اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

شخصية الإمام علي (عليه السلام) في شعر العصر الإسلامي
دراسة أدبية

رسالة تقدمت بها الطالبة

شيماء جودة ياسر

إلى

مجلس كلية الآداب - جامعة ذي قار

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

أ . د . عبد الحسن علي مهلهل

١٤٣٥ هـ ٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

a ` _ ^] \

b

صدق الله العلي العظيم

سورة الزُّخرُف : الآية ٤

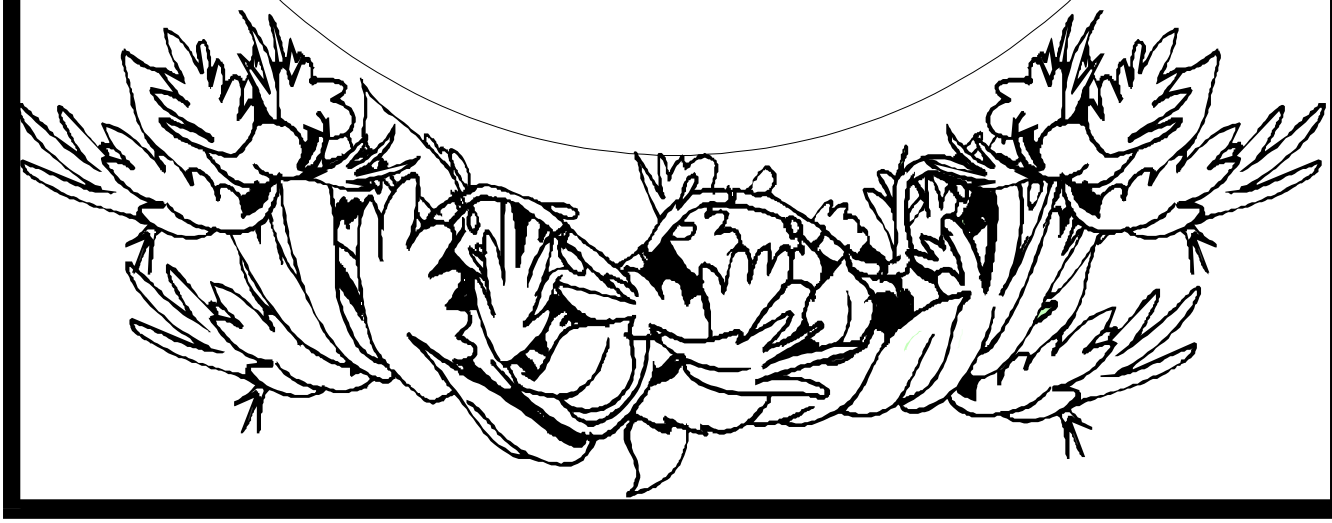

الإهداء

إلى الأرواح التي طلّقت الدُنيَا

وتمسكت بسيرة المعصوُمينَ ...

إلى الأبدان التي ذابت في الإمَامِ (عج)

وجادت بكل ما تملك

تمهيداً لدولة صاحب الزمان ...

إلى الأجساد التي تناثرت أشلاؤها

ولم يحوها قبر ولا كفن ...

فصَدَقتْ ما عاهَدتْ الله عليه

وتعاملت بتجارة لن تبور ...

إليكم يا شهداء العراق اهدي ثمرة جهدي

وأخص أخويَّ الشهيدين (مسلم جودة وعلاء جودة)

والى من فارقت روحها وحلقت وراءهم أمي الغالية ...

الباحثة

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

وبعد :

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور عبد الحسن علي مهلهل الذي كان له الفضل بحصولي على عنوان الرسالة والإشراف على بحثي ، فجزاه الله عني خير الجزاء ، وأدام الله عليه نعمة الصحة والتوفيق ، كما اشكر كل من علمني حرفاً ، ومد لي يد العون في إتمام هذا الجهد ولا يفوتني أن أخص شكري وتقدير ، وصادق دعائي إلى أخي الأستاذ بهاء الغزي.

وأقدم شكري إلى عائلتي الكريمة ، أبي العزيز ، أخوتي ، أخواتي الذين ساندوني في رحلة العلم والمعرفة ، وأخص زوجي (فضاء) الذي تحمل عناء انشغالي عنه ، فلهم جميعاً تقديري ووافر شكري وجزاهم الله خير جزاء المحسنين.

وأخيراً شكرٌ ودعاء لكل من تفضَّل عليَّ بسؤاله الكريم ولله الحمد أولاً وآخراً ومنه التوفيق.

N

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١-٤
الفصل الأول : تمظهرات شخصية الإمام علي (g) في الشعر الإسلامي	٧-٨٧
توطئة	٦-٨
المبحث الأول : الشخصية الدينية	٩-٣٢
الإمامة	٩-١٤
الإيمان	١٤-٢٣
الشفاعة	٢٣-٢٤
الهداية	٢٤-٢٧
العلم	٢٧-٣٢
المبحث الثاني : الشخصية الاجتماعية	٣٣-٤٤
الولادة المباركة	٣٣-٣٥
مصاهرة الرسول (q)	٣٦-٤٠
الكرم	٤٠-٤٢
الحلم والعفة	٤٢-٤٤
المبحث الثالث : الشخصية السياسية	٤٥-٦٩
العدالة والحق	٤٥-٥١
الولاية	٥١-٥٦
الوصاية	٥٧-٦٩

المبحث الرابع : الشخصية الحربية	٧٠-٨٧
الشجاعة	٧٠-٨٠
القيادة	٨٠-٨٧
الفصل الثاني : التناص مع الشخصية	٨٨-١٢٢
توطئة	٨٩-٩٠
المبحث الأول : آلية التكثيف	٩١-١٠٦
المبحث الثاني : آلية التحويل	١٠٧-١١٦
المبحث الثالث : آلية الاجترار	١١٧-١٢٢
الفصل الثالث : فاعلية شخصية الإمام علي (g) في توجيه النص الشعري	١٢٣-١٨٨
فعل الترغيب	١٢٤-١٣٤
فعل الترهيب	١٣٤-١٤٢
فعل التربية	١٤٣-١٥١
فعل الفقدان	١٥١-١٦٣
فعل العقيدة والدفاع	١٦٣-١٨٨
الخاتمة	١٨٩-١٩١
قائمة المصادر والمراجع	١٩٢-٢١٦
فهرست اسماء الشعراء	٢١٧-٢٣٩
الملخص باللغة الانكليزية	A-D

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، مبعوث الحق المبين محمد (q) وعلى آله وصحبه الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تعد شخصية الإمام علي (j) من الشخصيات التي تركت أثراً كبيراً وعميقاً في التاريخ الإسلامي ، منذ ولادته حتى وفاته ، فسعت الدراسة إلى تسليط الضوء على مدة زمنية محددة وهي عصر صدر الإسلام ، بحضور هذه الشخصية المميزة التي عرفها التاريخ بسيرة أحداثها الطويلة.

غاية البحث دراسة شعر شعراء صدر الإسلام تحديداً منذ عهد الرسالة إلى سنة وفاة الإمام ، وذكر أشهرهم الذين سخروا شعرهم بذكر هذه الشخصية العظيمة ، وذكر الأسباب التي دفعتهم إلى ذلك ، باعتمادهم على الأدلة والبراهين والحجج المنطقية التي سمعوها من الرسول محمد (q) بتفضيله على غيره من الصحابة لما امتاز به من فضائل جمة قل نظيرها في غيره ، كقول الرسول الكريم (q) : ((يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت وما عرفك إلا الله وأنا ، وما عرفني إلا الله وأنت))[1]. كل ذلك جعل من الكتابة عن هذه الشخصية فيها كثير من الصعوبة ، على الرغم من توفر المصادر التاريخية التي كتبت عنه(j).

ولعل أبرز الصعوبات التي واجهت الباحثة ، طول المدة الزمنية ، ولكن بغاية ارتأت إثبات مكانة الشخصية على الرغم من حضورها في الساحة ، في ظل الكثير من الشخصيات الأخرى ، بما تملك من الصفات الكمالية التي جعلت منها محط أنظار الشعراء من الموالين خاصة. الأمر الآخر الذي واجهته الباحثة تناثر النصوص الشعرية بين مصدر وآخر في حق هذه الشخصية ولم يحوها مصدر واحد ، وقد تخلل بعضها المصادر التاريخية ، فكان على الباحثة الأخذ من تلك الكتابات لحاجة الدراسة إليها.

ولعل القيمة العلمية لهذه الدراسة تكمن في كونها دراسة شاملة تدرس النتاج الشعري كاملاً ، لشعر صدر الإسلام ، فكان التوجه إلى دراسة نتاجاتهم الشعرية أول الخطوات في تحديد الوجهة . أما اختيار موضوع الدراسة وتحديده فإنه يرجع إلى دفع الأستاذ الدكتور

---

(١) الذريعة ، أغا بزرك الطهراني : ٢١/٧٥.

الفاضل عبد الحسن علي مهلهل فتعزّز ذلك الدفع إلى دفع شديد لدى الباحثة للاطمئنان إلى ان يصبح موضوع الرسالة (شخصية الإمام علي (j) في شعر العصر الإسلامي) .

المنهج الذي اعتمدته الدراسة بشكل عام هو المنهج الوصفي ، من خلال استقراء النصوص الشعرية ووصفهم ذلك ، فضلاً عن ذلك فقد لجأت الباحثة إلى المنهج التأريخي في تتبع الحدث التاريخي أو معرفة الظروف التاريخية للشخصية ، لذا كان استقراء التاريخ جزءاً من الوسائل التي استعنت بها في دراستي.

وتقع الدراسة ثلاثة فصول وخاتمة ، ووقفت الباحثة في التمهيد عند ثلاثة محاور هي: تعريف الشخصية لغةً واصطلاحاً ، وذلك لانه لفظة (الشخصية) لا تطلق إلا على إنسان متكامل من جميع الجوانب كما يذكر علماء النفس ، فهي تمثل الانموذج المثالي القلَّ نظيره.

وعرضت الباحثة في الفصل الأول : سمات الشخصية في إطار ما تحدث عنه الشعراء ، فجاءت في ثلاثة أوصاف :

١-الشخصية الدينية ، ٢- الشخصية الاجتماعية ، ٣- الشخصية السياسية ، ٤- الشخصية الجهادية ، سعت الباحثة فيه إلى إظهار ما امتازت به تلك الشخصية لدى شعراء صدر الإسلام ، من الصفات والفضائل التي جعلته في تميز على جميع المستويات.

وفي الفصل الثاني : عرضت الباحثة المرجعية الدينية للنصوص الشعرية ومعطياته التي تمثلت في : القرآن الكريم ، والسيرة النبوية الشريفة ، ومشهور القول. إذ تتبعت الباحثة المرجعية الدينية في نتاج الشاعر من خلال فنية (آلية الاقتباس).

وأما الفصل الثالث : فقد سلط الضوء على (فعل الشخصية) وكيف كان دورها في نفوس الآخرين ، والشعراء بوجه التحديد ، حيث اتخذ الشعراء منها غاية للوصول إلى أهدافهم ، وبيان الجانب الديني والعقائدي والولائي لتلك الشخصية ، وكيف وظف الشعراء في النظر لذلك الانموذج المتمثل بالإمام علي (j) من جوانب عدة : ١-فعل الترغيب ، ٢- فعل الترهيب ، ٣- فعل التربية ، ٤- فعل الدفاع والعقيدة ، ٥- فعل الفقدان.

واقتضت طبيعة الدراسة تنوع مصادر البحث ومراجعه ، فقد توزعت بين المصادر التاريخية مثل وقعة صفين للمنقري ، وموسوعة الغدير للأميني ، وطبقات فحول الشعراء لابن سلاّم.

وبين المصادر الحديثة ذات الصلة بالشعر الإسلامي مثل : أدب صدر الإسلام للدكتور واضح الصمد ، وشعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ليحيى الجبوري ، والأمالي في الأدب الإسلامي لابتسام مرهون الصفار ، والعصر الإسلامي لشوقي ضيف.

في حين اعتمدت الباحثة على بعض الدواوين التي كان لها الأثر في وضوح الرؤية الشعرية في تلك المدة مثل ديوان أشعار التشيع للطيب العشاش ، وديوان مالك الاشتر ، وديوان عمار بن ياسر ، وديوان قيس بن سعد الأنصاري ، وديوان أبي الطفيل الكناني وغيرها من الدواوين التي رفدت الباحثة بالوقوف على المعلومة الأدبية.

ولا يسع الباحثة إلا أن تتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الاستاذ المشرف والأخ المربي د. عبد الحسن علي مهلهل لما كان منه من أخلاق الاستاذ العلمية الجليلة ، وصبر وسعة الصدر لا تستطيع كل كلمات الشكر ان توفيه حقه.

وترجو الباحثة – من الله تعالى – ان تكون قد وفّقت في عرض دراستها على الوجه الذي ينبغي لها ، وان كان هناك تقصير ، فحسب الباحثة السعي الجاد والمحاولة.

وما التوفيق والسداد إلا من عنده نعم المولى ونعم النصير.

الباحثة

الفصل الأول : تمظهرات شخصية الإمام علي (g) في الشعر الإسلامي

توطئة :

يلعب البعد الشخصي أو الصفات الشخصية الواجبة التوفر في من يتصدى للقيادة السياسية دوراً بارزاً في نجاح القائد أو فشله وحين ننظر إلى شخصية الإمام علي (j) نجدها تنطوي على عجائب وصفات جمّة ، أدرك الباحث من خلالها انها شخصية لا يمكن سبر أغوارها بأسباب الفهم المتعارف من ذهن وعقل.

إن حياة الإمام (j) أشبه ما تكون بمحيط لا تسير للمرء الإحاطة بكل آفاقه بنظرة واحدة أو حتى عبر دراسة طويلة ، فالمحيط حينما تأتيه زاخراً بالعظمة ، تجده مجمعاً لبحور عميقة القعر. فتضافرت سمات شتى جعلت من شخصه المميز محط أنظار الآخرين لانه اختص بالمنزلة الرفيعة والمكانة القريبة من رسول الله (q) كقول الرسول محمد (q) : ((خلق الناس من أشجار شتى ، وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة ، فأنا أصلها وعلي فرعها ، فطوبى لمن استمسك بأصلها وأكل من فرعها))[1].

يتضح من هذا القول إن هناك قاسماً مشتركاً بين الرسول محمد (q) وشخص الإمام (j) فهو يشير إلى الرابطة النسبية ، بالإضافة إلى المكانة والمنزلة التي اختص بها الإمام (j) دون غيره.

تفرد هذه الشخصية بسمات شتى ، جعلتها تختلف عن بقية المسلمين آنذاك ، انه أول من صدق دعوة الرسول محمد (q) ودليل ذلك قول الرسول (q) : ((يا علي أنت أول من آمن بي وصدقني ، وأنت أول من أعانني على أمري وجاهد معي عدوي ، وأنت أول من صلى معي والناس يومئذ في غفلة الجهالة))[2].

وقد افتخر الإمام (j) في هذا المجال بقوله : ((يا معاشر الناس ان مناقبي أكثر من ان تحصى أو تعد ، ما أنزل الله في كتابه من ذلك وما قال رسول الله (q) أكتفي بها عن جميع مناقبي وفضلي ، أتعلمون ان الله فضل في كتابه الناطق السابق إلى الإسلام في غير آية من كتابه على المسبوق ، وانه لم سيبقى إلى الله ورسوله احد من الأمة ... حيث سُئل

---

(١) شواهد التنزيل ، الحاكم الحسكاني : ٣٧٧/١.

(٢) عيون اخبار الرضا ، الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (ت٣٨١هـ) : ٢٧١/٢.

رسول الله (q) عن قوله تعالى : (وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ © ٱلْمُقَرَّبُونَ)[١]. فقال رسول الله (q) : أنزلها الله في الأنبياء وأوصيائهم وأنا أفضل أنبياء الله ، وأخي ووصيّي علي بن أبي طالب أفضل الأوصياء))[٢]. فالسابقة في الإسلام ، ونصرته للرسول في دعوته ، وولادته الطاهرة وانه سيد بني هاشم بخلقه وحلمه ورفعته ومكانته .

فالسابقة في الإسلام والعلم والشجاعة وغيرها من السمات يضاف اليها النص بالإمامة من الله عز وجل على لسان نبيه محمد (q) : ((إني تارك فيكم الثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما ، كتاب الله وعترتي لا تتقدموهم ولا تتخلفوا عنهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم))[٣].

فملازمته لرسول الله (q) جعلت منه الشخص الأول بعد الرسول فهو الشخصية التي تربت في أحضانه الذي تبناه وقام بتربيته ونشأته فكان موضع ثقة رسول الله (q) ، فتهيأت له جميع الوسائل التي تعده لهذا المكان، فقد نشأ في المحيط الذي تسلم فيه الفطرة وتصفو ، ثم انه عايش أحكم الناس ، وتلقى منه رسالته بكل ما فيها من حرارة وقوة ، فضلاً عن استعداداته الهائلة ومواهبه العظيمة فإذا أسباب التفوق تجتمع لديه. فقد كتب عنه الكاتب الانجليزي (كارليل) بقوله : ((أما ذلك الفتى عليَّ فلا يسعك إلا أن تحبه ، ركب الله في طبعه النبل منذ الحداثة ، وتجلى في حلاله الكرم طوال عمره ، ثم طبعه على العمل ونفاد الهمة ، وصراحة البأس وآتاه سر الفروسية وجرأة الليث ، وكل أولئك في رقة قلب وصدق إيمان وكرم فعال تليق بالفروسية المسيحية))[٤].

ظهرت الاستجابة للطف الله سبحانه وتعالى باختيار الاسم (علي) بن أبي طالب (j) فمهما ارتفعت الأصنام على قواعدها الحجرية المتينة ومهما شمخت بهيبتها التي تعاظمت بجهل عبدتها كان الوليد الجديد اشمخ وأعلى مقاماً[٥].

---

(١) سورة الواقعة : ١٠-١١.

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي : ٢٩٥ ، وللاستزادة ينظر : سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شخصه وعصره دراسة شاملة ، علي محمد محمد الصلابي.

(٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي : ٢٠٤.

(٤) تاريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات : ١٣٠-١٣١.

(٥) ينظر : علي سلطة الحق : ٥٧.

فانطلاقاً من إيمان الشعراء بتلك الشخصية بسماتها الجمة ، والتزامهم باطروحة الإمامة بكل صلاحياتها وامتداداتها ودلالاتها ، حاولوا إبراز الصبغة القيادية الأصلية ، لان الشخصيات آنذاك لم تكن تمثل الوجهة الشرعية لخلافة الرسول محمد (q) هذا من جانب ، ومن جانب آخر محاولة هذه الشخصيات التي قدر لها ان تتولى زعامة الأمة تجميد أطروحة الإمامة.

المبحث الأول : الشخصية الدينية :

الإمامة :

الإمام بالمعنى اللغوي ، هو المتقدم والمقتدى به ، وقائد القوم ، ورئيس القبيلة[١] ويقول ابن منظور : ((الإمام كل من أئتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين ... والجمع أئمة ، وإمام كل شيء قيمه والمصلح له والقرآن إمام المسلمين وسيدنا محمد إمام الأئمة ، والخليفة إمام الرعية...))[٢].

وقال الراغب الاصفهاني (٣٥٦هـ) : ((الإمام المؤتم به إنساناً كأن يقتدى بقوله أو فعله ... محقاً أو مبطلاً ، وجمعه أئمة))[٣]. وقال الزبيدي في تاج العروس (١٢٥٠هـ) : ((والإمام الطريق الواسع وبه (j) فسر قوله تعالى (S T U)[٤]))[٥]

يتسع مفهوم الإمامة ليستوعب المرجعية الفكرية والزعامة الدينية والسياسية ، فليس تطبيق حقائق الإسلام وتحقيق الأهداف الإنسانية لرسالة الإسلام بل أبعد وأشمل ، وهذا ما أكده الماوردي بتعريف الإمام اصطلاحاً بقوله : ((الإمامة موضوع لخلافة النبوة في حراسة الدين والسياسية))[٦].

وعرفها من باحثي المذهب الإمامي : ((بأنها رياسة في الدين والدنيا ومنصب إلهي يختاره الله بسابق علمه ، ويأمر النبي (q) بان يدل الأمة عليه ، ويأمر بأتباعه))[٧] وأشار بموطن آخر ، بانها منصب يعهد به النبي إلى من يخلفه ليكون مرجعاً من بعده يرجع إليه الناس في تفهم الشريعة الإسلامية وحكمها وتوضيح رسالة الإسلام ...[٨] ، وعرفها ابن خلدون بقوله : ((هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية ...))[٩].

---

(١) ينظر : معجم العين : ٤٢٨/٨.

(٢) لسان العرب ، لابن منظور : ٢١٣/١-٢١٤.

(٣) المفردات من غريب القرآن ، للراغب الاصفهاني : ٢٩/١.

(٤) تاج العروس : ٢٤/٣١.

(٥) سورة الحجر : ٧٩.

(٦) الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، الماوردي : ٣.

(٧) عقائد الإمامية الاثنا عشرية ، السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني : ٧٢/١.

(٨) ينظر : م . ن : ٧٢.

(٩) مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون : ٢٣٩.

فالإمامة تنطوي على بعد قرآني ، في اختيار شخصية إنسان متكامل ليكون خليفة النبي.

وقد استعمل القرآن الكريم كلمة (أئمة) بالمعنى المتقدم في إمامة الحق والباطل على حد سواء حيث قال : (q r s t u)[1].

إذن هي زعامة ورياسة إلهية ، واستمرار لأهداف النبوة ومتابعة لمسؤولياتها وتكون عامة وشاملة ومطلقة على جميع الناس . وهي أصل من أصول الدين لا يتم إلا بالإيمان والاعتقاد بها.

وإذا كان الشيعة يتبنون أصل الإمامة على وفق مقولة النص ووجوبه الشرعي ويتأسس على هذا القول في الإمامة انها خلافة صريحة عن الله تعالى وعن الرسول (q)[2] وبذلك تترسخ جذور السياسة في الدين عند الشيعة باعتبار أن الإمامة المنصوص عليها من الله تعالى هي موضوعة سياسية تاريخياً في الإسلام بينما تكون الإمامة في مذاهب السنة هي موضوع لخلافة النبوة ، وهنا يتم فصل الدين عن السياسة ، وهذا ما نراه في تعريف الماوردي فقد وقف موالوه بكل ما يملكون من جرأة وصراحة بالدفاع عن حق الإمام علي (j) المطلق بالإمامة كقول سهل بن حنيف عندما وقف أمام المهاجرين وفيهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وقال : ((يا معشر قريش ، أشهد لقد رأيت رسول الله في مسجده وقد أخذ بيد وقال : ايها الناس هذا علي إمامكم بعدي ووصيّ في حياتي ومماتي ...))[3] فالتشيع الروحي للإمام (j) في عهد الخلفاء الثلاث أقدم عهداً من السياسي يقوم بالاعتقاد بإمامته.

فلفظة (الإمام) تجسدت في العديد من أشعار صدر الإسلام فكانت لها مدلولات وغايات في الدفاع عن العقيدة الإسلامية أمام المخالفين له في تنصيبه إماماً وخليفة ، فكانت إشارة لبداية طريق التشيع ، والدفاع عن إمامة أمير المؤمنين (j).

حديث حسان بن ثابت وتأكيده لمسألة الإمامة بقوله :

الطويل

---

(١) سورة الإسراء : ٧١.

(٢) ينظر : عيون اخبار الرضا ، الشيخ الصدوق : ١٩٦/١.

(٣) الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ ، هاشم معروف الحسني : ١٨.

فَقْـــال لـــهُ قُـــم يَـــا علـــيُّ فـــإنَّني رَضـــيتُك مـــنْ بعـــدَي إمامـــاً وهاديـــا[١]

أشار حسان إلى حقيقة ووثيقة تأريخية ، وهي حديث الغدير ومسألة الإعداد الذهني ليقول الإمام (j) وقيادته للمسيرة الإسلامية بعد النبي (q) منذ وقت مبكر.

أكد خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين (٣٨هـ) هذا المعنى بقوله :

المتقارب

فَـــــديتُ عليَّـــــاً إمـــــامَ الـــــوَرى سِـــــرَاج البريَّـــــة مـــــأوى التُّقَـــــى[٢]

فقد جعل علياً (j) إماماً للورى والضوء الساطع لهداية البشرية من الضلال والملاذ الآمن لنشر الرسالة المحمدية.

وقال مالك الاشتر (٣٨هـ) يضفي المنزلة السامية لشخصية الإمام (j) بوصف كل شيء دون الإمام صغير لا قيمة له ، وهلاكه خطب عظيم بقول :

الخفيف

كُـــلُّ شـــيءٍ سِـــوى الإمَـــامِ صَـــغيرُ وهَـــلاكُ الإمـــامِ خَطْـــب كبيـــرُ[٣]

أعطى الشاعر صفة الإمامة لعلي (j) لإيمانه بمنزلة إمامته وأن اختلفت عن النبوة لكنها لها مقام رفيع وذليل ذلك قوله تعالى: (z y x w v u | { ~ } لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا © عَهْدِي الظَّالِمِينَ)[٤] ، فجعل قبول الإمام فيها فوزاً وثواباً بدخوله الجنة وغفران الذنوب بقوله :

الخفيف

مَـــن رَضَـــاهُ إمَامُـــهُ دَخَـــلَ الجَنَّـــ ـــــةَ عَفـــــواً وَذَنبُـــــهُ مَغفُـــــورُ[٥]

قول الأشعث بن قيس الكندي (٢٣-٥٤٠هـ) بوصفه علياً (j) بالإمام :

المتقارب

---

(١) الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، العلامة الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي : ٧٣ ، وينظر : غاية المرام السيد هاشم البحراني : ٨٧.

(٢) اعلام الزركلي : ٣٠٥/٢ ، مناقب ابن شهر اشوب : ١٩٦/٣ ، وصي النبي في الشعر العربي ، إسماعيل الخفاف : ٣٩.

(٣) ديوان مالك الاشتر : ٦٦.

(٤) سورة البقرة : ٦٦.

(٥) ديوان مالك : ٦٦.

فَـــذاك علـــيٌّ إمـــامِ الهُـــدى وغَيـــثُ البريَّـــة والمُقحمِينَـــا[١]

الشعراء بقصائدهم أدّوا عملاً سياسياً لان هذا اللون من الشعر يمثل التجربة السياسية الأيدلوجية وهو التوحيد بين الشعر والسياسة ، والنظر إلى الشعر بوصفه شكلاً من أشكال العمل السياسي ، فالشعر بالنسبة إليها وسيلة لخدمة (المبدأ) يثبت به ويدعو له[٢].

كقول محمد الحميري :

الوافر

بِحـــقِّ مُحمـــدٍ قُولَـــوا بِحـــقَّ فـــإنَّ الافـــكُ مِـــن شـــيمُ اللئـــامِ

أبعَـــد مُحمـــدٍ بـــأبي وأمِّـــي رسُـــول الله ذِي الشَّـــرفَ الهُمـــامِ

إلى أن يقول :

الوافر

عَلـــيٌ إمامَنَـــا بـــأبَي وأمِّـــي أبُـــو الحَسَـــنِ المُطهِّـــر مِـــنْ حَـــرَامِ

إمـــامُ هُـــدَى أتـــاهُ اللهُ علمـــاً بـــه عُـــرف الحَـــلال مِـــنْ الحَـــرَامِ[٣]

رؤية واضحة ، تلوح بما تنضح أبياته من تحديد مسألة الخلافة بعد الرسول (q) باختيار شخصية علي بن أبي طالب (j) الطاهر من الحرام الهادي الذي يميز به الحلال والحرام ، لانه السلطة الشرعية أمير المسلمين.

رضى كردوس بن هاني بإمامة علي بن أبي طالب (j) ، لانها حكم الله ورسوله بقوله :

الطويل

أيـا ليَـتَ مـن يَرْضَـى مِـنَ النَّـاسِ كُلهِـم بعمـــرٍو وعَبَـــدِ اللهِ فـــي لُجَّـــة البَحْـــرِ

رضـــينا بحُكـــم الله لا حُكـــم غيـــره وبـــــالله ربـــــاً وبـــــالنبي وبالـــــذَّكرِ

وبالأصْـــلع الهَـــادي علِـــيَّ إمامَنَـــا رَضِـينَا بـذَاكَ الشَّـيخِ فـي العُسـرِ واليُسـرِ

رَضِـــينَا بـــه حَيِّـــاً ومَيتـــاً وإنَّـــهُ إمـامُ هُـدى فـي الحُكـمَ والنَّهـي والأمـرِ[٤]

---

(١) اعلام الزركلي : ٣٣٢/١ ، أعيان الشيعة : ٣٠٤/٥ ، علي في الكتاب والسنة : ٢٨٠/٣.

(٢) الثابت والمتحول ، ادونيس : ٢٥٨/١.

(٣) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب : ١١/٩.

(٤) ديوان أشعار التشيع : ٧٤ ، ينظر : وقعة صفين : ٥٤٨.

استعمل الشاعر الطباق من خلال صوره المتضادة في توكيد المعنى وتعزيزه ، فوظف الثنائية المتضادة (العسر ، اليسر) و(حياً ، ميتاً) في خدمة قضيته العقائدية ، وشدة ولائه لإمامه في الرخاء والشدة وفي حياته ومماته ، لأنه القاعدة المركزية لرأس الهرم الإمامي.

فضلاً عن ذلك أشار الشاعر إلى وصف هيئة الإمام الخارجية بكلمة (الأصلع) ، فالشاعر كان دقيقاً في التصوير الخارجي ، قد أكد احد الباحثين بقوله : ((إذ كانت كتب السير والروايات ، قد نقلت الينا الكثير من وقائعه ، ومشاهده في سبيل الإسلام ، عرفنا منها ما قدم من جهاد طويل ، وما بذل في سبيل انتشار الإسلام ، واتساعه من تضحيات ، فقد ترك لنا بعض معاصريه صورة حية مرسومة بعبارات دقيقة تصف كل ملامحه وقسماته فهي الدقة بحيث تفوق ما تحمله صور الآلات عن الملامح والقسمات في هذه الأيام))[١].

في حين أنكر ابن التيهان على الخليفة الأول تصديه للخلافة بعد الرسول (q) كون علي بن أبي طالب (j) هو الإمام الفعلي الذي ترجع إليه جميع الأمور بقوله :

الخفيف

إنّ قومـــاً بَنَـــوا عليـــك وكَـــادوك ... وعـــــابوك بِـــــالأمور القبـــــاح

لـــيسْ مَـــنْ عيبُهـــا جُنـــاحُ بعـــوض ... فيـــك لاحقـــاً ولا كعُشـــر جِنَـــاح

أبصـــرُوا نعمـــةً عَليْـــك مِـــنْ الله ... ولجامـــاً بـــين غـــرب الجمـــاح

كـــل مـــا تجمـــعُ الإمامـــة فيـــه ... هاشـــمياً لـــهُ عـــرض البِطـــاح

حســـداً للـــذي أتـــاك مِـــن الله ... وعـــادوا إلـــى قِلـــوب قِـــراح

ونفـــوس هَنْـــاك أوعيـــةُ الـــبغض ... علـــى الخَيـــر للشـــفاءِ شِـــحَاح[٢]

نرى في الوقت نفسه الشاعر وضح سببين ، أرجع من خلالهما عدم قبول الإمامة لعلي (j) وهما الحسد والبغض ، فلم يقروا بالولاية التي عقدها الرسول (q) يوم الغدير. فكانا العامل الرئيس في مخالفة الله ورسوله ووضع السد الحديدي في سبيل سعادة الأمة.

جعل قيس بن عبادة علياً (j) إماماً لمواليه ولخصومه لانه يمثل النبوة بكل مقوماتها باستثناء تلقي الوحي وتبليغه ، وستكون مهمة الإمام ليست تبليغ الشريعة وإنما مسؤولية

(١) الإمام علي (j) رجل الاسم المخلد ، عبد المجيد لطفي : ٤.

(٢) مشاهير شعراء الشيعة ، عبد الحسين الشبستري : ٣٠/٤.

تطبيقها في واقع الحياة وصيانتها من التحريف فالأئمة ((خلفاء الله عز وجل في أرضه))[١] بقوله :

الخفيف

قُلــتُ لمّــا بغَــىَ العــدوُّ علينــا حَســبُنا ربُّنــا ونِعــمَ الوَكِيــلُ
حســبُنا ربُّنــا الّــذي فَــتَح البَصــرة بــالأمسِ والحــديثُ طويــلُ
وعلــي إمامنــا وإمــام فــي كتــابٍ أتــى بــه التنزيــلُ[٢]

ألقى الشاعر الحجة على نفسه وعلى الآخرين من الأنس والجن ، بان الإمام الحقيقي الواجب الطاعة هو علي بن أبي طالب (j) فتنصيبه إلهي وليس بشري على حد قوله. فهم مؤمنون ((بإمامة علي (j) نصاً ظاهراً ويقيناً صادقاً من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين))[٣].

الإيمان :

سلط شعراء صدر الإسلام ، الموالون للإمام علي (j) الضوء على الجانب الديني والروحي لشخصه الكريم ، ملقين بذلك الحجة على خصومهم ، ومن تسول له نفسه بالطعن بعلي بن أبي طالب (j).

تكامل الشخصية من هذا الجانب ، يرجع لما نالته من تربية محمدية في الطفولة حيث صُقلت شخصيته ، وجعلته منذ ذاك الحين يكتسب عصمة خالية من الأخطاء ، مما دعى الشعراء إلى ان يظهروا ، مميزات عصمته وهي كثيرة ومنها : السبق في الإسلام .

يعد سبق علي بن أبي طالب (j) في الإسلام من القضايا المهمة التي طرحها أنصاره ومحبوه ومنهم الشعراء ، حيث تقدم علي بن أبي طالب في كل شيء ، جعلت منه شخصية ربانية لا يدانيها احد. كقول جرير بن عبد الله البجلي (٥١هـ) :

المتقارب

لَــهُ الفَضْــلُ والسَّــبْق والمَكْرمَــاتُ وبَيْــتُ النُّبُــوَّةِ لا يُهْتَضَــمْ[٤]

(١) أصول الكافي ، للكليني : ١/١٨٠.
(٢) ديوان قيس بن عبادة ، تحقيق قيس العطار : ٩٣.
(٣) الملل والنحل ، الشهرستاني : ١/١٣٠.
(٤) وصي النبي في الشعر العربي : ٤٧.

أكد حقيقة السبق ، وأشار إلى أنه من بيت نبوي ، وعلي ثمرة للشجرة النبوية ، فمن المستحيل هضمها والتعدي عليها.

أشاد حسان بن ثابت بهذا السبق، وتفاخر به ، لانه سبق رجال قريش الأعزة بقوله:

الطويل

سبقت قريش بالذي أنت أهله فصدرك مشروح وقلبك ممتحن

تمنَّت رجالٍ من قريش أعزة مكانك هيهات الهزال من السمن

وأنت من الإسلام في كل منزل بمنزلة الطرف البطين من الرسن[١]

فصور أنه من الذين امتحن الله قلوبهم للإيمان ، حيث تمنى الآخرون ان يكونوا مكانه ويتشرفوا بهذه المنزلة ولكن هيهات ذلك.

تعالت أصوات الشعراء في إثبات أسبقيته ، لغرض الدفاع عن حقه المغصوب ظلماً وبهتاناً .

نجد سفيان بن صخر يحاجج خصوم الإمام (j) بقوله :

البسيط

أَلَيْسَ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى لِقِبْلَتِهُم وأَعْلَمَ النَّاسِ بالأَحْكَامِ والسُّنَنِ[٢]

أثبت الشاعر أن شخص الإمام (j) من الشخصيات التي قل نظيرها ، شخصية روحانية متكاملة ، فهو السابق للإسلام ، وملبي دعوة النبي (q) ، فكان أول المصدِّقين وأول المصلين ، حيث ورد عن النبي (q) قوله : ((أول من صلى معي علي))[٣].

ويأتي ربيعة بن الحارث (ت٢٣هـ) يؤكد ذلك بقوله :

البسيط

ما كنت أحسب هذا الأمر منتقلاً عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

أَلَيْسَ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى لِقِبْلَتِهُم وأَعْلَمَ النَّاسِ بالأَحْكَامِ والسُّنَنِ[٤]

ويكرر الفضل بن العباس ما ابتدأ به غيره ، بفضيلة أسبق بقوله :

---

(١) الغدير : ٧٨/٢ ، علي في الكتاب والسنة : ٢١/٤ ، وصي النبي في الشعر العربي : ٤٨.

(٢) ديوان أشعار التشيع : ٥٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر اشوب : ٣٠٤/١.

(٤) مشاهير شعراء الشيعة : ١٥١/٢.

البسيط

ما كنت أحسب ان الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبي حسنِ
من فيه ما فيهم من خل صالحة وليس في كلهم ما فيه من حسنِ
ألـيس أول من صلى لقبلتكم وأعلم الناس بالقرآن والسننِ*[1]

وضع الشعراء أسئلة يريدون الإجابة الصحيحة والواضحة الخالية من الغش والخديعة بأفضلية علي (j) وسبقه بالإسلام ، وكونه أول من ذكر الله بعد رسوله.

وفي مورد آخر يقول: ((بعث رسول الله (q) يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء))[2].

فالقضية التي أراد الشعراء إظهارها ، تكمن في ان علياً (j) أول من آمن ، وأن الصحابة أسلموا بعده بمدة من الزمن ، فهو ابن الرسالة المحمدية والأقرب في فهم تعاليمها.

هذا مما جعل هاشم المرقال يستبسل في قتال الكفار حتى الموت بقوله :

رجز

قَدْ أكثَرُوا لَومِي وَمَا أقَلاَّ إنِّي شَرَيْتُ النَّفْسَ لمَّا اعْتَلاَّ
أعور يبغي أهله محلا لابُدَّ أنْ يَفُل أو يُفَلاَّ

إلى ان يقول :

رجز

قَدْ عَالَجَ الحَيَاةَ حَتَّى مَلاَّ أشامم بذي الكعوب شَلاَّ
مَعَ ابْنِ عَمِّ أَحْمَدَ المُعَلاَّ فِيهِ الرّسُولُ بالهُدىَ اسَتَهلاَّ
أوَّلُ مَنْ صَدَّقَه وَصَلَّى نُجَاهِدُ الكُفَّارَ حتَى نَبْلَى[3]

فهو في جهاد من أجل إعلاء كلمة الله مع ابن عم الرسول (المعلا) أي علي لانه اسمه اشتق من العلو ، الذي به ابتدأت دعوة الرسول بالهدى ، لانه أول من صدقه وأول من صلى كقول أبي الأسود الدؤلي :

---

* البيت الأخير ذكر أكثر من مرة للعديد من الشعراء مع الاختلافات البسيطة ، البعض ينسبه للفضل بن العباس وآخر ينسبه إلى ربيعة بن الحارث وبعضهم لخزيمة بن ثابت والأخير لحسان بن ثابت.

(١) مشاهير شعراء الشيعة : ٣٤٢/٣.

(٢) المناقب ، الخوارزمي : ٢١.

(٣) ديوان هاشم المرقال : ٧٨.

متقارب

وَإِنَّ عَلِيّـــــاً لَكُـــــم مُصـــــــحِرٌ أَلا إِنَّـــــهُ الأَسَـــــدُ الأَســـــوَدُ

أَمـــــا إِنَّـــــهُ ثالِـــــثُ العابِديـــــ ـــــن بِمَكَـــــةَ واللهُ لا يُعبَـــــدُ[١]

فقد اهتم الشعراء بمسألة الأسبقية اهتماماً كبيراً ، أولاً كون أغلبهم من الأنصار لولاية علي بن أبي طالب (j) ، وثانياً لإثبات حقه في تولي إمرة المسلمين بعد الرسول (q) ، فأشعارهم جاءت بمنطق سليم ، وحجة دامغة في إبراز فضله . كما أكد خزيمة بن ثابت على ذلك بقوله:

الطويل

وصـــي رســـول الله مـــن دون أهلـــه وفارســـه قـــد كـــان فـــي ســـالف الـــزمن

وأول مـــن صـــلى مـــن النـــاس كلهـــم ســـوى خيـــرة النســـوان والله ذو مـــنن[٢]

يشير إلى الشاعر انه أول المصلين من الناس بعد الرسول ويستثني خيرة النسوان وهي خديجة زوجة الرسول (q) ، لانها كانت أول المصدَّقين بالدعوة المحمدية ، وقد ذكر الإمام (j) ذلك باحدى خطبه التي تسمى القاصعة بقوله : ((وقد علمتم موضعي من رسول الله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة ... ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله (q) وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة ، وأشم ريح النبوة))[٣].

فنجد زفر بن يزيد يطالب جماعته بشد أزر علي بن أبي طالب (j) ونصرته بقوله:

الطويل

فحوطـــوا عليـــاً وانصـــروه فإنـــه وصـــيّ وفـــي الإســـلام أول أول[٤]

ويذكر الطبري في تاريخه في إسلام علي (j) انه ((أسلم وهو ابن تسع سنين))[٥].

---

(١) ديوان ابي الاسود الدؤلي : ٣٣٣.

(٢) ديوان خزيمة بن ثابت : ٥٨.

(٣) نهج البلاغة ، تعليق وفهرسة الدكتور صبحي الصالح : ٣٧٦.

(٤) ديوان أشعار التشيع : ٥٣ ، ووصي النبي في الشعر العربي : ٥٨.

(٥) تاريخ الطبري : ١٨٣/٣.

فالشعراء اظهروا الحجج الدامغة لمن أرادوا ان ينالوا من أسبقيته في الإسلام وذلك لانه من الغلمان ، وغيره من الشيوخ ، فهو الإمام الحق السائر على نهج رسول الله ولا يبالي بمن غوى ومال عن الحق كقول سعيد بن قيس :

الرجز

هــذا علــي وابــن عــم المصــطفى
أول مـــــن اجابـــــه فيمـــــا روى
هــو الإمــام لا يُبــالي مــن غــوى[١]

فأول من أجاب ، أي أول من صدقه بدعوته ، مما جعل عمار بن ياسر يستحيل مساواته بغيره ، لأنه إنسان عابد لله ، وممن يعمرون مساجده ، وهم فيه ركع وسجود بقوله :

الرجز

لا يَســتَوي مَــن يَعمُــرُ المَســاجِدا
يظــــل فيهـــا راكِعـــاً وَســـاجِدا
ومـــن تـــراه عانـــداً معانـــدا
عـــن الغبـــار لا يـــزال حائـــدا [٢]

وما جاء على لسان جارية السعدي بطلب الثبات والنصرة له في ساحات الوغى ، ويصفه انه خير راكع وساجد بقوله :

الرجز

أثبــت لصــدر الــرمح يــا ابــن خالــد أثبـــت لليـــث ذي فلـــول حـــارد
مـــن أســـد خفـــان شـــديد الســـاعد ينصـــر خيـــر راكـــع وســـاجد[٣]

اجتماع هذه الفضائل ، يدل على انه شخصية إسلامية ذات بعد ديني ، مؤهلة للقيادة والخلافة فعُرف بذلك أمير المؤمنين.

وأكد ذلك أشد خصومه عمرو بن العاص بقوله :

المتقارب

(١) ديوان سيعد بن قيس : ٩٣ ، ونسب هذه الأبيات كذلك لقيس بن سعد. يراجع ديوانه : ١١٧.
(٢) ديوان عمار بن ياسر : ٥٩.
(٣) ديوان عمار بن ياسر : ٢٦٧.

فأنحلـــــــه إمـــــــرة المـــــــؤمنين مـــــن الله مســـــتخلف المنَجِـــــل[١]

وأطلق لقب (أمير المؤمنين) حسان بن ثابت وأشاد به للإمام (j) وأنه أفضل حاف وناعل بقوله :

الطويل

علـــي أميـــر المـــؤمنين أخـــو الهـــدى وأفضـــل ذي نعـــل ومـــن كـــان حافيـــا[٢]

وفي مورد آخر ، رسم صورة الإمام علي (j) ، وبالمقابل رسم صورة خصومه بقوله:

الخفيف

أنـــــزل الله والكتـــــاب عزيـــــز فـــــي علـــــيٍّ وفـــــي الوليـــــد قُرآنـــــا

فتبـــــوأ الوليـــــد مـــــن ذاك فســـــقاً وعلـــــــــي مبـــــــــوأ إيمانـــــــــا

لـــيس مـــن كـــان مؤمنـــاً عـــرف الله كمـــــن كـــــان فاســـــقاً خوانـــــا[٣]

أجرى الشاعر مقابلة بين الإمام علي (j) وبين الوليد بن عقبة ، وأشاد بفضل علي (j) بان كتاب الله أنزل في حقه ، بينما الوليد نزلت في آية واحدة من الله رسمت معالم شخصيته وبينت موقفه من الإسلام ومن ولاية علي (j) في حين ان علياً (j) كالبحر عميق أغواره ، كلما تكشف شيء يظهر لك شيئاً آخر ، وفي كلامه إشارة واضحة إلى قوله تعالى : { أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَّا يَسْتَوُونَ }[٤] ، فالشاعر أجرى موازنة بين أئمة الإيمان وأئمة الكفر ، والأولى من حزب الله ، وحزب الله هم الغالبون.

ويذكر السيد الصدر (قدس سره) في قوله : ((بقي هذا اللقب – أمير المؤمنين – للإمام طيلة حياة الرسول (q) يعرف به ، ويدعى به عند المخاطبة لا يشاركه فيه مشارك وقد استحسن هذا اللقب الخليفة عمر بن الخطاب ، وفضله على اللقب الذي كان يدعى به خليفة خليفة رسول الله (q)))[٥].

---

(١) الغدير : ١٧٤/٢.

(٢) مشاهير شعراء الشيعة : ٣٣٨.

(٣) الغدير : ٨٢/٢.

(٤) سورة السجدة : ١٨.

(٥) حياة أمير المؤمنين ، السيد محمد محمد صادق الصدر : ٤٢.

فعلي أمير المؤمنين ، وتمسك أنصاره بهذا اللقب جاء بدافع الولاء والإيمان المطلق بانه يمثل دين الله القويم ، مما جعل محمد الحميري يعتمد ويعتصم به إلى يوم القيامة ، لانهم نور الله في أرضه ، بقوله :

الوافر

أميـــر المـــؤمنين بـــك اعتمـــادي وبـــالغرّ الميـــامي اعتصـــامي

فهـــذا القـــول لـــي ديـــن وهـــذا إلـــى لقيـــاك يـــا ربـــي كلامـــي[١]

فتمسك الشاعر بعقيدته يجعل من قول أمير المؤمنين بك اعتمادي ، عهداً يلزم به نفسه إلى أن يلاقي ربه.

فالتصاق هذا اللقب بالإمام (j) يدل على أنه خليفة للمسلمين ، وهي الشخصية التي تستحق ان تتربع على دست الحكم .

وتأكيد الشعراء بان اللقب اختص بعلي (j) من دون غيره نابع من قول الرسول (q): ((لو علم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ، ما أنكروا فضله ، سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد ، قال عز وجل : { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ }[٢] قالت الملائكة : بلى ، قال تبارك وتعالى : انا ربكم ، ومحمد نبيكم وعلي إمامكم))[٣].

وعندما رثى أبو الأسود الدؤلي الإمام (j) عند استشهاده أطلق عليه هذا اللقب بقوله:

الوافر

ألا يـــا عـــين ويحـــك فأســـعدينا ألا نبكـــي أميـــر المؤمنينـــا[٤]

كلامه ينم عن عقيدة رسخت في مخيلته ، بان علياً (j) كان أمير المؤمنين جميعاً فهو تفوق عليهم من الجانب العبادي ، لانه سبقهم في كل شيء.

---

(١) الغدير : ٢/٢٥٩.

(٢) سورة الاعراف : ١٧٢.

(٣) ينابيع المودة ، القندوزي : ٢/٢٧٩.

(٤) ديوان أبو الأسود الدؤلي : ١٥٢.

وقد ركز بعض الشعراء على الكرامات ومعجزاتها التي حصلت في حياة هذه الشخصية ، واتخذوه دليل على صدق دعواهم وبرهان قاطع على منزلته العظيمة.

فمن المعجزات التي حصلت في حياته ، واقعة رد الشمس إكراماً من الله تعالى له وأكد ذلك جارية بن قدامة السعدي بقوله :

البسيط

رد الوصي علينا الشمس إذ غربت ... حتى قضينا صلاة العصر في مهل

لم أنسه حين يدعوها فتتبعه ... طوعاً تلبيه منها على عجل

فتلك آيته فينا وحجته ... فهل له في جميع الناس من مثل

أقسمت لا ابتغي يوماً به بدلاً ... وهل يكون لنور الله من بدل

حبي أبو حسن مولى أدين به ... ومن به دان رسل الله في الأزل[1]

أشارت إلى معجزة حصلت في حياته وهي دليل قاطع وبرهان ساطع وآية للناس بولايته يمكن للناس التمييز بين الصادق والكاذب ودفع الشك والريب فيه ولئلا يبقى لهم حجة في معصيته.

وتشير إلى وصول الإمام (j) إلى حد المعجزة ، نتيجة طاعته للخالق جل جلاله ، حيث اكتسب رضى الله فأرضاه ، وهذا ما جاء به الحديث القدسي : ((عبدي أطعني أجعلك مثلي ... أنا مهما أشاء يكون ، أجعلك مهما تشاء يكون))[2].

أما الشاعر زحر بن قيس الجعفي ، يصف شخصية علي بن أبي طالب (j) بوصف ينزهه به عن سائر المخلوقات البشرية ، ويضفي عليه صفات الكمال بقوله :

الطويل

جرير بن عبد الله لا تردد الهدى ... وبايع علياً إنني لك ناصح

فإن علياً خير من وطئ الحصى ... سوى احمدٍ والموت غاد ورائح[3]

ويوافقه في ذلك الشاعر عياض الثمالي بقوله :

---

(١) ديوان أشعار التشيع : ٧٠.

(٢) الأسرار العلوية ، محمد فاضل المسعودي : ٥٥٩.

(٣) ديوان أشعار التشيع : ١١٤.

الطويل

وإن عليـاً خيـر مـن وطـئ الحصـى مـن الهاشـميين المـداريك للـوترِ[١]

فهو يصف أنه خير من يمشي على الأرض وفي إشارة إلى قول الرسول (q) انه قال: ((خير من يمشي على الأرض بعدي علي بن أبي طالب))[٢].

ويشابههم قول حسان بن ثابت في وصف الإمام (j) وتكرمه على الفقراء بقوله :

الطويل

علـي أميـر المـؤمنين أخـو الهـدى وأفضـل ذي نعـل مـن كـان حافيـا[٣]

وأكد وصف هذا المعنى قول كعب بن زهير[٤] :

البسيط

يـا خَيـرَ مَـن حَمَلـت نَعـلاً لَـهُ قَـدَمٌ بَعـدَ النَبِـيِّ لَديـهِ البَغـيُ مَهجـورُ[٥]

فهو وصف لحال الإمام (j) ومنزلته السامية ، وكان معروف بأنه خاصف نعل الرسول (q) وهذا تأكيد لقوله (q) : ((سنفقههم في الدين ان لم يكن لهم فيه ثم قال يا معشر قريش لتنتهن وليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين فقالوا ومن ذلك ؟ فقال : من امتحن الله قلبه للإيمان فهو خاص النعل ، قال علي وكنت جالساً أخصف نعل رسول الله ، وخصف النعل خرزها))[٦].

ويمكن ان نلحظ من خلال وصفهم هذا ان الصفات الدينية تطغى على الصفات السياسية وهذا يعني انهم ينظرون إليه كزعيم ديني في المقام الأول .

ويتضح ذلك في قول عمرو بن العاص في حديثه مع غلامه وردان :

يـا قاتـل الله ورداناً وقدحتـه أبـدى لعمـرة مـا فـي الـنفس وردان

لمـا تعرضـت الـدنيا عرضـت لهـا بحـرص نفسـي وفـي الأطبـاع أدهـان

نفـس تعـف وأخـرى الحـرص يغلبهـا والمـرء يأكـل تبنـاً وهـو غرثـان

---

(١) وقعة صفين : ٤٥.

(٢) مقام الإمام علي (j) عند الخلفاء ، نجم الدين العسكري : ٤٩.

(٣) مشاهير شعراء الشيعة : ٣٣٨/١.

(٤) ديوان كعب بن زهير ، تحقيق : علي فاعور : ٥٠.

(٥) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ، محمد الريشهري : ٩.

(٦) تذكرة الخواص : ٤٠.

أمـــا علـــي فـــدين لـــيس يشـــركه دنيـــا وذاك لـــه دنيـــا وســـلطان
فـاخترت مـن طمعـي دنيـا علـى بصـر ومـا معـي بالـذي أختـار برهـان[١]

فاقتران شخصية الإمام بالدين والسعي للآخرة ومع هذا فان عمرو يختار طمع الدنيا وزبرجها على الآخرة بنصرته لمعاوية لأن علياً معه الآخرة من غير دنيا والآخر معه الدنيا بغير الآخرة.

الشفاعة :

وأشاد الشعراء كذلك بكرامات أخروية ، كونه شفيع الأمة ، كقول أبي طالب :

الكامل

هـذا (وصـيّ) المصـطفى هـذا الـذي بعـــل البتـــول وناصـــر المختـــار
صـــلوا عليـــه وســـلموا وترحمـــوا فهـــو الشـــفيع لصـــاحب الأوزار
وهـــو الـــذي يســـقي الـــورى مـــن كـوثر يـوم الـورود ويبعـد الفجـار[٢]

إن خاصة الشفاعة نابعة من العقيدة بالعصمة إلا ان المعصوم مقرب من الله كقوله تعالى : { مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ }[٣].

فخاصية الشفاعة غير متوافرة في باقي الشخصيات التي تسود المجتمع الإسلامي آنذاك ، لانهم أهل دنيا ، فأضفوا على الإمام خاصية الشفاعة في الآخرة ومنها قول حمزة بن عبد المطلب :

الكامل

هـــذا ولـــي الله هـــذا المجتبـــى ذا فـــاتح الخيـــرات والأســـرار
عـــين الوجـــود فربنـــا أحيـــا لهـــم نعـــم المشـــفع صـــاحب الأنـــوار
يـــا رب صـــل علـــى شـــفيعي أحمـــد وعلـــى علـــي خيـــرة الأحـــرار[٤]

---

(١) وقعة صفين : ٣٦.

(٢) وصي النبي في الشعر العربي : ٢٣.

(٣) سورة يونس : ١٠.

(٤) وصي النبي في الشعر العربي : ٢٦.

ففي شعره انفعالات العقيدة المؤمنة، فاختيارهم لهذه الشخصية لم يكن عفو الخاطر ، بل كان له دوافعه وأسبابه.

الهداية :

دأب الإمام (j) منذ توليه الخلافة إلى هداية الأمة إلى طريق الإصلاح والرشاد ((فالبناء الثقافي لتلك الأمة لم يكن كاملاً ، لعدم وجود الأمة الصالحة في زمان أمير المؤمنين ؛ لأنه كان هناك أفراد معدودين صالحين وسط ذلك الكم الهائل من الأعداد التي لا تقبل النصح والطاعة))[١].

أطلق بعض الشعراء صفة الهادي على الإمام علي (j) واحتج بها أنصاره وموالوه في دحض حجج خصومه ، مشيرين إلى قول رسول الله (j) : ((أنا المنذر وعلي الهادي))[٢]. يتجلى ذلك بقول جندب بن زهير :

الرجز

هَـــذَا علـــيٌ والهُـــدَى حقَّـــاً معَـــهَ يـــا ربِّـــي فأحْفظَـــهُ ولا تُضَـــيعَهْ
فإنَّـــهُ يَخشَـــاكَ ربِّـــي فَارفَعـــهْ نَحـــنُ نَصـــرَناهُ عَلـــى مَـــنْ نازَعَـــهْ
صِـهْرُ النَّبِـيِّ المصـطفى قـدْ طَاوَعـهْ أوَّلَ مَـــــنْ بَايعَـــــهُ وتَابَعَـــــهْ[٣]

يرى الشاعر أنّ صفة الهدى ملازمة لعلي (j) وهي حتماً لا يحتمل الشك ، فهذا دليل على شرعيته في طلب حقه بالخلافة ، الجانب الآخر بين ان الضلال مع أعدائه ، فهي حرب ضد الضلال ، فهو يسعى إلى نشر الهدى. وكون علي يقاتل أعداءه ولواء النبي بين يديه ، فهو يوجب الانضمام إليه ، فالشاعر خالد بن خالد الأنصاري أكد ذلك بقوله :

الرجز

هَـــذَا علـــيٌ والهُـــدى أُمَامَـــه هَـــذَا لِـــوَاءَ نبيِّنَـــا قُدَّامـــهْ
يُقحِمُـــهُ فـــي بُقعَـــةٍ إقْدَامُـــه لا جُبْنَـــهُ نَخْشَـــى ولا آثامـــهْ[٤]

(١) الإمام علي (j) وتنمية ثقافة الأمة ، محمد العبادي : ٦٢.

(٢) كنز العمال ، الهندي : ٢٥١/١.

(٣) ديوان أشعار التشيع : ١٣١ ، ووقعة صفين : ٣٩٨. وتنسب الأبيات في شرح نهج البلاغة : ٢٦٤/٤ لعدي بن حاتم مع بعض الاختلاف.

(٤) ديوان أشعار التشيع : ١٣١ ، ووقعة صفين : ٣٩٨.

يمثل هذا حقيقة الصراع مع أعدائه ، كما كان الرسول قد خاضه أيام نشر الدعوة الإسلامية ، فاللواء هنا إشارة واضحة ، بأن الصراع كذلك ضد الشرك والمشركين ، والشاعر يشيد بشجاعة الإمام وقوة إيمانه ، وينفي عنه صفة الجبن والأثم.

وقد أكد الاشعث صفة الهدى والتصاقها به بقوله :

المتقارب

فَـــذَاكَ عَلِـــيٌّ إمـــامُ الهُـــدَى وغَيَـــثُ البَرايَّـــة والمُقْحمِينَـــا[1]

فالمشار إليه عظيم الشأن ، وإمام الهدى ، والنعمة الواسعة لتلك البرايا.

أوضح عمرو بن الحمق أن الإمام لا يريد بالأمة الهلاك ولا البغي ، لانه من الله لهذه الهداية وإصلاح ما فسد من أمور المسلمين بقوله :

البسيط

تَقُـولُ عِرسَـي لمَّـا أنْ رَأتْ أرقـي مَـاذَا يُهيجُـك مِـنْ أصْـحَاب صِـفِّينَا

ألسـتَ فـي عُصّـبةٍ يهَـدِي الإلـهُ بهِـم أهْـلَ الكِتَـابِ ولا بَغْيـاً يُرِيـدُوَنا

فَقُلْـتُ إنّـي عَلَـى مَـا كـانَ مِـن رشـدٍ أخْشَـى عوَاقـبِ أمـرٍ سَـوْفَ يَأتِينَـا

أدَلَـةُ القَـوْمِ فِـي أمـرٍ يُـرادُ بِنَـا فـاقْنَي حيـاءً وكُفِّـي مـا تَقُولِينَـا[2]

فكان علي بن أبي طالب (j) في نظر محبيه رمزاً للهداية ، وهو الذي يأخذ بيد المؤمنين ، ويسوقهم نحو حقيقة الوجود ، فهذه أم سنان المذحجية تصفه كالهلال المضيء وسط ظلمة الليل ، فهو إشارة إلى ان خلاص الأمة من الهاوية بقولها :

الكامل

هَـــذَا علـــيٌ كَـــالهِلالَ تَحفُّـــهُ وَسَـطَ السَّـمَاءَ مِـنَ الكَواكِـب أسـعُدُ

خَيْـرُ الخلائِـقِ وابـن عَـمِّ مُحمَّـدٍ إن يَهـدِكُم بـالنُّور مِنْـهُ تَهْتَـدُوا[3]

(١) ديوان أشعار التشيع : ١٨٠ ، ووقعة صفين : ٢٣٠.

(٢) مشاهير شعراء الشيعة : ٢٩٤/٣ ، وينظر : ديوان أشعار التشيع : ١٨٣ ، ووقعة صفين : ٣٨١.

(٣) ديوان أشعار التشيع : ٢١٤ ، وورد في مشاهير شعراء الشيعة عجز البيت الثاني بذلك في العدد تهدد . ينظر: المصدر : ٥٠٥/١-٥٠٦.

فأشارت الشاعرة إلى قرب المنزلة وقرابته من رسول الله (q) ، فهو يجلي الظلمة ، ويهدي الناس إلى طريق الحق ، وهو طريق الله ورسوله.

مما جعل أمية العبدي يؤكد أن من يتبعه يكون خليلاً له ، لان الهدى والرشد والتقوى من الأسس التي اعتمدها في معاملة الآخرين بقوله :

الرجز

هَـــذَا علـــيٌ والهُـــدَى سَـــبيُلهُ والرُّشـــدُ فِيـــهِ والتُّقَـــى دليلُـــهُ

مـــنّ يَتبَـــعِ الحـــقَّ يكُـــنْ خَليلَـــهُ[1]

فكان يمثل عندهم الرجل المثالي في عبادته وأخلاقه ، فهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويدعو إلى الصلاح والإصلاح ، مما دعى الآخرين ان يرضوا به كإمام شرعي منصب من الله عز وجل ، في أوقات الرخاء والشدة كقول كردوس بن هانيء :

الطويل

رَضِـــيَنا بِحُكْـــم اللهِ لا حُكْـــم غَيَـــرهُ وبـــاللهِ ربَّـــاً والنَّبِـــيِّ وبالـــذِّكرِ

وبالأصْـــلَع الهـــادِي عَلـــيٍّ إمَامنَـــا رَضِـيَنا بِـذَاكَ الشَّـيخ بالعُسْـرِ واليسـرِ[2]

ومنه قول حجر بن عدي :

الرجز

يـــا ربّنَـــا ســـلَم لنـــا عليَّـــا

ســـلم لنـــا المُهـــذَب التقِيـــا

المُـــؤمنَ المُسترشَـــدُ المرضِـــيا

واجعلـــهُ هـــادي أُمـــةٍ مهـــدِيا

وأحفظَـــهُ ربَّـــي حَفظُـــكَ النبيّـــا

فأنَّـــه كانَـــا لنَـــا وَليَّـــا[3]

(١) الجمل ، الشيخ المفيد : ١٤٥ ، وديوان أشعار التشيع : ٦٣.

(٢) وقعة صفين ، المنقري : ٥٤٨ ، وينظر : ديوان أشعار تشيع ، للطيب العشاش : ٧٤.

(٣) شعراء الدعوة الإسلامية ، عبد الله الحامد الحامد : ١٥٣.

فاستعمل الشاعر أسلوب الدعاء بقوله (يا ربنا) ويضفي إليه صفات أخرى منها المهذب ، المرشد ، الهادي ، المهدي. وقد أكد القرآن ذلك بقوله تعالى : { إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ }[1] فان الهادي للقوم الذي عنته الآية الشريفة هو من يخلف رسول الله (q) ويسد مسدَّه في التبليغ والهداية ، فلابد من الذي يقوم بهذا الدور ، ان يكون واجداً للكمالات الخاصة والمؤهلات التي تناسب مهمته ، وقد أكد الرسول (q) ذلك بقوله : ((أنا المنذر وعلي الهادي))[2].

وإذا لا يعقل ان يترك أمر الهداية لأي فرد في ممارسة هذا الدور ، فيكون ذلك نقيضاً للغرض ، إذ الغرض هو الهداية ، والهداية لا يمكن ان تتحقق إلا من خلال شخصية تتوافر فيها الصفات الكاملة للممارسة دورها ، منها ان يكون عالماً بكل ما يحتاجه الناس في حياتهم وان يكون متبوعاً لا تابعاً وأن يكون معصوماً من الخطأ ، وهذا كله نجده في شخص الإمام (j) بالدليل والبرهان.

العلم :

كان جهد الرسول منصباً على تأهيل من يمثله من بعده في قيادة الأمة ، يكون من نفسه ، ويتطبع بطباعه وينهل من معينه ، ويتصل بالوحي بإدراكه ، ومعرفته سرّ النبوة ، ومدارك الرسالة والإمامة ، ويجب هذه الحال أن يحمل دمه وفكره ، وأن يكون مجبولاً من طينته ، ويحمل في خلاياه جميع موروثاته ، وجميع طبائعه ، والكم الهائل من علمه ، ولم يعرف التاريخ الإسلامي شخصية ينطبق عليها كل هذا سوى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (j).

عاشت هذه الشخصية في كنف الرسول (q) ، فحظيت بالرعاية النبوية ، والكل يعرف في بداية الدعوة وفي السنوات العشرة الأولى في مكّة ، وهي مرحلة الخوف والترقب والاختفاء والسرية ، لم يكن المسلمون يلتقون مع النبي (q) إلا قليلاً ، وكان بعضهم يلتقي معه ومن ثم ينقل إلى الآخرين ما يجب الاعتقاد به والعمل بمقتضاه. ولم تمنح الفرصة لأي منهم كما سنحت لعلي بن أبي طالب (j) الذي حظي بالمرافقة الدائمة والملازمة المستمرة ، وتعلم من النبي ما جهله الآخرون.

---

(١) سورة الرعد : ٧.

(٢) المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري : ١٢٩/٣ ، وينظر : كنز العمال ، الهندي : ٢٥١/١.

أخذ الرسول (q) بتعليم الإمام (j) برسالة الله وبأسرار الوحي وبكل ما نزل من السماء نصاً وتفسيراً ، وتأويلاً ، وأسباب النزول ، والمعاني ، فكان عنده علم الكتاب بجميع تفاصيله ، مما لم يتهيأ لغيره معرفة القليل منه.

وكان لحديث الرسول (q) إشارة واضحة وصريحة لا تحتاج إلى تفسير تثبت أعلمية هذه الشخصية العظيمة بقوله : ((أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها بابها ... لتهنئك الحكمة ، ليهنئك العلم يا أبا الحسن ، أنت وارث علمي والمبين لأمتي ... أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب))[١].

فنحن لا نستطيع ان نعرف علم الإمام (j) كونه واسع لا يحده شيء وقد عبر عن ذلك قول الرسول (q) : ((يا علي لا يعرف الله إلا أنا وأنت ولا يعرفني إلا الله وأنت ، ولا يعرفك إلا الله وأنا))[٢].

فمن خلال ما توافرت لهذه الشخصية من المعرفة الواسعة بالأسرار الإلهية ، كانت محط رحال شعراء صدر الإسلام ، أراد الشعراء من الموالين إثبات أعلميته في أشعارهم وبأحقيته بإدارة شؤون الدولة ، كون لديه علم زاخر ، قادر به إلى قيادة الأمة الإسلامية ، في إدارة أمورها وحل مشاكلها من جميع الجوانب.

كان من هؤلاء الشعراء الذين أشادوا بعلم علي بن أبي طالب (j) حسان بن ثابت بقوله:

الطويل

ألستْ أخاهُ في الهُدى ووصيُّهُ ... وأعلمُ فِهرٍ* بالكتابِ وبالسننِ

فحقُكَ مَا دامتَ بنجدٍ وشيجةٍ ... عظيمُ علينا ثم بعْد على اليمنِ[٣]

---

(١) المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري : ١٢٦/٣ ، وينظر : سنن الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى : ٦٣٧/٥ ، والاختصاص ، أبو عبد الله محمد بن النعمان : ٢٣٨ ، وأعلام الورى ، للطبرسي : ١٥٩.

(٢) الذريعة ، اغا بزرك : ٧٥/٢١.

* الفهر بالكسر الحجر ... وقريش كلهم ينسبون إلى فهر بن غالب بن النضر بن كنانة . العين : ٤٥/٤ مادة (ف هـ ر)

(٣) الغدير ، العلامة الشيخ الاميني : ٧٨/٢ ، وينظر : علي في الكتاب والسنة والادب ، حسين الشاكري : ٢٢/٤.

أشاد حسان بأعلمية الإمام (j) فهو وريث علم رسول الله (q) الحامل الشخصي للرسالة والمبلغ عن الله من أجل هداية الناس ونجاتهم ، فان هذه الرسالة تنتقل من بعده إلى الحامل النوعي المتمثل بعلي وأهل بيته.

ويجعل خزيمة بن ثابت بيعة علي (j) وقاية وحصن لهم من الفتن لأنه اعلم قريش بالكتاب وسنة نبيه ، بقوله :

الطويل

إذا نحَـــنُ بايعَنَـــا عليَّـــاً فحَسَـــبُنا أبـــو حسَـــنَ ممَّـــا نَخَـــافُ مـــن الفِـــتن

وجَـــدَناه أولـــىَ النَّـــاسِ بالنَّـــاسِ إنَّـــهُ أطـــبُّ قُـــريشٍ بالكِتـــابِ وبالسُّـــنن[١]

فالإمام في نظر شيعته هو أكبر معلم ، قد ورث علوم النبي (q) وهو ليس شخصاً عادياً بل هو فوق الناس لانه معصوم من الخطأ[٢].

وله في مورد آخر :

البسيط

مـا كُنَـتُ أحسْـبُ هَـذَا الأمـرَ مُنصـرِفاً عـن هاشـمٍ ثـمَّ مِنهـا عـنْ أبـي حَسَـنِ

ألـــيسَ أوَّلَ مـــن صـــلَّى لِقبلـــتِكُم وأعَـــرَف النَّـــاس بالآثـــار والسُّـــننِ

وآخـــر النَّـــاس عهـــداً بـــالنَّبي ومـــن جِبريـــلُ لـــهُ عَـــونُ فـــي الغَسْـــل والكَفَـــنِ

وفيـــه ومـــا فـــيهمُ لا يمتـــرُون بِـــهِ ولـيسَ فِـي القَـومِ مـا فيـه مِـنَ الحَسَـنِ[٣]

رؤية الشاعر تذهب إلى انه الشخصية القيادية والإسلامية القادرة على قيادة الأمة ، كونه هذا القائد على علم بشرائع الرسالة المحمدية فهو يتعجب عن ذهاب الخلافة إلى غيره لانه اجتمع فيه علم الكتاب والسنة. ويشير الشاعر إلى مسألة أخرى ، كونه آخر الناس عهداً بالنبي ، والى الالتماس المباشر مع الرسول في آخر أوقاته ، وقيامه بتجهيز الرسول (q) في حين كان الصحابة منشغلين في السقيفة فيمن يستولي على الخلافة ، وهذا ما

(١) ديوان خزيمة بن ثابت ، شرح وتحقيق قيس العطار : ٥٨ ووردت كلمة (منصرفاً) متنقلاً في أخبار شعراء الشيعة : ٤١ ، وأعيان الشيعة : ٣١٩/٦ ، وكذلك البيت الثاني (واعلم الناس بالقرآن والسنن) .

(٢) ينظر : فجر الإسلام ، أحمد أمين : ٢٧١.

(٣) ديوان خزيمة بن ثابت : ٥٤ ، وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب : ٢٩/١٠-٣٠.

أكدته عائشة بقولها ((ما علمنا بدفن رسول الله حتى سمعنا صوت المساحي في جوف الليل))[١].

فهذا كله يدل على قرب شخصية الإمام (j) من الرسول (q) وعلو مكانته ، وتفضيله على غيره بهذه المنزلة ، لأن المعصوم لا يغسله إلا المعصوم ، فهذه إشارة واضحة من قبل الشاعر بأحقيته بالخلافة لكن السياسات الأخرى حاولت تهميشه واغتصاب حقه فيهما.

فعلم الإمام (j) قبضاً إلهياً ولابد ان يسمو عن الحدود التي قصرت بالطبيعة الإنسانية العامة عن ان تنال ذلك المدى.

فنجد الشاعر محمد الحميري يعترف بإمامة علي (j) فشعر في أبياته مدى عقيدته ، بأن جعل منه مثالاً قدسياً بقوله :

الوافر

علـــيٌّ إمامُنـــا بـــأبي وأمِّـــي ... أبُـــو الحَســـن المطَّهـــرُ مِـــن حَـــرَامِ

إمِـــامُ هُـــدىً اتـــاهُ اللهُ عِلمـــاً ... بـــه عُـــرِف الحـــلالُ مِـــن الحَـــرَام

ولـــوْ إنَّـــي قَتَلـــتُ الـــنَّفس حُبـــاً ... لـــهُ مَـــا كـــانَ فيهـــا مِـــن الشـــامِ[٢]

إشارة الشاعر بإمامته وكونه إنساناً مطهراً ، يرسم لنا صورة واضحة لعصمته من كل عيب ونقص بأنه تقي يعرف حلال الله من حرامه ، واقتران (الهدى) بشخصه يعمق الإحساس بالولاء لتلك الشخصية ، فسبل التضحية لهذه الشخصية العظيمة لا غبار عليها ، حباً وولاءً له.

فقد توافرت المؤهلات كلها في شخصية الإمام (j) فهو أخو الرسول وابن عمه وعلمه المكنون فتمثل الإيمان كله به كقول سودة بنت عمارة :

الكامل

شـــمِّر كفِعـــلِ أبيـــك يَـــا ابـــنَ عمـــارةٍ ... يَـــوْمَ الطَّعـــان ومُلتقَـــىَ الأقْـــرانِ

وأنُصـــر عليَّـــاً والحُســـين ورَهطـــهُ ... وأقصُـــد لِهنـــدٍ وأبنِهـــا بِهـــوانِ

---

(١) ينظر : السيرة لابن هشام : ٣١٤/٤ ، وشرح نهج البلاغة : ٣٩/١٣.

(٢) الغدير : ٢٥٩/٢.

إن الإمَـــام اخُـــو النبِّـــي مُحمـــدٍ عَلَـــمُ الهُـــدى ومَنَـــارة الإيمَـــانِ[١]

اتخذت سودة من علم علي بن أبي طالب (j) سلاحاً بوجه خصومه ، فعلم علي (j) من علم رسول الله (q) وهو علم ينتقل من نبي إلى وصي أو من ولي إلى ولي ، بطريق لا يعرفه ، ولن يعرفه علماء العصر الحاضر ماداموا في حضيض المادة ، ان هذا النوع من العلم نور إلهي ، لا يعلم حقيقته علماء النفس أو بالأحرى علماء آثار النفس[٢].

وقد استندت الشاعرة على حقيقة قد أقرتها المصادر التاريخية يوم (المواخاة) التي كان الرسول (q) يقول فيها لعلي (j) : ((أنت أخي في الدنيا والآخرة))[٣].

فنرى حجر بن عدي (..-٥١هـ) يراجع نفسه فيما نقل إليه الرسول من آل مسكن ، أن علياً (j) أسلم لعدوه بقوله :

الطويل

أتـــاني رسُـــولُ القـــومِ مِـــن آل مســـكنٍ يقـــول إمـــامُ الحـــقِّ أضـــحَى مُســـالِما

فراجعـتُ نفسِـي ثُـم قُلـت لهَـا أصـبري فـــإنَّ إمـــامِي كَـــان بـــاللهِ عالِمـــا

فبلغـــهُ عنِّـــي أنَّنـــي كُنـــت نَاصِـــراً لـــهُ وعلـــى أعدائِـــهِ كُنـــتُ نَاقِمـــا

أُطـــاعِنُهم بـــالرُّمحِ فـــي وهَـــجِ الـــوغَىَ وأعلُـــو بسِـــيفي هـــامَهَم والجَمَاجمـــا[٤]

عقد الشاعر بينه وبين نفسه حواراً ، لماذا استسلم الإمام (j) لأعدائه ؟ وأجاب نفسه بانه رجل عالم بخفايا الأمور ، صغارها وكبارها ، فكل ما يصدر عنه هو عين الصواب ، مما جعله يرسل مع الرسول ولاءه لعقيدته ، بأنه مناصر له ، ناقم على أعدائه.

ويؤكد عدي بن حاتم المعنى نفسه بعلم علي (j) لكتاب الله بقوله :

الرجز

هَـــذَا علـــيٌّ بالكتـــابِ عَـــالِمُ

لـــمْ يعصِـــه فـــي النَّـــاسِ إلا ظـــالِمُ[٥]

---

(١) ديوان أشعار التشيع : ٢١٣.

(٢) التكامل في الإسلام ، أحمد أمين : ٢٠٦/٢-٢٠٧.

(٣) المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري : ١٤/٣.

(٤) ديوان أشعار التشيع : ١٩٦.

(٥) ديوان عدي بن حاتم الطائي ، تحقيق قيس العطار : ٩٣.

ومما يدل على إحاطة هذه الشخصية بسائر العلوم ومنها علوم القرآن قوله : ((فما نزلت على رسول الله (q) آية من القرآن إلا أقرانيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها))[1] اختصاص علي بن أبي طالب (j) بهذا العلم المعرفي الإلهي ، يؤهلوه لقيادة الأمة بعد الرسول (q).

(١) أصول الكافي ، الكليني : ٦٤/١.

المبحث الثاني : الشخصية الاجتماعية

إن من يقف مع حياة الإمام علي (j) ويطلع على دقائقها يجد أنها شبيهة بحياة العظماء الذين أرسلهم الله تعالى لهداية البشرية ، وجدت هذه الشخصية بل ليس بكينونتها فهو بشر ، بل بأشياء أخرى ، سمى بها على الآخرين ، فتجمعت له الكثير من الخصائص التي تعده شخصية إنسانية ، اجتماعية ، وبوصفها عاملاً أساسياً في المجتمع.

((فالشخصية بطبيعتها تتكون من تضافر عوامل داخلية وخارجية ، أي من تفاعل عوامل بيولوجية واجتماعية ، لان الإنسان يولد بأنواع شتى من الاستعدادات الوراثية))[١].

فشخص علي (j) كان له مركز ودور اجتماعي مؤثر ، فكان كل سلوك يصدر منه يمثل موقفاً اجتماعياً له تأثيره القوي على الآخرين من خلال التفاعل والاستجابة .

فتضافرت فضائل كثيرة لا يمكن إحصائها في تكوين شخصية علي بن أبي طالب (j) كان منبعها إلهياً ، لانها لم تكن شخصية عادية بل مثالية في كل شيء ، وسنحاول ان نسلط الضوء على بعض جوانبه الاجتماعية بما ورد من أشعار صدر الإسلام.

الولادة المباركة :

امتازت هذه الشخصية منذ ظهورها إلى الكون بخصوصية الولادة ، فولد في بيت الله الحرام ، ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ، سنة ثلاثين من عام الفيل ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك وإجلالاً لمحله في التعظيم[٢].

فلما ولدت فاطمة بنت اسد (h) علياً سمته باسم أبيها أسد ، ولم يرض أبو طالب (j) بهذا فقال هلم حتى نعلوا أبا قبيس ليلاً ، وندعو خالق الخضراء ، فلعله ان ينبئنا في اسمه فأنشأ أبو طالب شعراً :

الرجز

يـــــا رب الغسّـــــق الـــــدجيَّ والفُلـــــق المَبَّـــــتلج المُضـــــيِّ

بـــيّن لنَـــا عِـــنَ أمُـــركَ المُقضـــيِّ بمـــا نســـميّ ذلـــك الصـــبيِّ[٣]

فإذا خشخشة من السماء ، فرفع أبو طالب طرفه ، فإذا لوح مثل زبرجدٍ أخضر فيه أربعة اسطر ، فأخذه بكلتا يديه وضمّه إلى صدره ضمّاً شديداً ، فإذا مكتوب :

---

(١) سيكولوجية الشخصية ، محمد الزيني : ٣٢.

(٢) أنساب الاشراف ، أحمد بن يحيى البلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) : ٤٥٢.

(٣) ينابيع المودة ، القندوزي : ٣٠/٢ ، المناقب ، لابن شهر اشوب : ٤٤٥/٢.

الرجز

خُصَصَـــــتْما بالولـــــدَ الزكـــــيَّ والطَـــــاهرُ المُنتجـــــبُ الرَضِـــــيِّ

فاســـــمه مَـــــنْ شـــــامخٌ علـــــيٍّ علـــــيٌّ اشـــــتق مِـــــنْ العلِـــــيِّ[1]

فهذه الخصوصية الإلهية في الولادة تفرد بها عن البشر كونها ولادة لإمام يقود الأمة وهذا ما تراه واضحاً جلياً بقول الراهب الذي عاش مدة طويلة ينتظر هذه الولادة المميزة بقوله لأبي طالب :

الطويل

أبـــوْ طالـــبُ أَبشَـــر بَخْيـــرُ وسَـــؤددُ ففُـزتَ علـىَ الأعـداءً بمـا أنَـتَ طالبُـه

لـــذ (بالوصـــي) اذ جاءتـــك نائبـــةً عظمـــاً وان دهـــر دهتـــك نوائبُـــه

فهـــو الإمْـــام أبـــو الأئمـــة كلّهَـــمْ وهَـــو العـــدُو لِـــمَ أتـــاهُ يُحاربُـــه[2]

وكان اسمه الأول حيدره ، والحيدره الأسد فغيره أبوه فسماه علياً ، وقيل إن حيدره أسم كانت قريش تمسيه به ، والقول الأول أصح .

امتازت شخصيته منذ الولادة بخصوصية المكان لا الزمان ، وبالاصطفاء الإلهي ، وهذا ما ذكره احد الكتاب العراقيين بقوله : ((...كان ميلاد علي مفارقة في المكان ، وليس مفارقة في الزمان ، وقد أعطته مفارقة المكان الدهشة في الزمان ، على امتداد صفحاته التي لا تعداد لها))[3].

أوضح المقداد ابن الأسود الكندي (٣٧ق.هـ/٣٣هـ) هذه الخصوصية بقوله :

الكامل

الله خَصَـــك (يـــا وصّـــي) مُحمـــدٌ وحَبـــاكَ رَبُـــك بالبتولـــة فـــاطمُ

وضَـــعتَك أَمُـــكَ وسَـــطَ كعبـــةُ ربُنَـــا واتَتَـــكْ كُـــلَ الأنبيَـــاء وآدمُ[4]

أدرك الشاعر حقيقة هذا الإمام (j) ، وأنه شخصية استثنائية ، تتمتع بهالة من القداسة منذ ولادتها.

---

(١) شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد : ٣٩/١.

(٢) وصي النبي : ٢٥.

(٣) علي سلطة الحق ، عزيز السيد جاسم : ٥٠-٥١.

(٤) م . ن : ٣٠.

عظمة علي بن أبي طالب تكمن في ولادته في بيت الله الحرام ، وتفرده بهذه الولادة لانه حدث يتيم لن يتكرر مرة أخرى.

فاستمدت شخصيته من طهارة المكان وقدسيته ، طهراً وقداسة لازمته مدى حياته ، فحاول الشعراء إثبات من هذه الولادة ، لان الكعبة تمثل قبلة المسلمين ، فأرادوا الإشارة إلى ان التوجه الحقيقي لله سوف يكون من هذا النور الذي بزغ فجره من داخل الكعبة الشريفة ، وان الدين الإسلامي الحنيف سوف يتوقف تبليغه كله على تبليغ الولادة العظمى في ولادة علي (j) . فضلاً عن هذا امتازت شخصيته بالنسب الشريف ، فهو من اشرف الانساب ، يرجع إلى عدنان ويصل إلى النبي إبراهيم الخليل (j) ، فعدنان ابن اده بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن النبت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم[١] ، أما أمه فهي فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي[٢] ، وفاطمة بنت اسد (ت٥هـ) هي أول هاشمية ولدت بهاشمي[٣] ، مما دعى الشعراء أن يفتخروا بهذه الأم الطاهرة كقول النابغة الجعدي :

الرجز

قَـــد عَلِـــمَ المِصـــرانِ وَالعِـــراقُ أَنَّ عَليّـــاً فَحلُهـــا العِتـــاقُ

أَبـــيَضُ جَحجـــاحٌ لَـــهُ رِواقُ وَأُمُّـــهُ غَـــالى بِهـــا الصَـــدَاقُ[٤]

انتساب الإمام (j) لهذه الأم الهاشمية ، جعلت عبد الرحمن بن حنبل ، ينسبه إلى أمه تنبهاً إلى شرفها وعظيم منزلتها ، كقوله :

الطويل

وكـــان أَمِيـــرُ المُـــؤْمِنينَ ابـــنُ فَـــاطِمٍ بِكُـــمْ إن عَـــرا خَطْـــبٌ أَبَـــرَّ وأَرفقـــا[٥]

مصاهرة الرسول (q) :

(١) ينظر : مناقب آل أبي طالب ، لابن شهر اشوب : ١٣٥/١.

(٢) أنساب الاشراف ، البلاذري : ٤٠.

(٣) تاريخ دمشق ، ابن عشاكر : ٩/٤١.

(٤) ديوان النابغة الجعدي ، حققه وشرحه : د. واضح الصمد : ١٠٩-١١٠.

(٥) ديوان عبد الرحمن بن حنبل : ٦٤.

اختص علي بن أبي طالب (j) بزواج مبارك من فاطمة بنت محمد (h) وهذه السمة امتاز بها علي (j) من دون غيره ، فكان محط أنظار الآخرين ، وكان موقع النبي (q) في زعامة الأمة من جهة ، وشخصية الزهراء (h) من جهة أخرى عاملين مشجعين لكثير من الصحابة ، بخاصة من كان يفكر فيهم بمستقبله عبر هذه الأواصر ، على التقدم لخطبة الزهراء (h) ، بيد أن أباها كان يرفض رفضاً قاطعاً ، ويصرح أحياناً بأنه ينتظر فيها حكم الله[١].

اقتران النورين ، كان له خصوصية إلهية ، مهد الرسول (q) من خلاله للناس بقبول من يليه لقيادة الأمة الإسلامية.

ومن كلام النبي (q) : ((... يا علي أبشرك ؟ فقال بمَ فداك أبي وأمي ، تبشرني فقال : إنزل ميمون النقيبة ، مبارك الطائر ، رشيد الأمر ، صلى الله عليك ، فقال (q) : أبشر فان الله قد زوجكها في السماء من قبل ان أزوجك في الأرض ...))[٢].

احتفى الشعراء بهذه الفضيلة ، وافتخروا بها أمام خصومه ومنهم كعب بن زهير ، بقوله :

البسيط

إنَّ عَلِيّـــــاً لَمَيمـــــونٌ نَقيبَتُـــــهُ ... بِالصـــالِحاتِ مِـــنَ الأَفعـــالِ مَشـــهورُ

صِـهرُ[٣] النَبِـيِّ وَخيـرُ النـاسِ مُفتَخَـراً ... فَكُـلُّ مَـن رامَـهُ بِـالفَخرِ مَفخـورُ[٤]

وقد سر هذا الزواج قلوب المسلمين جميعاً ومن بينهم نساء الرسول كقول عائشة :

الرجز

يـــا نَسُـــوةُ اسَـــتتَرن بالمحَـــاجرِ ... واَذكـرَّن مَـا يُحسـنَ فِـي المَحاضِـرِ

واذكـــرَّن ربْ النَّـــاس إذ يَخضْـــا ... بِدينَـــهِ مـــعْ كُـــل عَبـــدُ شَـــاكِرِ

سُـــرن بَهْـــا فـــالله أعطـــى ذُكرَهـــا ... وخَصـــها منُـــه بِطهُـــر طَـــاهِر[٥]

---

(١) أنساب الاشراف ، البلاذري : ٣٠/٢.

(٢) علي من المهد إلى اللحد ، السيد كاظم القزويني : ٥١.

(٣) الصهر : جمع أصهار وهم أهل بيت المرأة. يراجع : الصحاح : ٧١٧/٢.

(٤) ديوان كعب بن زهير : ٤١.

(٥) علي من المهد إلى اللحد : ٥٤.

أوضحت عائشة فضل كل منهما ، وأن الله اخصهما بهذا الزواج المقدس ، وتضفي صفات للإمام (j) بأنه طاهر نقي ، ومطهر من كل عيب ونقص ، فزواجه كان من الله عز وجل.

ويذكر الطبري في كتابه (ذخائر العقبى) ما ورد عن أنس بن مالك ، ان النبي قال له: انطلق وادعوا لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعدتهم من الأنصار ، قال: فانطلقت فدعوتهم فلما اخذوا مجالسهم ، قال (q) : الحمد لله المحمود بنعمته ، المعهود بقدرته ... إلى ان يقول إن الله تعالى أمرني ان أزوج فاطمة من علي ، وأشهدكم أني زوجت فاطمة من علي على أربعمائة مثقال فضة أن رضي لهما وأطاب نسلهما ، وجعل نسلهم مفتاح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة ، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم[١].

يكشف هذا الزواج عن عمق محبة النبي لعلي وإيثاره إياه ، وبلاغ الرسول (q) بهذا الزواج لأن قضية هذا الارتباط المقدس هي مسؤولية الجميع ، لأن نسل الرسول (q) سيكون منهما.

نجد حفصة تثني على زواجها المبارك ، بزواج فاطمة (h) من فتى فاضل وخير الناس كلهم بقولها :

الرجز

فَاطمـــــةٍ خَيْـــرُ نَسَـــاء البشَـــرِ ومِـــن لهَـــا وجِـــه كوجَـــهُ القمـــرَ
فضّـــلك اللهُ علـــى كُـــل الـــوَرى بِفصـــل مِـــنْ خُـــص بآيـــا الزِمـــرَ
زَوجـــــك اللهُ فتـــــىً هاشـــــمياً أعنـــي عَليـاً خيَـرُ مِـن فِـي الحضـرَ
فسِـــــرن جَـــــاراتي بهَـــــا إنهّـــــا كريمـــــةٍ بِنـــتَ عظـــيمٌ الخطـــرَ[٢]

أكدت حفصة على وجود قاسم مشترك بين علي وفاطمة (h) كلاهما خير البشر.

وأوضحت أم سلمة فرحتها وابتهاجها وحمدها الله عز وجل والشكر له على هذا الزواج المقدس المبارك بقولها :

الرجز

(١) ذخائر العقبى ، الطبري : ٣٠-٣١.

(٢) علي من المهد إلى اللحد : ٥٤.

سِـــــرنَ بعـــــونَ اللهُ جـــــاراتي واشّـــــكرنهُ فِـــــيَ كُـــــل حـــــالاتِ
واذكّـــــرن مَـــــا أنعـــــمَ رِبّ العُلـــــى مِـــــنَ كَشَـــــف مكـــــروُه وآفِـــــاتِ
فقـــــدْ هَـــــدَانا بَعْـــــد كُفـــــرٍ وَقْـــــد انَعتنَـــــــــا ربّ السِـــــــــماواتِ
وسِـــرن مَـــع خَيـــرُ نِسَـــاء الـــوَرَى نَفِـــــدي بعمَـــــاتٌ وخـــــالاتِ
يـــا بنّـــتَ مـــنَ فضـــلهُ ذو العلـــى بـــــالوحيِ مِنـــــهُ والرِســـــالاتِ[1]

نجد أنها تدعو جاراتها ، للمسير في زواج من وصفتها خير نساء الورى.

افتخر الشعراء بهذه الميزة وجعلوها حجةً ودليلاً يواجهون به المنكرين لولاية علي (j) ، فقد أضفى الاشعث بن قيس الكندي (٢٣ق.هـ-٤٠هـ) صفات ومناقب لعلي (j) منها كونه صهر النبي بقوله :

المتقارب

أتَانَـــا الرَّســـوُلُ رَسُـــولُ الوَصِـــي عَلِـــيّ المُهَـــذَّبِ مِـــنْ هاشـــمِ
رَسُـــولُ الوَصِـــيِّ وَصِـــيّ النَّبِـــيّ وَخيْـــرِ البَرِيّـــة مِـــنْ قـــائمِ
وزَيـــــرُ النَّبِـــــيِّ ذوُ صِـــــهْرِه وَخَيْـــرُ البريِّـــةِ فـــي العـــالمِ[2]

وكرر الشاعر كلمة (الوصيَّ) وهذا دليل على ان هذه الشخصية والبيت الذي ينتمي له فيه التخطيط لقيادة الأمة ، بمشاركة الرسول (q) وعلي (j) لانه الأنموذج الأمثل الذي حظي برعاية الرسول (q).

وله في مورد آخر قول :

المتقارب

وزَيـــــرُ النَّبِـــــيِّ ذوُ صِـــــهْرِه وَســـيف المنَيَّـــة فـــي الظَالمَيَنـــا[3]

فزواجه منقبة احتج بها موالوه لبيان مكانته التي غصبت من الآخرين وحقه الذي سلب ، كون فاطمة ريحانه الرسول (q) ولا تُعطى إلا إلى الرجل قد امتحن الله قلبه للإيمان.

وأكد عبد الرحمن بن حنبل (٣٧هـ) ذلك في يوم السقيفة بقوله :

الطويل

---

(١) علي من المهد إلى اللحد : ٥٥ .
(٢) ديوان أشعار التشيع : ١٧٩.
(٣) م . ن : ١٨٠.

وكـــان أمِيـــرُ المُـــؤْمِنينَ ابـــنُ فَـــاطِمٍ بِكُـــمْ إن عَـــرا خَطْـــبٌ أبَـــرَّ وأرَفقـــا[١]

أما خزيمة فهو يفتخر بمصاهرة الإمام (j) ويقدم له الفداء ، لأنه إمام البرية كلها بقوله:

المتقارب

فَـــــدَيْتُ عليَّـــــاً إمَـــــامَ الـــــوَرَى سِـــــرَاجَ البرَيَّـــــةِ مَـــــأوَى التُّقَـــــى

(وصِـــــيَّ) الرَّسُـــــول وزَوَجْ البَتُـــــولِ إمَـــــامَ البَرِيَّـــــة شَـــــمسَ الضّـــــحَى[٢]

ويذكر ابن المغازلي في كتابه أن أمير المؤمنين ، أصبح بهذه الفضيلة التي شرفه الله بها أمام المعارضين يوم الشورى بقوله : ((أنشدكم بالله هل قبلكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد سيدة نساء أهل الجنة غيري ؟ قالوا اللهم لا))[٣] .

هذا يدل على تميز هذه الشخصية العظيمة ، وانها تفردت بكل شيء على الجميع.

يجعل أبو الطفيل الكناني ، مصاهرة النبي (q) كرامة من الله لعلي (j) اصطفاه بها بقوله :

البسيط

صـــــهرُ النَّبـــــيِّ بِـــــذاكَ الله أكرْمَـــــهُ إذا اصـــــطفاه وذاك الصَّـــــهر مُـــــذّخَرُ

فَقَـــام بـــالأمرِ والتَّقْـــوى أبُـــو حَسَـــنٍ بَـخْ بَـخْ[٤]هُنالِـك فَضْـلٌ مـا لَـهُ خَطَـرُ[٥]

صور الشاعر قرب الأواصر ، والمنزلة العظيمة والقريبة إلى نفس الرسول (q) بان الله أخصه وجعله صهراً لابن عمه. كقول الشيخ الشامي :

البسيط

وَبَعْـــلِ بِنْـــتِ رَسُـــولِ الله سَـــيِّدَنا أَكْـــرِمْ بِـــهِ وبهـــا سِـــرّاً وإعْلانَـــا[٦]

وقول جندب بن زهير :

الرجز

---

(١) ديوان عبد الرحمن بن حنبل : ٦٤.

(٢) ديوان خزيمة بن ثابت : ٦٤.

(٣) مناقب أمير المؤمنين ، لابن المغزلي : ١٦٨.

(٤) بخ بخ : كلمة يراد بها تعظيم الإنسان عند المدح والرضا. يراجع : لسان العرب : ٦/٣.

(٥) ديوان أبي الطفيل : ١٠٠.

(٦) ديوان أشعار التشيع : ١١٣.

صِـهْرُ النَّبـيِّ المُصـطَفىَ قـدْ طاوعـه أولُـــه مِـــن بابِعـــهُ وتَابعـــهُ[1]

الكرم :

عُرف العرب بصفة الكرم ، وإغاثة الملهوف ، لكن هنا يتجسد بشخصية علي بن أبي طالب (j) كونه فضيلة التصقت به.

كرم علي (j) عم الجميع ، وعطاؤه كان واسعاً في الرعية ، فعُد من سادة الكرم ، ما قصد إليه أحد إلا قضى حاجته ، وخبر تصدقه بالخاتم ، من أروع صور الكرم ، فهذه الصور رسمها الشعراء في قصائدهم ، لانها تحمل قيم خالدة ، فضلاً عن هذا تربى الجيل الإسلامي على التأسي بشخصه العظيم ، وتطبيقه على حيز الوجود.

مدح حسان بن ثابت الإمام (j) بهذه المنقبة ، وهي واحدةً من كثير ، وأخذ يباهي بالإمام (j) بقوله :

الطويل

أبَـا حَسَـنٍ تفَـديكَ نفَسِـي ومُهجتـي وكُـلَ بَطـيء فِـي الهُـدَى ومسـارعُ

أيـذهَب مَـدحي والحبـرِ ضـائعٌ ومـا المَـدح فـي جنـبُ الإلـه بضـائِعُ

وأنَـتْ الّـذي أعطيـت إذ كَنْـتَ راكعـاً فـدتك نفسـي القـوُم يـا خَيـرُ راكـعُ[2]

برز حسان الجانب الإنساني ، والجانب العبادي في رسم صورة الكرم عند الإمام (j) وكيفية تصدقه ، وهو بين يد الله الكريم.

وفي مورد آخر ينفي صفة البخل عن الإمام (j) بقوله :

الطويل

فَلمـا أتَـاه سَـائلٌ مَـد كفـهُ إليـه ولـم يبخـل ولـم يـك حافيـا

فَـدس إليـه خـاتمٌ وهـو راكـعٌ ومـا زَالَ أواهـاً إلـى الخَيـرِ داعيـا

فبشـر جبريـل النبـي محمـداً بـذاك وجـاء الحـق فـي ذاك ضـاحيا[3]

أشار إلى مأثرة تصدقه بخاتمه وهو راكع ، فهذه أسمى صور الكرم. وأخذ حسان يتفاخر بهذه الصورة العظيمة في أكثر من مورد ، فذكر له ابن الجوزي قوله :

---

(١) ديوان أشعار التشيع : ١٣١.

(٢) الغدير : ١٠١/٢.

(٣) مشاهير شعراء الشيعة ، عبد الحسين الشبشتري : ٣٣٨/١.

الكامل

مـــن ذا بِخاتمـــهِ تَصـــدقَ راكعـــاً وأســـرها فِـــي نفســـهُ إســـرارا[١]

فكرمه كان واسعاً وشاملاً ، لا يأثر أحد إلى آخر ، فهو بذاك يريد رضى الله ، فسخاؤه لا يحصى لكثرته ، وجود كرمه تجلت به العدالة والإيثار ، والحكمة وكل المعاني الإنسانية.

وقد شهد أعداؤه بكرمه ، دليل ذلك قول معاوية بن أبي سفيان : ((لو ملك علي بيتاً من تبر وبيتاً من تبن ، لأنفذ تبره قبل تبنه))[٢].

فكان الإمام (j) اسخى الناس فنزلت بحقه الآية الكريمة { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ } [٣].

يرى بعضهم نزول هذه الآية بصورة أخرى ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنا جلوس عند رسول الله (q) ورد علينا إعرابي أشعث الحال عليه أثواب رثة والفقر ظاهر بين عينيه ومعه عياله ، فلما دخل المسجد على النبي (q) ووقف بين يديه وأنشد يقول:

الطويل

أتَيتُـــكَ والعـــذَراء تبكِـــي برنـــةً وقـــدْ ذُهلـــتَ أم الصّـــبَي عـــن الطفـــلِ

وأخُـــــت وبنَتَـــــان وأم كبيـــــرةٍ وقـدْ كُـدت مـن فُقـرَي أخـالط فِـي عقِلـي

وقـــدْ مسّـــني فُقـــرٍ وذلٍ وفاقـــةٍ ولـــيسْ لنَـــا شـــيءٌ يمـــرُ ولا يحِلـــي

ولسَـــنْا نَـــرَى إلا اليـــك فِرارنـــا وأيَـنْ مفـرُ الخَلّـق إلا إلـى الرُسـلِ[٤]

فبكى رسول الله بكاءً شديداً ، فقال:... فمن منكم يواسي هذا الفقير ، فلم يجبه أحد ، وكان في ناحية المسجد علي بن أبي طالب (j) يصلي ركعات تطوعاً كانت له دائماً ، فأومأ إلى الإعرابي ، فدنا منه فدفع إليه الخاتم من يده وهو في صلاته.

فهذا يدل على ان شخص علي (j) امتداد لشخص الرسول (q) ونفسه ، فعلامات هذا الامتداد المحمدي تتجلى في علي (j) وأفعاله.

---

(١) تذكرة الخواص ، ابن الجوزي : ١٠.

(٢) الإمام علي في آراء الخلفاء ، العلامة مهدي فقيه ايماني : ١٥٨.

(٣) سورة المائدة : ٥٥.

(٤) علي من المهد إلى اللحد ، السيد كاظم القزويني : ٩٢.

وأكد خزيمة بن ثابت صورة الكرم وتجسيدها بهذا المشهد الإنساني بقوله :

المتقارب

تَصـــــــدَّقَ خَاتِمـــــــه راكعـــــــاً فأَحِســـن بفِعْـــلِ إمـــامِ الـــوَرى[١]

يشير إلى التأسي بهذا الفعل ، فعلي (j) بتصدقه قد أعطى البشرية درساً في حياتهم الاجتماعية ، إشارة إلى ان الحياة تتشابك المصالح فيها ، وتتعدد وجوه العمل ، تفرض على الناس ان يتعاونوا ، وكبيرهم يرحم صغيرهم للقضاء على آفة الفقر.

وقد أكد الله عز وجل في كتابه لما أعد للمكرمين من جزاء بقوله تعالى : { مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنّاً وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ }[٢] ، مما جعل أبا زبيد الطائي يصفه بأنه من سادة الكرم بقوله :

الرجز

إن عليـــــاً ســـــاد بـــــالتكرم والحلـــم عنـــده غايـــة الـــتحلم

هـــداه ربـــي للســـراط الأقـــوم بأخـــذه الحـــل وتـــرك المحـــرم[٣]

الحلم والعفة :

الحِلمُ بالكسر الأناة ، وذو أناة ، الحليم الذي لا يتسرع في شيء[٤] ، والحلم هو ضبط النفس عن هيجان الغضب ، وقد قالت الحكماء ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن ، لا يعرف الجواد إلا في العسرة ، والشجاع إلا في الحرب ، والحليم إلا في الغضب[٥].

هذه الشخصية لازمتها صفة الحلم ، فكان من أحلم الناس وأكثرهم كظماً للغيظ ، وخير دليل على ذلك انه بقي مدة من الزمن لا يطالب بحقه بالخلافة ، وكظمه حرصاً على دماء المسلمين ، ودفعاً للفتن والنزاعات.

---

(١) ديوان خزيمة بن ثابن ، تحقيق قيس العطار : ٦٤.

(٢) سورة البقرة : ٢٦١-٢٦٢.

(٣) شعراء اسلاميون ، نوري حمودي القيسي : ٦٦٢.

(٤) الصحاح : ١٩٠٣/٥.

(٥) أدب الدنيا والدين ، أبو الحسن بن محمد بن حبيب البصري الماوردي : ٢٦٥.

أعطانا شعراء صدر الإسلام صورة واضحة لتحلي هذه الشخصية بالحلم والعفة ، منها ما جاء على لسان الاشعث بن قيس الكندي قوله :

المتقارب

أجَبنـــــا عَليَّـــــاً بِفضْـــــل لـــــهُ وَطَاعـــــــةِ نُصْـــــــحٍ دَائِـــــــمِ
فقيـــــهٌ حلـــــيمٌ لـــــهُ صـــــولةٌ كَلَيـــــثِ عـــــرِينٍ بهـــــا ســـــائِمِ
حلـــــيمٌ عفيـــــفٌ وذوُ نَجَـــــدِة بَعِيـــــدٌ مـــــنْ الغـــــدْرِ والمـــــأثِمِ[1]

فقد أضفى الشاعر صفات كثيرة للإمام (j) ، كونه فقيهاً في الأحكام الشرعية المكتسبة من أدلتها التفصيلية[2] ، وانه حليم ، أي بوصفه حلماً مستمراً في ذات الإمام (j) وليس في حالات معينة ، وهو حلم إنسان قادر على العقاب في صولاته لانه ليث عرين ، ولكن حلمه ولطفه وتحننه يجعله لا يحاسب خصومه ويعفو عنهم حتى لو كانوا من أشد أعدائه. وتعد صفتان مذمومتان هما : صفة الغدر ، والأثم ، لانهما ليستا من صفات الحلماء.

والتصقت صفة العفة بالإمام علي (j) وجعلوها من صفاته وهي كف النفس كقول عبد الرحمن بن حنبل:

الطويل

عَفِيفـــاً عـــنِ الفَحشَـــاءِ أبـــيَض ماجِـــداً صَـــدُوقاً وللجبّـــارِ قِـــدماً مُصَـــدقا[3]

العفاف : كف النفس عن المحرمات والأطماع الدنيئة[4]. ويصور الشاعر انه أبيض ، لا يتغير لون وجهه في حالات الغضب أو الشدة ، دليل حلمه ، وضبطه للنفس في جل الأمور ، وانه صادق وله قدم صدق عند الله عز وجل ، وذكر صاحب كتاب شواهد التنزيل في تفسير قوله تعالى : { فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً } [5] ، أن من الصديقين علي بن أبي طالب(j)[6].

---

(١) ديوان أشعار التشيع : ١٧٩ ، ووقعة صفين : ٢٨.
(٢) ينظر : التعريفات ، علي بن محمد بن علي (ت٨١٦هـ/١٤١٤م) : ١٣٨.
(٣) ديوان عبد الرحمن بن حنبل : ٦٤.
(٤) ينظر : لسان العرب : ٢٩١/٩ مادة (عف).
(٥) سورة النساء : ٦٩.
(٦) شواهد التنزيل : ١١٩/١.

لا يتسرع الإمام (j) في أحلك الظروف إلا عن عقل متدبر واعٍ ، مما جعل قيس بن مكثوخ يفتخر بذلك بقوله :

الرجز

إنَّ عَليَّـــــاً ذُو أنـــــاةٍ صَـــــارِمُ جَلـــدٌ إذا مَـــا حَضَـــر العَـــزَائمُ

لمـــا رأى مـــا تفْعَـــلُ الاشَـــائِمُ قَـــام لـــهُ الـــذّروةَ والأكـــارِمُ

الأشْـــيَبَانِ مَالِـــكُ وهاشِـــمُ[1]

فحلمه غلب غضبه ، وهذه من صفات الإنسان المتكامل ، فقد اقترنت شجاعته بالابتعاد عن البغي والعدوان ، وصفة الحلم ، كانت من مكارم الأخلاق ، وهذا تطبيق قوله تعالى : { وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } [2].

فكانت الرحمة بالمخطئ والشفقة عليه واللين معه والرفق به من صفاته كقول النعمان بن عجلان :

البسيط

لَـــو الإلـــهُ وقَـــومٌ قَـــدْ عَـــرَفْتُهُمُ فِـــيهم عَفَـــافٌ وَمَـــا يـــأتي بِـــهِ القَـــدَرُ

لَـــوْلا الإلـــهُ وعفـــوٌ مِـــنْ أبِـــي حَسَـــنٍ عَـــنهُم ومَـــازَالَ مِنـــهُ العَفْـــو يُنْتَظَـــرُ

لمَّـــا تَـــدَاعتْ لَهُـــمْ بالمِصْـــر دَاعِيـــةٌ إلّا الكِـــلابُ وإلا الشَّـــاءُ والحُمـــرُ[3]

(١) ديوان أشعار التشيع : ١٣٠ ، ووقعة صفين : ٢٥٨.

(٢) سورة آل عمران : ١٣٤.

(٣) وقعة صفين : ٣٨٠ ، وديوان أشعار التشيع : ١٥٣.

المبحث الثالث : الشخصية السياسية :

العدالة والحق :

العدل في الناس يعني المرضي قوله وحكمه ، فالعدل إعطاء كل ذي حق حقه[١] ، وهو تأكيد لقوله تعالى : { وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ } [٢] فهو خلاف الباطل. (وحق الشيء) إذ وجب وثبت ولزم و(أحق) الرجل بماله ، استحقه إذا استوجبه وليس لاح دان ينازعه فيه ، (المحق) هو الذي يدعي حقاً يطلب استخلاصه[٣].

الحق : هو وضع الشيء موضعه من الحكمة والتدبير والتصرف ، أو هو وضع الشيء في موضعه الذي أولى به[٤].

وقيل العدل : ((تنزيه الله تعالى عن فعل القبيح والإخلال بالواجب))[٥] فهو اسم من أسماء الله تعالى بمعنى الحكم بالحق ومنه قوله تعالى : { وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ } [٦].

الحق في العرف العام : هو ذلك الشيء المتنازع عليه في دعوى الخلاف سواء كانت قضية الخلاف فيما يتعلق بحق الله ، أم بحق الآدمي ، أو ما يظهر للمعارض بالأدلة والبراهين العقلية والحسية كعلامة على التصديق به وإثباته[٧]. فهو يدل على الإظهار والتمكين .

اختصت شخصية الإمام (j) بهاتين الصفتين طلية مدة حياته ، فشهدت خلافته قصيرة المدة ، مساواة الناس فيما بينهم ، فطبق العدالة ، وأحق الحق في المجتمع مقرونةً بحزم وعزم ، كونه شخصية معروفة لا تأخذه في الله لومة لائم ، وتجلى ذلك في أقوال النبي

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار عمر : ١٤٦٧/١-١٤٦٨.

(٢) سورة النساء : ٥٨.

(٣) ينظر : المصباح المنير ، أحمد بن محمد علي الفيومي : ١٤٣/١.

(٤) الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري : ٢٥-٢٩.

(٥) ينظر : النكت الاعتقادية ، للشيخ المفيد : ٣٢ ، ويراجع : العدل عند مذهب أهل البيت ، علاء الحسون : ١٥.

(٦) سورة الانفال : ٧.

(٧) أدب الخصومة في صدر الإسلام ، د. سالم راشد بن ترس العمري : ٢٢٢.

(q) واصفاً عدل الإمام (j) بقوله : ((كفي وكف علي في العدل سواء))[١] ، وهذه مهمة تدل على عصمة الإمام (j) ، لان عدالته هي عدالة النبي الذي قال : ((أقضاكم علي)) و ((اللهم أدر الحق مع علي حيث دار))[٢]. فمزيج العدالة والقضاء عند الإمام يرجع للقدرة العلمية العالية بل الكاملة[٣].

ويمكن رؤية حياة الإمام (j) كاملة باعتبارها سعياً للامتثال بأكمل ما يكون للطبيعة الإلهية ، ولهذه الصفة من العدل تحديداً يقول الكاتب (هاشم الحسيني) : ((لقد كان الإمام علي (j) يرى ان النظام السليم لا يقوم إلا على أساس العدل في الرعية ، ولا يمكن ان تتحقق العدالة إلا بإلغاء التفاوت بين الطبقات والعمل حسب الظروف والأوضاع لمصلحة المعوزين والفئات الفقيرة ، وكان يعلم ان ذلك سيكلفه الكثير من المتاعب وسيجلب له الخصوم والأعداء وسيمد معاوية وأمثاله بالقوة ولكن ذلك لم يثنيه عن رأيه))[٤].

وأكد ذلك كعب بن زهير بقوله :

البسيط

مُقـــاوِمٌ لِطُغـــاةِ الشِـــركِ يَضـــرِبُهُم حَتّـــى اِســتَقاموا وَديـــنُ اللَـــهِ مَنصـــورُ

بِالعَـــدلِ قُمـــتَ أَمينـــاً حـــينَ خالَفَـــهُ أَهـــلُ الهـــوَى وَذَوُو الأَهـــواءِ وَالـــزورِ[٥]

ويرى جورج جرداق ، إن العدل والحق جزءان من مكنونه الروحي بقوله : ((هل عرفت في مواطن العدالة عظيماً ما كان إلا علياً حقاً ، لو تألب عليه الخلق في أقاليم الأرض جميعاً ، وما كان عدوه إلا باطلاً ولو ملأ السهل والجبل ، لان العدالة فيه ليست مذهباً مكتسباً ، وان أصبحت في نهجه مذهباً فيما بعد ، بل لانها في بنيانه الأخلاقي والأدبي أصلاً يتحد بأصول ، وطبع لا يمكنه ان يحوز ذاته فيخرج عليها ، حتى لكأن هذه العدالة مادة ركب منها بنيانه الجسماني نفسه ما ركب منه ، فإذا هي دم في دمه وروح في روحه))[٦]. أكد مالك الاشتر ان صفة الحق مقرونة بشخص الإمام (j) وهي من مميزات

---

(١) ينابيع المودة ، للقندوزي : ٢٣٦/٢ ، كنز العمال ، الهندي : ٦٠٤/٤.

(٢) سنن ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ/٨٨٧م) : ٥٥/١.

(٣) الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي (j) ، رحيم محمد سالم الساعدي : ٩.

(٤) سيرة الأئمة الاثنى عشر ، هاشم معروف الحسني : ١٨٣.

(٥) ديوان كعب بن زهير : ٤١.

(٦) الإمام علي (j) صوت العدالة الإنسانية ، جورج جرداق : ٤٢/١.

شخصيته ، وكونه عادل يحكم حكم الله لا اعتباط ، أي لا يكون حكمه على الآخرين دون استحقاق ، بل على يقين ، فهو يضع الحق في نصابه بقوله :

الرجز

هـــذا عَلِـــيٌّ جَـــاءَ فِـــي الأَســـبَاطِ
وَخَلَّـــــفَ النّعِـــــيمَ بـــــالإِفرَاطِ
بِعَرصَـــــةٍ فِـــــي وَسَـــــطِ الـــــبَلاَطِ
مُنَحَّـــــلَ الجِســـــمِ مِـــــنَ الرِّبـــــاطِ
يَحكُـــمُ حُكـــمَ الحَـــقِّ لا اعتِبَـــاطِ[1]

صور الشاعر حالة الانتعاش المعيشي في عهده ومن أسبابه تطبيق العدل وإعطاء كل ذي حق حقه وان كانت العدالة نغصت على الإمام (j) عيشته وسلبته راحته وجرت عليه النوائب.

ونراه في موردٍ آخر يبين رؤية الحق عند الإمام (j) بأنها رؤية واضحة لا زيغ فيها ولا ميل بقوله :

المتقارب

عَلَـــي الحَـــقِّ فِينَـــا لـــهُ مَـــنْهَجٌ عَلَـــي وَاضِـــحِ القَصْـــدِ لا بالَمْيَـــل[2]

وله كذلك :

الطويل

وَأَنـــتَ أَمِيـــرُ المُـــؤمِنِينَ وَسَـــيفُنَا إِذَا ذُكِـــرَت بِـــيضُ وَمِنهَـــا المَنَـــائحُ
فـــإِن يَـــكُ قَـــد ثَـــابُوا لِرُشـــدٍ فَإِنَّمـــا أَصَـابُوا طَرِيـقَ الحَـقِّ والحَـقُّ صَـالِحُ[3]

ونرى إن عمرو بن العاص شهد بذلك عند توبيخ معاوية ، يطلب منه ان لا يتجاهل الأمور في حق الإمام (j) لانه على سبيل حق واضح لا يحتاج إلى تجاهل الآخرين له ، يقول :

المتقارب

---

(١) ديوان مالك الاشتر : ٨٦.

(٢) م . ن : ٩٨ ، ويراجع : علي في الكتاب والسنة والأدب ، حسين الشاكري : ١٧.

(٣) ديوان مالك الاشتر : ٥٧ ، ويراجع : علي في الكتاب والسنة والأدب ، حسين الشاكري : ١٨.

مُعاويـــــــة الحَـــــالُ لا تَجهـــــل وعـــنْ ســـبِيل الحَّـــق لا تعـــدُل[1]

نجد في موارد أخرى إن عدي بن حاتم الطائي ، يقول انهم نصروا الله مع رسوله (q) في مقاتلة المشركين ، واليوم هو على استعداد في الدفاع لنصرة الإمام (j) ويبرر لانه على حق ، جاء طالباً له لا غاصباً ولا منتهكاً لحقوق الآخرين ، يقول :

الطويل

ونَحْـنُ نَصَـرْنا اللهَ مِـنْ قَبْـلِ ذالكـم وأَنْـــتَ بِحَـــقٍّ جئْتَنَـــا فستُنصَـــرُ

سَـــنكْفِيك دُون النَّـــاسِ طُـــراً بأسِـــرنا وأنـتَ بـه مِـن سَـائِرِ النَّـاسِ أجَـدرُ[2]

ويوضح هاشم المرقال سبب تقدمه لنصرة الإمام (j) لانه خير البرية وجذوره ومنشأه إلهي ، وهو الحلقة التي توصلهم إلى الله عز وجل ، ولأنه آثر الحق بحزم وعزم فوق كل عاطفة ومصانعة ، لانه شخصية إيمانية أساسها التقوى ، بقوله :

الطويل

وسَـــرِنَا إلـــى خَيِـــرْ البَرِيَّـــة كُلِّهـــا عَلَـــى عِلْمِنـــا انَّـــا إلـــىَ اللهَ نرجْـــعُ

نـــــوقِّرهُ فـــــي فَضـــــلِهِ ونُجِلُّـــــهَ وفـــي الله مـــا نرجَـــوُ وَمَـــا نَتَوقَّـــعُ

ونَخَصِـفْ أخفـاف المَطِـيَّ عَلَـى الوَجَـا وَفِـي اللهَ مـا نُزْجِـي وفِـي الله نُوضِـعُ

دلفنـــا بجمـــعٍ آثـــروا الحـــق والهـــدى إلـــى ذي تُقـــى فـــي نصـــره نَتَســـرَّعُ

نُكـــافِحُ عَنْـــه والسُّـــيُوفُ شَـــهِيرةٌ تُصَـــافحُ أعنـــاقَ الرِّجـــالِ فتَقَطْـــعُ[3]

توافر مثل هذه المؤهلات في شخص علي (j) فهو الإيمان كله ، ويستطيع من خلال هذه المؤهلات النفسية والإيمانية إقامة دولة الحق ، لانه لا يجامل في الحق ولو مع أهله وخاصته ، مما جعل أبو الطفيل يطالب بإقامة هذه الدولة ، ولابد في يوم من الأيام سوف تقام ، بقوله :

الطويل

وَمِـــن عَجَـــبِ الأيّـــامِ والـــدَّهْرِ أنَّهـــا قُـــريشٌ علـــى آلِ النَّبِـــيِّ تُحـــرِّبُ

قَضـــى اللهُ فـــي الفُرقـــانِ أنَّ عـــدُوَّهُ وإن كـــانَ ذا كَيـــدٍ يُـــذل ويُغلَـــبُ

---

(١) علي في الكتاب والسنة ، حسين الشاكري : ١٩/٤.

(٢) ديوان عدي بن حاتم ، تحقيق قيس العطار : ٧٢.

(٣) ديوان هاشم المرقال ، تحقيق قيس العطار : ٧١.

فَـــلاَ تَحْســـبُوا ان الرخـــاء لأهلِـــهِ يـــــدُومُ ولا أنَّ البَليَّـــــةَ تُرتْـــــبُ
فـــإنَّ لأَهْـــلِ الحَـــقِّ لابُـــدَّ دَولَـــةً علـــى النَّـــاسِ إيّاهـــا أُرجِّـــي وأرقـــبُ[١]

رؤية الشاعر في تحقيق هذه الدولة تذهب إلى بعيد ، في نظرة ثاقبة لمجريات الأمور وبإشارات إلى ما يحدث في المستقبل القريب بتحقيق دولة الحق ، وفيه إشارة إلى ظهور الإمام الثاني عشر من آل البيت ، لأنه دولة العدل الإلهي ، على الرغم من عدم تحقيقها بزمن الإمام (j) لاستئثار قريش بالحكم بغضاً وحسداً لهذه الشخصية ، لتعدد فضائلها.

تثير كذلك سؤدة بنت عمارة الهلالية في رثائها للإمام (j) ، ترى أن العدل دفن مع الإمام (j) لانها لم تشهد إقامة له بعد وفاته لحكم الطاغين في البلاد ، وتؤكد كذلك أن طيلة حياته حليف للحق لا يبغي به أحد إلا وجه الله ، فصار مقروناً بها تقول :

البسيط

صَـــلَّى الإلَـــهُ عَلَـــى روحٍ تَضَـــمَّنَها قَبـــرٌ فأصَـــبَح فِيـــه العَـــدْلُ مَـــدْفُونَا
قَـــدَ حَـــالَف الحَـــقِّ لا يَبْغِـــي بـــه بَـــدَلاً فَصَـــار بـــالِحقِّ والإيَمـــان مقرُونَـــا[٢]

ترى في شخصه انه لا يساوم في الحق ، وقد قال عنه النبي (q) واصفاً عدله : ((كفي وكف علي في العدل سواء))[٣] يعني ان عدالته هي عدالة النبي (q).

وقد أكد الإمام علي (j) واضح أسس عدله بين الناس بقوله : ((الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه))[٤].

وقد بين رجل من عسكر الكوفة بسبب قتل نعثل في يوم صفين ، بأنه فارق الحق ، الذي يقصد به الإمام علي (j) ولم يبايعه بقوله :

الرجز

أَبَـــتْ سُـــيُوفُ مَـــذْحَجٍ وهَمـــدَان بـــأن نَـــرُدَّ نَعَـــثلاً كمـــا كَـــانْ
خَلقـــاً سَـــوِيَّاً مِثْـــل خَلِـــق الرَّحمْـــان وقـــد قَضَـــي بـــالحُكم حُكِـــم الشَّـــيَطانْ

(١) ديوان أبي الطفيل الكناني : ٦٥.
(٢) مشاهير شعراء الشيعة : ٣٦٥.
(٣) ينابيع المودة ، القندوزي : ٢٣٦/٢.
(٤) شرح نهج البلاغة ، محمد عبده : ٨٩/١.

وفَـــارقَ الحـــقَّ ونُـــورَ الفُرقَـــانْ فَـذَاق كـأسَ المَـوْتَ شُـربَ الظَّمـآنْ[1]

رثى الشاعر ضبيعة بن خزيمة والده ، وأوضح سبب قتله لانه نصر الإمام علياً (j) الموفق للعدل وتطبيقه وإرسائه بقوله :

الخفيف

عَـيْنُ جُـودِي علـى خُزَيْمـةَ بالدَّمـْ ـــع قَتِيـل الأحْـزَاب يَـوْمَ الفُـرَاتِ

قَتَلُـوهُ فـي فِتيـةٍ غَيـرِ غُـزلٍ يُسـرِعون الرُّكُـوبَ فِـي الـدَّعوَاتِ

نَصَـرُوا السَّـيِّد المُوفَّـق ذا العَـدْ ل ودانـوا بِـذلكَ حَتَّـى المَمَـاتِ[2]

فالحق في أفعال الإمام (j) فعل ظاهر لا غبار عليه ، وهذا ما أكده عمار بن ياسر بقوله :

الرجز

إنِّـي لعمَّـارُ وشـيخي ياسِـرُ

صـاحِ كِلانَـا مُـؤْمِنٌ ومُهَـاجِرُ

طَلْحَـةُ فِيمـا والزُّبيْـرُ غَـادِرُ

والحـقُّ فِـي كَـفِّ عَلِـيٍّ ظَـاهِرُ[3]

خلاصة القول إن شعراء صدر الإسلام اثبتوا هذه الصفة بالإمام (j) بالأدلة العقلية والنقلية وما شاهدوه منه في التعامل وكيفية إدارة أمور الدولة بصورة مباشرة وصريحة ، فهو لا يساوم في الحق والحق معه أينما ذهب ، كونه الإمام المفروض الطاعة منصب من قبل الله عز وجل ومن رسوله وله الأحقية في ذلك.

فتناثرت كلمتا (الحق والعدل) في أشعار مواليه ، لان مدلولهما كان يشير إلى شخصه العظيم ، مكان أمين الله ، والعدل الكامل بين الرعية كقول جرير بن عبد الله البجلي:

المتقارب

مَضَـيْنا يَقِينـاً علـى دِينَـا ودَيِـنِ النَّبِـيِّ مُجلَّـي الظُّلَـمَ

(١) ديوان أشعار التشيع ، الطيب الشاس : ١٠٩ ، ووقعة صفين ، المنقري : ٢٢٩.

(٢) ديوان أشعار التشيع ، الطيب الشاس : ١٣٨ ، ووقعة صفين ، المنقري : ٣٦٥.

(٣) ديوان عمار بن ياسر ، تحقيق قيس العطار : ٦٧.

أمِـــــــين الإلَـــــــهِ وبُرهانِـــــــهِ وَعَـــــدْلِ البَرِيَّـــــة والمُعْتصَـــــمَ[١]

فكان الإمام (j) مثالاً لحكومة الله في الأرض ، فتطابق في حكمه القول مع الفعل.

الولاية :

الولاية لغةً : مأخوذة من الفعل الثلاثي (وِلِيَ) ، يقال ولي الشيء ولاية والواو واللام والياء : أصل صحيح يدل على القرب والدنو ، يقال تباعد بعد وَلي ، أي قُربْ ، وجلس ما يليني أي يقاربني[٢].

والولاية بفتح الواو بمعنى النصرة والتولي ومنه قوله تعالى : {مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ }[٣] ، وقال ابن الأثير : الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل ، وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطلق عليه اسم الولي[٤].

الولاية اصطلاحاً : سلطة يثبتها الشرع لإنسان معين تمكنه من رعاية المولى عليه من نفس ومال ... وحفظه وتنميته بالطرق المشروعة ، فتتضمن تنفيذ القول على الغير شاء أم أبى[٥].

أو هي سلطة لشخص في إدارة شأن من الشؤون وتنفيذ إدارته فيه على الغير من فرد أو جماعة[٦].

فالولي هو من يلي أمر الشيء والولاية : هي السلطة على الشيء[٧].

إن المخطط الإلهي للحياة البشرية مخطط حكيم وكامل ولا يمكن ان يهمل مسألة قيادة الأمة الإسلامية بعد الرسول (q) بدون تخطيط ويترك الأمة من غير راعٍ وولي هذا ما يدفع الأمة إلى الانزلاق نحو هاوية الفتن والصراعات والتناقضات ، ويكون سبباً لإهدار أتعاب الرسالة ، وهذا ما لا يقبله العقل السليم ولا يصدقه الشرع طبعاً.

---

(١) شعراء الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين ، جمعه وحققه عبد الله الحامد : ٨٠ ، وينظر : وقعة صفين : ٢٢.

(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ١٤١١/٦ مادة (ولي) ، والقاموس المحيط ، الفيروزآبادي: ١٧٣٢ مادة (ولي).

(٣) سورة الانفال : ٧٢.

(٤) النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير : ٢٢٧/٥.

(٥) ينظر : التعريفات ، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني : ٣١٠.

(٦) ينظر : أهل الذمة والولايات العامة في الفقه الإسلامي ، نمر النمر: ٢٧.

(٧) ينظر : الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم (j) دراسة نقدية ، جلال الدين علي الصغير : ٩٣.

فالولاية مصدرها إلهي أي من معدن القدرة الإلهية المقدسة ، تختص بشخص ما تؤهله للتمتع بالولاية ، فالقدرة الإلهية هي الهيمنة على ذلك من مبدأ { إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } (١) ، وقوله : { هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ } (٢). فالولاية بالفتح : تعني الربوبية وأيضاً النصرة ، وبالكسر : الإمارة ، فهي بالفتح المحبة وبالكسر التولية والسلطان(٣).

أما الولاية في القرآن والأحاديث الشريفة بواقع الأمر فلا تخلو من ولاية محبة ونصرة فهي تنسب إلى الحق كقوله : { نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ } (٤) ، وأخرى تنسب إلى الباطل فسكون قوله تعالى : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ } (٥).

فهي قدرة يمنحها الله لخاصة أوليائه الذين يتقربون من الله تعالى تقرباً يصبح بذلك سمعهم وأبصارهم وأيديهم الجانب الآخر وهو المهم ، كما نعلم إن الرسول محمداً (q) كان يمثل الشريعة الإلهية في الأرض { إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى } (٦) إليه من رب السماوات العلى ، ولا يجوز ان يمضي بلا وصي أو ولي يخلفه لاستمرار الرسالة الإلهية ، لهداية الناس من الضلال وإرشادهم إلى طريق الحق والهدى ، وقوله تعالى خير دليل : { كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ } (٧). أراد الرسول (q) رسم خارطة لطريق الذي يجب ان يتبع ، لانه فيه نجاة وصلاح الأمة ، ما ان تمسكت به لم تهلك أبداً ، بقوله (q) : ((إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي))(٨).

إن الله عهد للرسول بمسؤولية الحفاظ على السنة الشريفة ومن هنا ربط النبي (q) بين حديث الثقلين في خطبته الشريفة ، وتحميل الإمام أمير المؤمنين (j) مسؤولية ولاية

---

(١) سورة يس : ٨٢.

(٢) سورة الكهف : ٤٤.

(٣) الولاية التكوينية والتشريعية آل محمد (عليهم السلام) ، السيد علي عاشور : ص٢٥.

(٤) سورة الأنفال : ٤٠.

(٥) سورة البقرة : ٢٥٧.

(٦) سورة النجم : ٤.

(٧) سورة البقرة : ١٨٠.

(٨) المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري : ١٤٨/٣.

الأمة الإسلامية وإمامتها ، ففي الحديث أمراً تشريعياً بالتمسك بالقرآن والعترة ، لانها مستودع السنة الشريفة ومستقرها والمسؤولة عن نشرها والمؤتمنة على حفظها.

وكان لحادثة الغدير تطبيق لهذا التشريع ليوقف الأمة الإسلامية على ان العترة تبدأ بولاية الإمام علي (j) ، فهو المسؤول الشريعي بعده (q) عن السنة نشراً وحفظاً[١]. وحدث ذلك في (غدير خم)[٢] بعدما قضى الرسول (q) مناسكه بعد حجة الوداع راجعاً إلى إلى المدينة يوم الثامن عشر من ذي الحجة من الهجرة[٣]. كان لهذا اليوم الأثر البالغ في نفوس السامعين لانه يوم عظيم ، قام الرسول (q) بتنصيب الولي من بعده.

فبلغ الأمر الإلهي[٤] ونزلت الآية الكريمة : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } [٥] فقام الرسول (q) وأخذ بيد علي بن أبي طالب (j) وقال : ((...من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه))[٦].

فقوله (q) صريح ، وكانت عباراته مباشرة ، ولم يستعمل أسلوب التلويح أو الإشارة ، ولأهمية حديثه الشريف ، نجد لم يكن عابراً في حديث شعراء صدر الإسلام ، وإنما احتل جزءاً من أشعارهم ، لان الشعراء رأوا فيه ما يدعم رأيهم في تفضيل الإمام علي ومشايعته دون غيره. وفي الوقت نفسه يعد تخويلاً رسمياً من النبي لعلي لان يكون في مرتبة الصدارة في كل شيء من أمور الدين والدنيا وهذه يعد فخراً للإمام (j) لانه يمثل النص بالامامة وليس غيره.

نرى الشعراء سجلوا هذه الواقعة ، لانها جرت أمام أنظار الكثير منهم ، ولرسوخ البنية الفكرية لديهم حول السلطة بان علياً (j) صاحب هذا الأمر فكانت وسيلة إعلامية في الوقت نفسه ، لتوصيل الحقائق من قبلهم ، لانها تحمل النص والدلالة على تأصيل مبدأ

---

(١) ينظر : بحث في الولاية ، محمد باقر الصدر.

(٢) غدير خم : موقع بين مكة والمدينة بالجُحفَة ، بالضم والسكون وفتح الفاء ، كانت قريبة ذات على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل ، وكان اسمها كهيعة ، سميت بالجُحْفَة لان السيل اجحفها . يراجع : معج البلدان ، الحموي : ١١١/١٢.

(٣) تاريخ اليعقوبي : ٩٢/٢.

(٤) أسباب النزول ، للنيسابوري أبو الحسن علي بن احمد الواحدي (ت٤٦٨هـ/١٠٧٦م) : ١١٥.

(٥) سورة المائدة : ٦٧.

(٦) روح المعاني ، أبو الفضل شهاب الدين الالوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ): ٢١٢/٤.

الإمامة والخلافة في فكر الرسالة وحركة الدعوة وواقع الأمة[١] ، ومن بين هؤلاء الشعراء الذين احتفوا بهذا اليوم وسجلوا وثيقة تاريخية مهمة في شعرهم قول حسان بن ثابت :

الطويل

يُنـــاديهمُ يـــومَ الغـــديرُ نبـــيَّهم ... بخـــمَّ وأســـمَع بـــالنّبي مُناديـــا

وقـــدْ جـــاءَ جبريـــلٌ عـــن أمـــرِ ربـــهِ ... بأنَّـــك معصـــوُم فلاقـــك دانِيـــا

وبلّغهـــم مَـــا أنـــزل الله ربَهـــم ... إليَـــك ولا تخَشـــى هُنالـــك الأعاديـــا

فَقَـــامْ بـــه إذ ذاكْ رافـــعٍ كفـــهُ ... بكـــفِ علـــيّ معلـــن الصَـــوتَ عاليـــا

فَقَـــال فمـــنْ مـــولاكُم وولـــيُكم ... فقـــالوُا ولـــمْ يبـــدُوا هنَالـــك تعاميـــا

إلهـــك مولانَـــا وأنـــتْ ولِينَـــا ... ولـــنْ تجـــدّن فينـــا لـــكْ اليـــوم عاصـــيا[٢]

والأبيات لا تعد ان تكون نقلاً للحديث الشريف ، أتبع فيه حسان أسلوب السرد القصصي في نقل وقائع الحادثة ، وما جرى فيها ، باستعمال شخصية ليست بالعادية ، بل شخصية عظيمة لها دور رئيس ، أعدها الرسول (q) للإمامة والخلافة العامة ، وهي شخصية علي بن أبي طالب (j).

كان للشعر دور في عرض الحقائق التاريخية ، إذ كان الشاعر ملتزماً ، لأن الالتزام مرتبط بالبحث عن الحقيقة ، وليس غاية الشعر استطلاع الحقائق وعرضها ولا تسمية المعاني بالألفاظ[٣].

نجد اعتراف عدو الإمام (j) عمرو بن العاص بهذه القضية ، أي صورت من عينٍ معاوية حيث إن العداء لم يمنع القول بالحقيقة والبوح بها بقوله :

المتقارب

وكـــمَ قـــدْ ســـمعنا مِـــن المُصـــطفى ... وصـــايا مخصصـــةً فـــي علـــي ؟

وفـــي يـــومِ ((خـــمّ)) رقَـــى منبـــراً ... يُبلـــغ والركّـــبُ لـــمْ يرحـــلِ

وفـــي كفِّـــهُ كفـــهُ معلنـــاً ... ينـــادَي بـــأمِر العزيـــزُ العلـــي

ألســـتْ بكُـــم مِـــنَكم فـــي النفـــوسُ ... بـــأولى ؟ فقـــالوا بلـــى فافعـــلِ

---

(١) ينظر : التشيع نشوؤه – مراحله – مقوماته ، عبد الله الغريفي : ٤٤٨.

(٢) الغدير : ٧٣/٢ ، وينظر : شعراء السنة في العراق : ١٤٩-١٥٠.

(٣) الالتزام في الشعر العربي ، أحمد أبو حاقة : ٥٠.

فأنجلـــــــهُ إمـــــــرة المـــــــؤمنين مِـــــنْ الله مُســـــتخلف المُنحـــــلِ
وقَـــالَ : فَمَـــن كنْـــتَ مـــولىً لـــهُ فَهـــذَا لـــهُ اليـــوْم نعّـــم الـــولي[1]

هذا التصوير يوازن الكفة الأخرى في بيان الموقف من ((ولاية)) الإمام علي (j) إذ صوّرها فيما سبق موالوا الإمام ، ومن متبعي طريقته ، أما هنا ((فعمرو)) وهذا يؤكد حقيقة أخرى هي : أن آلية التصوير من الطرفين كانت ايجابية ولم تغير المواقف ولا الاختلافات والخلافات في الاعتراف بفضله وأحقيَّته (j) في الولاية والخلافة. الجانب الآخر يدل على أنه كان حاضراً وسمع تلك الوصايا ، كون الرسول (q) وصى بولايته أكثر من موضع لكن في يوم ((خم)) جاء القول رسمياً ويقينياً لا يقبل الشك لانه أمر إلهي. فما قام به الرسول (q) فعلاً ظاهراً ، بإلقاء الحجة على الحاضرين بقوله (من كنت مولاه فهذا مولاه) فأعطاه صفة الولي[2].

فقول عمرو بن العاص اعتراف صريح بولاية علي (j) وكونه الشخصية التي تم اختيارها من الرسول (q) لكن حب الدنيا والحسد والطمع عمى عينيه وقد طبق عليه قوله تعالى : { يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ }[3] .

بينما نرى على العكس من ذلك قول قيس بن سعد الأنصاري ، يعلن ولاءً صادقاً بقوله:

الخفيف

وعلـــــــيٌّ إمامُنـــــــا لا سِـــــــواهُ فـــــي كتـــــابٍ اتَـــــى بـــــه التَّنزيـــــلُ
حـــينِ قَـــال النبـــيُّ مـــن كنـــت مـــولا هـ علـــــي مـــــولاه هـــــذا دليـــــلُ
إنّ مـــا قالـــهُ النَّبـــيِّ علـــى الأمـــ ـــةُ فـــرضُ مـــا فيـــه قَـــالَ وقيـــلُ[4]

---

(١) الغدير : ١٧٤/٢ ، وعلي في الكتاب والسنة : ١٩/٤ ، وصي النبي في الشعر العربي : ٤٤.

(٢) فحمل لفظة (الولي) معاني عدة منها : الناصر ، المحب ، الصديق ، مالك الأمر والأولى بالتصرف. ينظر : القاموس المحيط ، الفيروزآبادي : ٤٠٤/٤.

(٣) سورة آل عمران : ١٦٧.

(٤) ديون قيس بن سعد الأنصاري ، جمع وتحقيق قيس العطار : ٩٣. ورد البيت الثاني على ما هو عليه في جميع المصادر سوى أعيان الشيعة : ٤٥٧/٨ (يوم قال النبي ...)) أما المصادر فهي المناقب لابن شهر آشوب : ٢٨/٣ ، الغدير : ٦٧/٢.

فهو يعلن الإمامة والولاية المطلقة والشاملة للإمام علي (j) ، فيرى انه لا مجال إلى التحريف والتزييف فكلام الرسول واضح ، وفرض على كل المسلمين.

ويرى أحد الباحثين إن الكثيرين قد رفضوا هذه الولاية ومنها قريش ، كانت ترفض نهج علي الإصلاحي وشدته التي تساويها بغيرها فيقول : ((... اصطدام النهج الإصلاحي بنهج قبلي تقوده قريش نفسها على هذا الأساس ضد علي لانها كانت تدرك انه شديد عليها ، والشدة هنا تعني مساواتها بغيرها من القبائل التي تتخذ مكانها في مجتمعه ، بقدر ما هي منخرطة فيه على قاعدة العقيدة))[١].

يرسم الشاعر محمد الحميري صوراً من المحاججة بالدفاع عن حق الإمام علي (j) بالولاية بقوله:

الوافر

تناسَـــوا نصـــبُه فـــي يـــومِ خـــمٍّ مَـــن البـــاري ومـــنْ خَيْـــرِ الأنَـــامِ

يـــرغمِ الأنـــفِ مـــن يشـــنأ كلامـــي علـــيٍّ فضـــلهُ كـــالبحْر طـــامي[٢]

استعمل الشاعر أسلوب التذكير (بغدير خم) وما جرت به من الأحداث من إكمال الدين ، وإتمام النعمة ، فيرى على الرغم من هذه الجهود ، أن فضل علي (j) عظيم ، ويصفه كالبحر ليس له بداية ولا نهاية.

الوصاية :

الوصاية لغةً : أوصيت له بشيء ، وأوصيت إليه إذ جعلته وصيك والاسم (الوصايةُ والوَصَاية)[٣] .

والوصيَّة : ما أوصيت به ، والوصيَّ: الذي يُوصي والذي يُوصى له وهو من الأضداد والانثى وصيٌّ وجمعها جميعاً أوصياء ، ومن العرب من لا يُنّي الوصيَّ ولا يجمعه[٤].

---

(١) الإمام علي (j) في رؤية النهج ورواية التاريخ ، إبراهيم بيضون : ١١٨.

(٢) الغدير : ٢/٢٥٩-٢٦٠.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري : ٢٥٢.

(٤) لسان العرب ، ابن منظور : ١٥/٣٢٠-٣٢٢.

والوصاية اصطلاحاً : استنابة الموصي غيره بعد موته في التصرف فيما كان له التصرف فيه[١].

وعرفها المالكية بانها : عقدٌ يوجبُ نيابة عن عاقده بعد موته[٢].

وأما الشافعية فللوصية عندهم تعريفان هما :

الأول : إثبات تصرّف مُضَافٍ لما بَعد الموت.

والثاني : العهد على من يقوم على أولاده بعده[٣].

وعرفها الاباضية والزيدية بأنها : عهد خاص مضاف إلى ما بعد الموت[٤].

من خلال ما سبق يتبين إن الوصية أخص من الايصاء عند الشافعية والاباضية والزيدية والإمامية. وإن الايصاء والوصية بمعنى واحد ، أي انها عقد يوجب نيابة عن عاقده وأصحاب هذا الاتجاه المالكية.

وهي فيما يخص الإمام علي (j) في الأحاديث النبوية الشريفة تكون بمعنى أوسع من معناها اللغوي التقليدي ، فلا تقتصر على شؤون الحياة البسيطة والفردية بل تتجه إلى معنى الولاية والإدارة وقيادة شؤون المسلمين بعد وفاته.

فقوله (q) : ((إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا ...))[٥] يعلن لأول مرة بداية دولة جديدة ، وعهد جديد ومجتمع جديد فقال (وصيّ) ولم يقل (وكيلي) لان الوكالة هي التعبير الإسلامي عمن يطلب منه تنفيذ بعض الأعمال نيابة عن إنسان موجود على قيد الحياة.

اذن النص صريح لا غبار عليه ولا يحتاج إلى تأويل ، في ان النبي قد اختار من اليوم الأول من يخلفه بعد وفاته ويكون وصياً عنه في رعاية شؤون المسلمين حتى لا تصبح السفينة بمجرد موت ربانها تحت رحمة الموج والأعاصير.

---

(١) الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية ، زين الدين بن علي بن أحمد : ٦٦/٥.

(٢) ينظر : منح الجليل شرح مختصر الخليل ، أبو عبد الله محمد بن احمد عليش : ٥٠٣/٩.

(٣) ينظر : أسنى المطالب شرح روض الطالب ، أبو يحيى زكريا بن محمد الانصاري : ٦٧/٣.

(٤) ينظر : القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ، سعدي أبو حبيب : ٣٨١.

(٥) تاريخ الطبري : ٣١٩/٢-٣٢١ (حديث الدار).

وظف الشعراء قول الرسول (q) في خدمة القضية العقائدية التي يؤمنون بها وانتشر صفة (الوصيّ) في أشعارهم وأصبح الإمام علي (j) مشهوراً به في شعر صدر الإسلام الأول ، منها قول أبي طالب (٨٠-٣ق.هـ) :

الكامل

جَـــاءَ الأميـــرُ مبشـــراً بَمعَـــاجز ... مَنهـــا يُحيـــرُ العَقـــلُ والأفكـــارِ

هـذا (وصـيّ) المَصـطفى هـذا الّـذي ... بعَّـــل البتَّـــول وناصُـــر المُختـــارِ

صـــلَّوا عليَـــه وســـلموا وترحمـــوا ... فَهـــو الشـــفيعُ لصـــاحب الأوزارِ

وهـو الّـذي يسـقى الـورى مِـن كـوثُر ... يَـــوْمَ الـــورودُ ويبعـــدُ الفِجـــارِ[1]

فالمعروف لكل الناس أن معجزة الرسول (q) القرآن الكريم ، لكن أبا طالب يجعل من ولادة علي بن أبي طالب (j) والإشارة إلى وصايته ، من معاجز النبي (q) نحو تنبؤ بالمستقبل لهذا المولود الشريف ، فتكراره لاسم الإشارة يشير إلى علو شأن هذه الشخصية ، بأنها سوف ترتقي ويعلو شأنها بزواجه من بنت النبي ونصرته له ويضفي إليه كذلك كرامات أخروية ، بأنه الساقي يوم القيامة وهو الشفيع لأمة محمد (j) .

ويذكر صاحب كتاب (نور الأبصار) قول الراهب أبي مخنف :

الكامل

هَـذْا الّـذي يَحـوْيَ الفضَـائل كُلهـا ... وهُـو الخلّيفـة (والوصـيّ) الصـاحبُ[2]

انتظر هذا الراهب مدة طويلة ولادة الإمام (j) ، فنلحظ انه دعاه (بالوصيّ) ففيه إشارات مستقبلية وتنبؤ لعظمة هذه الشخصية ، وبيان موقعه القيادي في الأمة الإسلامية ، فجعله خليفة الله ورسوله ووصيّه.

ويؤكد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب (٥٤ق.هـ-٣هـ) الوصاية للإمام علي (j) وبين عظم منزلته ومكانته من رسول الله(q) بقوله :

الكامل

عظَّـــم إلهنـــا فتكَلمَـــت أفراحُنـــا ... هَـــذْا عظّـــيمُ الشـــأن والمُقـــدارُ

---

(١) الأبيات لم أجدها في ديوان أبي طالب ، ووجدتها في مشاهير شعراء الشيعة : ٧٩/٣ ، أضف انها منسوبة لأبي طالب (j) لان معناها يحيل إلى ما جاء فيما بعد زواج أمير المؤمنين بالصديقة فاطمة الزهراء (h).

(٢) نور الابصار في مواليد الأئمة الأطهار ، تأليف جمع من العلماء : ١٤.

هَـــذا النَّبـــيِّ مُحمـــدٍ (ووصـــيّه) هَـــذا علِـــيٌّ سّـــيد الأبـــرارُ[١]

نرى أن الشعراء اثبتوا كينونتهم من خلال الدفاع عن تياراتهم والإخلاص لمبادئهم التي اعتنقوها لان الكينونة تعني اليقين والغاية والاستقلالية ورفض الانصياع[٢]. فهيئوا بذلك ورسموا صورة التشيع والتمسك بهذه الشخصية لمكانتها السامية فكانوا يدافعون عن قضايا لا يمكنهم التنازل عنها لانها تحدد مسار حياتهم.

فعرف الإمام (بالوصيِّ) ، فقد روى الزبير بن بكار عن بعض شعراء قريش في مدح ابن عباس قوله :

البسيط

والله مـــا كلَـــمَ الأقـــوامُ مِـــنْ بشـــرٍ بَعْـد الوصّـــي علـــيٌّ كـــأبنَ عَبـــاسِ[٣]

ومنه قول الوليد بن عقبة في مقتل عثمان :

ألا أنَّ خَيْـــر النّـــاس بعَـــد ثلاثـــةً قتيـلُ التجيبـي الّـذي جـاَء مِـن مصـرِ

فأجابه الفضل بن عباس بأبيات جاء فيها :

الطويل

ألا أنَّ خَيْـــر النّـــاس بعَـــد مُحمـــدٍ وصـــيُّ النَّبـــيِّ المُصّـطفى عِنَـد ذِي ذَكـرِ

وأول مـــنَ صَـــلىَّ وصـــنّو نبيِّـــهِ وأوَّل مـــنْ أردى الغـــواة لـــدى بـــدرِ[٤]

فالوصي هنا ليس نبياً ليأتي بتشريع جديد هو موضح ومكمل لتشريع النبي فالدليل العقلي واضح للجميع ، وهو ضرورة وجود من يخلف الرسول (q) في قيادة الأمة الإسلامية ، مما دعى النعمان بن عجلان (...-٣٧هـ) يبين للآخرين حقه وأولويته بالخلافة بقوله :

الطويل

وكَـــانَ هوانـــاً فـــي علـــيٍّ وإنَّـــهُ لأهُل لهَا يا عمرُ من حيثُ لا تدري

(١) مشاهير شعراء الشيعة : ٨٥/٢ ، نور الابصار : ٥١.

(٢) ينظر : الحداثة وما بعد الحداثة ، د. عبد الوهاب المسيري ، د. فتحي التريكي : ٢٩٠.

(٣) الأخبار الموفقيات ، الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ) : ٤٦١.

(٤) تاريخ الأمم والملوك ، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري : ٤٤٧/١.

وصـــيُّ النَّبـــيِّ المُصَـــطَفَى وابـــنُ عمِّـــه وقاتِـــلُ فُرســـان الضَّـــلالةِ والكُفـــرِ[١]

هنا اعتراف صريح من الشاعر بحق علي (j) بالوصاية وإشادة بمزاياه وفضله وما وهبه الله من حميد الصفات ، فهم بذلك أكدوا قول الرسول (q) : ((لكل نبي وصيّ ووارث ، وأن وصييّ ووارثي علي بن أبي طالب))[٢] .

فكان هذا اللقب يطلق على أمير المؤمنين علي (j) إطلاق الأسماء على مسمياتها وقد أكثر الشعراء من ذكره منذ صدر الإسلام والى اليوم ، ومن الشعراء الفحول في صدر الإسلام المتضمن كونه (j) وصيّ رسول الله قول عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب :

الطويل

ومَنـــا علـــيٌّ ذاك صـــاحبُ خيبـــرٍ وصَـــاحبُ بـــدرٍ يـــوْمَ سَـــالت كتائبـــهُ

وصـــيِّ النَّبـــيِّ المصـــطفى وابـــنُ عمُـــه فَمـــنْ ذا يدانيـــه ومـــن ذا يقاربـــهُ[٣]

قارن لفظة (الوصيّ) بألفاظ أخرى تدل على المضمون السياسي والقيادي ، كالوزير والتأكيد على وجوب الطاعة للوصي ، وهذه الوجوه من مقتضيات الإمامة كقوله تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ)[٤] ، كقول عبد الرحمن بن حنبل :

الطويل

لعَمَـــرْي لـــئِنْ بَـــايَعتُم ذاَ حَفيظـــةٍ عَلَـــى الـــدِّين معـــرُوف العَفَـــاف مُوفَّقـــا

علـــيٌّ (وصـــيُّ) المُصـــطفى ووزيـــرُهُ وأوَّلُ مـــنْ صـــلَّى لـــذي العَـــرْشِ واتَّقـــى[٥]

وثّق الشعراء في أبياتهم ما جاء في حق الإمام (g) وتأكيداً لنصوص الرسول (q) وعهوده للإمام (g)[٦].

---

(١) وصي النبي في الشعر العربي : ٣٣ ، ومشاهير شعراء الشيعة : ١٩٨/٥ وديوان اشعار التشيع : ١٥٢.

(٢) غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام عن طريق الخاص والعام ، السيد هاشم البحراني الموسوي التوبلي: ١٤٥/٢.

(٣) شرح نهج البلاغة : ١٤٧/١.

(٤) سورة النساء : ٨٣.

(٥) وصي النبي : ٣٥ ، ديوان عبد الرحمن بن حنبل ، شرح نهج البلاغة : ١٤٧/١.

(٦) فتح الباري ، ابن حجر : ٢٨٥/٦.

وعن أمير المؤمنين (j) أنه قال : ((اللهم بلى ، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ، إما ظاهراً مشهوداً ، وإما خائفاً مغموراً ، لئلا تبطل حجج الله وبيّناته))[١].

فالمراد بلفظة (الوصيّ) هو القائد الرسالي والخليفة الذي يلي الرسول (q) وإطاعته واجبة كقول مالك بن نويرة :

الطويل

أطعنا رسول الله ما كان بيننا ... فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكرِ

إذا ماتْ بكرُ قام بكرٌ مقامهُ ... فتَلك وبيّت الله قاصمة الظهرِ

فلو قام بالأمر (الوصيّ) عليهم ... أقمنا ولو كانَّ القِيام على الجمرِ[٢]

أوضح الشاعر انتهاك وصايا الرسول (q) بعدم تطبيق ما أمر به بوصاية الإمام (j) من بعده ، فالشاعر في تعجب من غصب الخلافة من الخليفة الأول ويصفها بأنها قاصمة الظهر.

فعكس مالك صورة الانقلاب الذي حصل بعد وفاة الرسول (q) وتعير الآراء بهدف سحب بساط الوصاية من الإمام (j) ، الجانب الآخر يبين الشاعر شدة ولائه وحبه وتفانيه لعقيدته بقوله :

الطويل

فلو قَامَ بالأمرُ (الوصيُّ) عَليَهم ... أقمنَا ولو كان القيامُ على الجمرِ

ابتداء البيت بـ(لو) وهي حرف امتناع لامتناع الإمام (j) مقاتلتهم على الرغم من قدرته على ذلك ، ولكن حرصاً منه لحفظ دماء المسلمين ، والحفاظ على هيبة الدولة الإسلامية بعد الرسول (q) ، وهذا ما أكده بقوله : ((يا أبا بكر لم يمنعنا عن مبايعتك أننا ننافسك على خير ساقه الله اليك ، ولكننا نرى ان هذا الأمر هو حقنا وقد استبددتم به علينا وحلستم بيننا وبينه وقد فرضت علي مصلحة الإسلام ان أتغاضى عنه لدرء ما يعترضه من أخطار))[٣].

وأكد عبادة بن الصامت الأنصاري في شعره هذا الحق المغصوب بقوله :

---

(١) نهج البلاغة ، تحقيق صبحي الصالح : ٤٩٧.

(٢) مشاهير شعراء الشيعة : ٣٥/٤ ، ووصي النبي : ٢٧.

(٣) الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ : ٢٠.

الرجز

يَـــا للّرجـــال أخـــروا عليَّـــاً عـــن رتبـــةً كـــان لهـــا مِرضـــا

ألـــيس كـــان دونهـــمُ وصَّـــيا[1]

وفي الشطر الأخير يحتج الشاعر على الذين أخّروا علياً (j) عن رتبته في الخلافة التي ارتضاها له الله تعالى ورسوله (q) بكونه وصياً من دونهم والوصية تقتضي التقديم ؛ لأنها لا تعني شيئاً غير الخلافة.

نجد إن الشعراء آمنوا بالوصيّة ، وسلموا لأمرها ، ودافعوا عنها ، وحكموا بعدم شرعية السقيفة ، وهو واضح الدلالة في أشعارهم على وجوب طاعة الإمام (j) وعدم التقصير عنه أو التقدّم عليه ، وجعلوه مع القرآن في كفّة واحدة من حيث العصمة والعلم ونقاء المرجعية إلى يوم الدين ، كقول خزيمة في يوم الجمل :

الطويل

أعـــائشُ خلِّـــي عـــن علـــيٍّ وعيبَـــهِ بمـــا لـــيسَ فيـــهِ إنَّمـــا أنَـــت والِـــدَه

وصـــيُّ رســـولِ الله مـــن دونِ أهلِـــهِ وأنـــتِ علـــى مـــا كـــان مـــن ذاكَ شـــاهِدَه

وحســـبُكِ منُـــه بعـــضُ مـــا تعلمينـــهُ ويكفيـــك لـــو لـــم تعلَمـــي غيـــر واحِـــدَه[2]

اعتراف الخصم لعلي (j) بالوصيّ خير دليل ، والفضل ما شهد به العدو ، بان خرج غُلام من بني ضبّة شاب مُعْلِم من عسكر عائشة يقول :

الرجز

نَحـــنُ بنـــي ضـــبّة أعـــداء علـــيّ ذاك الّـــذي يُعـــرف قِـــدماً بالوصّـــي

لكننّـــي أنعَـــى ابـــنُ عفـــانُ التقـــي إنّ الـــولِي طالـــبُ ثـــأر الـــوّلي[3]

ومما لا شك فيه أنه ليس ثمة معنى أشرف وأجل من العهد بالمرجعية السياسية والفكرية والروحية له (j) لكن هذا الصنف من الناس حاولوا تحريف هذه اللفظة عن مسارها ومعناها الصحيح ، وهدف معناها إلى غير العهد والإمرة والخلافة في حين نرى

(١) المسلك في أصول الدين ، المحقق الحلي : ١٩٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد (ت٥٨٦هـ/٦٥٦م) : ١٤٥/١ ، ينظر : ديوان خزيمة بن ثابت : ٤٢.

(٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٤٨/١.

مواليه ومحبيه يلصقون لفظة (الوصيّ) له ، اعتزازاً وحباً وولاءً ، كقول صفية بنت عبد المطلب:

البسيط

صلّى الإلهُ على المبعوثُ من مُضرٍ ... خَيْر البَريِّة مِن فصيحُ وأعجمُ
وعلى (الوصيّ) الُمرتضى والمُجتبى ... وعلىَ والنقيّة فاطمُ
وعلى الذين استطيبوا من آله ... ما سار ركب منجداً ومنهمُ[1]

فوصفها تعبيراً عن إعجابها بشخصيته وإيمانها بها ، ومحاولة تجسيد هذا الإعجاب من خلال ذكرها الصفات التي تنسبها إليه ، والخصال التي امتاز بها ، لأن ((الوصف بطبيعة الحال يلازم النفس البشرية))[2].

(فالوصيّ) من الحجج التي تمسك بها أنصار علي (j) في مواجهة خصومهم ، لان خلافته ثابتة بالوصيّة ، وأنه (j) وصيّ رسول الله (q) ، فنلحظ إن الشعراء لا يفصّلون في ذكر الوصية ولا يحتجون بها ، وإنما يشيرون إليها بسرعة كما لو كانت مسلمة لا تحتاج إلى برهان أو دليل.

جمع الشاعر عبد الله بن بديل (٣٧هـ) بين الاحتجاج والتصوير بقوله :

البسيط

يا قوم للخُطَّة العُظمى التي حدَثتَ ... حَربِ (الوصيِّ) وما للحربِ مِن آسي
الفاصِل الحُكَم بالتَّقوى إذا ضَرَبتَ ... تِلكَ القبائِلُ أخماساً لأسَداسِ[3]

أكتسب الأدب الشيعي مع الأيام نفحة دينية لما اعتقده الشيعة ان منصب الخلافة ليس لأمرٍ دنيويٍ لكنه جزء لا ينفصل من العقيدة الدينية[4].

كقول مالك بن التيهان الأنصاري (ت٣٧هـ) :

الكامل

إنَّ (الوصيّ) إمامَنا ووليَنا ... بَرَح الخفاءُ وباحثُ الأسرار[5]

---

(١) مشاهير شعراء الشيعة : ٣٢٥/٢ ، نور الابصار : ١١٧.
(٢) فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، ايليا حاوي : ٧.
(٣) أدب الطف ، جواد شبر : ١٣٨/١ ، الأعلام ، الزركلي : ٢٨٦/٧ ، ووقعة صفين ، للمنقري : ٣٨٥.
(٤) أعيان الشيعة : ٤٧/٨ ، ومشاهير شعراء الشيعة : ٣٨/٣ ، وشرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد : ١٤٥.
(٥) وصي النبي في الشعر العربي : ٣٢ ، والجمل وصفين والنهروان ، تحقيق حسن السنيد : ١٧٨.

عمق الشاعر الإحساس بعظمة علي بن أبي طالب (j) فليس على الخصم محاوله إخفائه وتهميشه ، كون الحقيقة واضحة لا تستدعي الكتمان.

وصف الشاعر زياد بن لبيد الأنصاري (ت٣٧هـ) يوم الجمل وأجواء المعركة وتماسك المقاتلين ؛ لأن قيادة الوصيّ لهم جعله يعلن نصرته وولاءه ، فهذا يدل على أن شخصية الإمام (j) شخصية محنكة ، قادرة على إدارة الأمور والسيطرة عليها بقوله :

الرجز

كَيفْ تَرَى الأنصَار في يَوْمِ الكَلَبْ ... إنا أنَّاس لا نُبَالي من عَطَب

ولا نُبالي في الوصِي مِن غَضِب ... وإنَّما الأنصْارِ جِدٌ لا لعِب

هَذَا عليٌ وابنُ عَبدِ المُطَّلبِ ... نَنَصُره اليَوْمَ عَلَى مَن قَدْ كَذَب

من يكسب البغي فبئسما اكتسب[1]

ومثله قول سعيد بن قيس الهمداني :

الرجز

أَيَّةُ حَربٍ أُضرِمَت نيرانُها ... وَكُسِّرَت يَومَ الوَغى مُرّانُها

قُل لِلوَصِيِّ أَقبَلَت قَحطانُها ... فَادِعُ بِها تَكفيكَها هَمدانُها

هُمُ بَنوها وَهُمُ إخوانُها[2]

يدل هذا كون الهدى والحق مع الإمام (j) وكون الضلالة مع أعدائه ، فأصبحت لفظة (الوصيّ) صفة أو دليلاً يُعرف من خلاله ماذا يريد قائله.

يقول عبد الرحمن بن ذؤيب الاسلمي في أبيات قالها مهدداً معاوية بجيش عظيم قادم للقضاء عليه :

الوافر

ألا أبلغ مُعاويةَ بنَ حربٍ ... أمَالَكَ لا تنيبُ إلى الصَّوابِ

أكُلَّ الدَّهرِ مرجُوسٌ لغيرٍ ... تحاربُ منْ يقومُ لدَى الكتابِ

فان تَسَلم ويَبَقَ الدَّهر يَوماً ... نزُرك بِجَحفل شِبهِ الهضابِ

---

(١) شرح نهج البلاغة : ١٤٥/١١ ، وينظر : وصي النبي في الشعر العربي : ٤٥.

(٢) ديوان سعيد بن قيس الهمداني : ٨٦ ، وينظر : شرح نهج البلاغة : ١٤٨-١٤٩.

يقُـــودُهم (الوصِـــيّ) اليـــك حتَّـــى يـــرَّدك عـــنْ عُوائِـــك وارتَيـــابِ
وإلاّ فـــــالَّتي جَربَّـــــت منَّـــــا لكُـــم ضـــربُ المُهنَّـــد بالـــذُّؤابِ[1]

أثبت عبد الرحمن شرعية الإمام علي بن أبي طالب (j) باستعماله لفظة (الوصيّ) فهو يمثل الجهة المعهود إليها من رسول الله (q) في حين معاوية لم تكن له هذه الشرعية ((فلقد كان من رجال الإسلام الساعة الأخيرة ، وانه خصم النبي وعدوّه ، لقد كان وزنه عديماً ، بل إنه كان سلبياً في المبنا تاريخ التأسيسي))[2].

نجد ان الشعراء لم يترددوا في استعمال هذه اللفظة ، وجرت في ألسنتهم مجرى الماء في السيل ، لعلمهم الواضح بانه يمثل الوجهة الحقيقية للدولة الإسلامية ،فهم في دفاع مستمر لأجل هذه العقيدة ، محتجين بالأحاديث النبوية الشريفة التي خصته بهذه الصفة دون غيره ، فاستعمل الشاعر أسلوب التهديد بالقضاء عليه بقيادة وصي رسول الله (q).

يشيد النضر بن عجلان الأنصاري (٣٧هـ) بوصاية الإمام (j) وكونها سبباً في تماسكهم وعدم خذلانهم يوم صفين بقوله :

الكامل

قَـد كُنـتُ عـن صـفَّين فيمَـا قَـد خَـلا وجُنـــودِ صـــفِّين لعمـــرِي غـــافِلاَ
قَـــدْ كُنـــتُ حَقـــاً لا أحـــاذرُ فتيـــةً ولقـــد أكـــوُن بـــذاك حقـــاً جـــاهِلاَ
فرأيـــتُ فـــي جُمهُـــور ذاكَ معظمـــاً ولقيـــت مـــن لهـــوان ذاك عيـــاطلاَ
كَيـــفَ التفـــرُّق (الوصـــيّ) إمامنـــا لا كيـــفَ إلاَّ حيـــرةً وتَخَـــاذلاَ[3]

ويؤكد الاشعث بن قيس الكندي (٢٣ق.هـ-٤٠هـ) المعنى نفسه باستجلائه لصفات الإمام (j) وتفضله بقوله :

المتقارب

أتانـــا الرَّسُـــول رسُـــوُل (الوصـــيّ) علـــيّ المُهـــذَّب مـــنْ هاشِـــمِ

(١) وقعة صفين ، المنقري : ٣٨٢ ، وينظر : وصي النبي في الشعر العربي : ٣٦ ، وديوان أشعار التشيع : ٩٢ ، وشرح نهج البلاغة : ١٤٩/١.
(٢) الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر : ١٧٦.
(٣) وقعة صفين ، المنقري : ٣٦٥ ، أعيان الشيعة : ١٢٧/١٥.

(وصـــــيّ) النَّبـــــيِّ وذوُ صِـــــهرِهِ وخيـــرُ البريَّـــة فـــي العَـــالمِ[1]

يبين زياد بن لبيد الأنصاري (٥١هـ) ، الإمام (j) في يوم الجمل ، ويذكرهم بأيامهم يوم الكلب ، ويشيد بالأنصار بأن مواقفهم وأفعالهم جد لا لعب ، وسوف ينصرون هذه الشخصية العظيمة لانها تحمل صفات النبيِّ التي حملها أبوه أبو طالب وجدِّه عبد المطلب (رضوان الله عليهما).

وتأتي الدعوة متكررة للإمام علي (j) من حجر بن عدي تعبيراً عن الطاعة القائمة على أساس قوي من الحب والولاء لأنه وصيّ رسول الله (q) بقوله :

الرجز

يـــا ربَّنـــا سَـــلِّم لنَـــا عليّـــا سَـــلِّم لنَـــا المُبـــاركَ المرضِـــيا
المُـــؤمن المُوحِـــد التَّقيـــا لا خَطـــل الـــرأي ولا غويَّـــا
يـــل هاديـــاً موفقـــاً مهـــدّيا وأحفظـــه ربـــي وأحفـــظ النبيـــا
فأنـــه كـــان لـــه وليّـــا ثـــم ارتضـــاه بعـــده (الوصـــيا)[2]

أكد الشاعر بوصاية الإمام (j) على حياة الرسول (q) ثم بعد وفاته ، فهو الوريث الشرعي لنهج الرسالة ونلحظ الشاعر قد استقصى مناقب علي (j) واستوفاها في شعره.

يؤكد جرير بن عبد الله البجلي (٥١هـ) في شعره أمر الطاعة والولاء لكل ما يصدر من شخص الإمام (j) ويشير إلى الثقة العالية بالله ورسوله وخليفته بقوله :

المتقارب

أتانـــا كِتَـــابَ علـــيٍّ فَلَـــم نَـــرد الكتـــابَ بـــأرضِ العَجَـــم
ولـــم نعـــص مـــا فيـــه لمـــا أتـــى ولمّـــا نـــذمَّ ولمّـــا نَلُـــم
رسُـــول المَليـــك ومـــنْ بعـــدِهِ خَليفتنَـــا القـــائِمِ المُـــدِّعم
فصـــلّى الإلـــهِ علـــى احمـــدٍ رسُـــول المَليَـــك تمـــامَ الـــنَعم
عنيـــتُ عليّـــاً (وصـــيَّ) النبـــيّ نُجالـــدَ عنـــهُ غـــواة الأمـــم[3]

(١) علي في الكتاب والسنة : ٢٨٠/٣ ، وأعيان الشيعة : ٣٠٤/٥ ، والأعلام ، الزركلي : ٣٣٢/١ ، وديوان أشعار التشيع : ١٧٩.

(٢) أعيان الشيعة : ٣٠٦/٧ ، والأعلام ، الزركلي : ١٦٩/٢ ، ديوان أشعار التشيع : ١٩٧.

(٣) الغدير : ٣٣١/٣ ، وأعيان الشيعة : ١٠٢/٦ ، ديوان أشعار التشيع : ١١٨.

أكد الشاعر على مبدأ الخلافة للنهج النبوي الرسالي ، بأنه خليفة رسول الله (q) وفي موردٍ آخر يقول :

المتقارب

علـــيّ (وصـــيّ) لـــهُ بعـــدُه خَليفتَنـــا القَـــائم المنـــتقِم
لـــه الفصـــل والســـيف والمكرمـــات وبيـــت النبـــوة لا يُهتضـــم
مَضَـــينا يَقينـــاً علـــى دِينَنـــا ودِيـــن النَّبـــيِّ مُجلـــي الظَّلـــم[1]

فعبر الشاعر (بالوصيّ) تعبيراً صريحاً لا تشوبه شائبة ولا يختلجه شك ولا ريب ، فنظرة الشاعر لبيت الرياسة النبوية قد جمعت في علي (j) بكل ما تحمل ، فهو أفضل الناس سابقة في الدين وأحسنهم أثر ، وهو الصورة العاكسة لدين محمد (q) فلا مجال للشك بوصاية علي (j) ، واقتران المفردة بلفظ الخليفة يحدد المضمون القيادي والسياسي للمفردة.

يعبر زحر بن قيس عن وصاية إمامه ، كونه صاحب عقيدة يدين ويؤمن بها ، بقوله:

الرجز

أضـــرِبكُم حتَّـــى تقُـــرّوا لِعلِـــي خَيـــرِ قُـــريشٍ كُلِّهـــا بعـــد النبـــي
مـــن زانـــهُ اللهُ وســـمَّاه (الوصـــيّ) إنَّ الـــوَلي حـــافظٌ ظَهْـــرَ الـــولي[2]

يلزم الشاعر الخصم بالإقرار بوصاية الإمام (j) من خلال كمالاته الإلهية التي خصه بها الله عز وجل ، فهو يرى ان الله اختار الرسول محمد (q) وعلياً (j) لهذه الولاية.

يرى جابر الأنصاري (١٦ق.هـ-٧٨هـ) أن الذي يقيس شخص الإمام (j) بغيره ، فهو غير صائب ، وغير مطابق للواقع المتعايش ، ويضيف صورة أخرى وهي من صفات المؤمن هو التختم باليمين ، وكلها من صفات الإمام (j) بقوله :

الكامل

إنَّ التخـــــتُم بـــــاليمَين جلالـــــةَ لِـــذوي العُقـــول وفَعـــلُ كُـــل أريـــبُ[3]

---

(١) م . ن : ٣/٣٣١.
(٢) مشاهير شعراء الشيعة : ٢/١٧٣ ، وأعيان الشيعة : ٢/١٠.
(٣) الأريب : العاقل . لسان العرب : ١/٥٥.

يـــا ذا الـــذي قَـــاس (الوصـــيّ) بِغيـــرِهِ ثكلتـــك أمـــك كُنْـــتَ غيـــرَ مُصـــيبُ
لا للنواصـــــبُ بـــــل لشـــــيعةِ أحمـــــدُ النصـــــب كُفـــــر عِنـــــد كُـــــل لبيـــــب[1]

تكرار لفظة (الوصيّ) في أشعار صدر الإسلام الأول ، تفرضه الحاجة لأن بني أمية أرادوا الاستئثار بالحكم بغير حق ، فهم بذلك عصوا الله ورسوله ، فهذا الإلحاح يؤكد ان حال المسلمين لا يستقيم إلا بعلي بن أبي طالب (j) وهذا ما أكده النجاشي بقوله :

الطويل

رضَـــينَا بِمـــا يرضَـــي علـــيّ لنـــا بِـــه وأنَّ كـــان فـــي مَـــا يـــأتي جُـــدعُ المنَـــاخِرِ
وصـــــــيِّ رسُـــــــول الله دونَ أهلـــــــهُ ووارثـــــهُ بعـــــد العمـــــومَ الأكـــــابر[2]

فخلافة الإمام (j) هي استحقاق إلهي ، لأنه شخصية تكاملت أبعادها.

أذن إذ ذكر الوصيِّ ، كان المراد به علي (j) كقول رجل من الأزد* :

الرجز

هـــــذا علـــــيٌّ وهـــــوْ الوصـــــيِّ آخـــــاه يَـــــومُ النّجـــــوة النَّبـــــيِّ
وقَـــــالَ هَـــــذا بعـــــدِي الَـــــوْلي دعـــــاهُ داعٍ ونَســـــي الشّـــــقي[3]

الأبيات ركزت على بيان فضل الإمام (j) وحقه بالوصية والوراثة ، وله خصائص حق هذه الولاية ، كونه لا يقاس به احد من أفراد الأمة آنذاك ، وعمر الخلافة لم تكن وراثية في بني هاشم ، بل هي استحقاق الفرد ، وهي خاضعة لإرادة الله ، أما لماذا جرت في آل محمد (q) وكأنها بالوراثة ، فهذا ليس معناه الوراثة بل لان الله علم في علمه أنهم مستحقون لها ، وهم نور من نور.

ونرى ان الإمام (j) في صفين أنشد شعراً جواباً لعمرو بن العاص ومعاوية ذكر فيهما لفظة (الوصيّ) بقوله :

الرجز

يـــا عجبـــاً لقـــدْ سَـــمعتُ منكـــراً كِـــذباً علـــى اللهُ يشـــيبُ الشَـــعرا

---

(١) مناقب ابن شهر اشوب : ٢٨٠/٣.

(٢) وقعة صفين ، ابن مزاحم : ١٣٧ ، والعموم جمع العم.

* لم تذكر المصادر اسمه. ينظر : معجم شعراء الشيعة : ٢٢/١٤.

(٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٤٤/١ وديوان أشعار التشيع : ١١٢.

يســـترقُ الســـمع ويُغشـــي البَصـــرا مـــا كـــان يرضـــي أحمـــدٌ لـــو خُبّـــرا
أن يقرنُـــــوا وصـــــيّة والابتـــــرا شـــاني الرسُـــول اللعـــين الاخـــرزا[1]

فلفظة (الوصيّ) إشارة إلى تلك الشخصية العظيمة ، قد لا يذكر الاسم ، فقط اللفظ كقول عبد الله بن عباس:

الطويل

وصـــيِّ رسُـــول اللهُ مـــن دوَن أهلـــهُ وفارسُـــه إن قيَـــل هـــل مِـــن منـــازلِ
فـــدونك إنَّ كُنـــتَ تبغـــيَ محـــاجراً أثـم كَنصـل السّـيفُ غِيـر حلاحـلِ[2]

فنجد ان الشعراء قد ركزوا على هذه اللفظة لما لها من أثر في توعية الناص وتذكيرهم بها وبمن قالها وحق الإمام (j) بالوصية وكونه المتبع بعد الرسول (q) وله على المسلمين حق الطاعة.

(١) وقعة صفين : ٣٤-٤٣ ، وشرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٤٧/١.
(٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٤٨/١. والأبيات في صفين نسبت إلى الفضل بن العباس : ٤٧٤.

المبحث الرابع : الشخصية الحربية :

الشجاعة :

الشجاعة فضيلة وصفة أساس ترافق الإنسان الصالح في جميع حالاته ، ويكون ظهورها بشكل مباشر وواضح في الجهاد ، ولا يكون المجاهد إلا شجاعاً ، الشجاعة أمضى سلاح في مواجهة المخاطر والتحديات والشجاع أقرب إلى الفوز والنجاة ، بينما الجبان أقرب إلى الهلاك والخذلان.

شغلت شجاعة الإمام (j) وما امتاز به من قوة جسمانية تمكنه من خصمه عقول وأنظار الجميع ، فشجاعته كانت محط أنظارهم.

شارك علي بن أبي طالب (j) بالعديد من الغزوات مع الرسول (q) ، فضلاً عما شهدته خلافته العديد من الحروب ، فسر هذه الشجاعة العلوية ، ومعرفته بفنون القتال وأسرارها كان بسبب الخبرة الطويلة والتجارب الواسعة في ميادين الحرب ، حيث تذكر المصادر التاريخية ان شخصه العظيم كان مع النبي في كل غزواته لم يفارقه إلا في غزوة تبوك لأمر أراده الله ورسوله ، في تلك الغزوات كان لواء رسول الله (q) بيده[1].

فهذه الصفات الجسمانية كانت محط أنظار شعراء صدر الإسلام ، فتسابق الشعراء لرسم ملامحها في قصائدهم ، لانه إنسان قل نظيره ، كقول لحسان عند قتل عمرو بن ود:

الكامل

وَلَقَـد لَقيـتَ غَـداةَ بَـدرٍ عُصـبَةً ... ضَـرَبوكَ ضَـرباً غَيـرَ ضَـربِ الحُسَّـرِ

أَصـبَحتَ لا تُـدعى لِيَـومِ عَظيمَـةٍ ... يـا عَمـرُو أَو لِجَسـيمِ أَمـرٍ مُنكَـرِ

فأجابه بعض بني عامر مبينين شجاعة الإمام في قتل خصومه :

الطويل

كَـذبتُم وبَيـتُ الله لا تَقتَلونَنّـا ... ولكـنْ بسـيفَ الهاشـميين فـافخروا

بسيفَ ابـنْ عبـدَ الله احَمـدَ فـي الـوغَى ... بِكـفِ علـيَّ نُلـتمَ ذاكْ فاقصـروا

ولـم تقتلـوا عمـرو بـن ود ولا ابنـه ... ولكنـه كـف الهزبـر الغضـنفر

علـيّ الـذي فَـي الفخـرُ طَـال ثنـاؤهُ ... فَـلاَ تكثـرُ الـدَعَوى عليـه فَتفجـروا

---

(١) سير أعلام النبلاء ، سيرة الخلفاء الراشدين ، الذهبي : ٢٢٨.

ببـــدرٍ خـــرجتُم للبـــرازْ فـــردّكم شَّـــيوخ قُـــريشَ حســـرة وتَـــأخروا
فَقَـــأْل نِعـــمَ أكفـــاءُ صِـــدق فـــأقبلَوا إلـــيهم ســـراعاً إذ بغـــوا وتجبـــروا
فجـــال علـــيّ جولـــةً هاشـــميةً فـــدمرهُم لمَـــا اعَتَـــوا وتكبـــروا[1]

أشار الشاعر إلى أن النصر لم يتم إلا بسيف علي (j) الذي هو سيف رسول الله (q) فشجاعته في الحروب الدفاعية عن الإسلام وعن شخص الرسول معروفة ولا يمكن التغافل عنها منذ انطلاق الإسلام في معركة بدر.

ومنها قول عبد الله بن رواحة :

الطويل

لِـــيهن عليَّـــاً يـــوْمُ بَـــدَر حضَـــورِه ومشـــهده بـــالخَير ضـــرباً مُـــرعبلا
وكـــائن لـــهُ مـــنْ مشـــهد غَيـــرْ خامِـــل يظـــلُ لـــهُ رأس الكَمـــي مُجـــدلا
وغَـــادَر كـــبشُ القـــومُ فـــي القـــاعِ ثاويـــاً ثَخـــالُ عليـــه الزعفـــرانُ المُعلـــلا
صـــريعاً يبـــوء القشـــعمان برأســـه وتـــدانوا إليـــه الضـــبع طـــولاً لتـــأكلا[2]

ونذكر أجمل وصف لشجاعته (j) ما قاله ابن أبي الحديد : ((أما شجاعة الإمام علي ، فأنه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله ، ومحا اسم من يأتي بعده ، ومقاماته في الحروب مشهورة ، يُضرب بها الامثال إلى يوم القيامة ، وهو الشجاع الذي ما فرقط ولا ارتاع من كتيبة ، ولا بارز احدٍ إلا قتله ، ولا ضرب به قط ، فاحتاجت الأولى إلى الثانية))[3].

لقد عبر هؤلاء الشعراء عن تلك الشجاعة الفريدة وعن تلك المواقف ، موقفة يوم احد عندما انهزم المسلمون إلا علياً (j) ، لم يترك الرسول (q) فقال زيد بن وهب في تلك الحادثة :

الطويل

وقَـدْ تركُـوا المُختَـار فـي الحَـربِ مفـرداً وفَـرَ جمِيـعُ الصُـحَب عنـهُ واجمعـوا

(١) مناقب آل أبي طالب ، أبي جعفر بن علي بن شهر اشوب : ١١٣.
(٢) المناقب ، لابن شهر اشوب : ١١٤/٣.
(٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٢٠/١.

وكَــان عليَّــاً غائصــاً فــي جِمــوعهم لهامــاتُهم بالسَّــيفِ يفــرَّي ويقطــع[١]

وفي يوم الخندق عندما ركز عمرو بن ود العامري في خيمة النبي ، وقال هل من مبارز ؟ فلم يخرج إليه احد إلا علياً (j) قال للرسول (q) أنا له ، فقتله وأنشد يقول:

الرجز

ضَــربتُه بالســيفِ فَــوق الهامــة بضَــــربة صَــــارِمة هذامَــــة

أنــا علــيَّ صــاحبُ الصمصــامة وصــاحبُ الحَــوْضَ لــدَى القِيامَــة

أخُــو رسَّــول اللهِ ذي العَلامــة قَــدْ قَــالَ إذ عممنــي عِمامَــة

أنــتْ الــذي بَعــدَي لــهُ الإمَامــة[٢]

حيث إن الرسول قال مقولته المشهورة : ((خرج الإيمان كله إلى الشرك كله))[٣] فالإمام (j) لم يقتل عمرو بن ود غضباً لنفسه انتقاماً شخصياً ليشفي غليله بل كانت صولاته تلك من اجل الله عز وجل.

وقد قال الإمام علي (j) عن الشجاعة: ((جبلت الشجاعة على ثلاث طبائع لكل واحدة منهن فضيلة ليست للأخرى ، السخاء بالنفس ، والأنفة من الذل ، وطلب الذكر فان تكاملت في الشجاع كان البطل الذي لا يقاوم لسبيله والموسوم بالإقدام في عصره...))[٤].

مما دعى أخت عمرو لا تبكي على أخيها لان قاتله قل نظيره بقولها :

البسيط

لــو كــانَ قاتــلُ عمَــرو غيــرَ قاتلــهُ بكيتــهُ أبــداً مَــا دَمــتُ فــي الأبــدِ

لكــن قاتلــهُ مــنْ لا نظيــرٍ لــهُ وكــان يُــدعَى أبــوهُ بيضــةً البلــدِ[٥]

فكان لقوته البالغة شجاعاً لا ينهض له احد في ميدان مناجزة ، فكان لجرأته على الموت لا يهاب قرناً من الأقران بالغاً ما بلغ من الصولة ورحبة الصيت[٦] ، كقول بشر العبدي :

---

(١) المناقب ، لابن شهر اشوب : ١١٧/٣.

(٢) م . ن : ١٢٦/٣.

(٣) مناقب أمير المؤمنين ، محمد سيمان الكوفي : ٢٢٣/١.

(٤) ميزان الحكمة ، محمد الريشهري : ١٤١٢.

(٥) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٤٦/١.

(٦) عبقرية الإمام علي ، عباس محمود العقاد : ١٧.

الطويل

أتانـــا أميـــر المـــؤمنين فحســـبنا ... علـى النـاس طـراً أجمعـين بـه فضـلا
علـى حـين ان زلـت بنـا النعـل زلـة ... ولـم تتـرك الحـرب العـوان لنـا فحـلا
وقـــد أكلـــت منـــا ومـــنهم فوارســـاً ... كمـا تأكـل النيـران ذا الحطـب الجـزلا[1]

وهذا ما نجده في قول الوليد بن عقبة عندما طلب منه معاوية مبارزته فقال :

الوافر

يقـــولُ لنَـــا معاويّـــة بـــن حَـــربٍ ... أمـــا فَـــيكم لـــواتركَم طِلـــوبُ
يشـــدُ علـــى أبـــي حســـنٍ علـــيٌّ ... بأســـمرٍ لا تهجنـــهُ الكِعـــوبُ
فقلـــتُ لـــهُ أتلَعـــب يـــا ابـــن هنـــدُ ... فإنـــك بيننـــا رجـــلُ غِريـــبُ
أتامرنَـــا بحيـــةِ بطـــنٍ وادٍ ... يتـــاحُ لنـــا بـــه أسّـــد مِهيـــبُ
كـــأنّ الخلّـــقُ لمَـــا عـــاينوهُ ... خَـــلال النقـــعُ لـــيس لهـــمُ قلـــوبُ[2]

أثارت شجاعته الشعراء حيث كان قطب الرحى به تحسم المعارك ، وبه تهزم الأعداء كقول مالك بن الاشتر :

المتقارب

إنَّـــا إذَا مَـــا احتَسَـــبنَا الـــوَغَى ... أَدرَنـــا الرَّحَـــى بِصُـــنُوفِ الحُـــدُل
وَضَـــرباً لِهَامَـــاتِهِم بِالسُّـــيُوفِ ... وَطَعنـــاً لَهُـــم بِالقَنَـــا والأَسَـــل
أَبُـــو حَسَـــنٍ صَـــوتُ خَيشُـــومِها ... بِأَســـيَافِهِ كُـــلُّ حَـــامٍ بَطَـــل[3]

شجاعته وبأسه ومراسه في محاربة القران ورباطة جأشه حيث تزلزل القدام وقلوب الشجعان واجفة خائفة وهو ثابت كالطود الشامخ.

وكانت لعمرو بن العاص قصيدة طويلة في بيان فضائل الإمام (j) ومن بينها وصفه لشجاعة الإمام (j) في ساحات الوغى ، فمبارزه علي بن أبي طالب (j) لابن العاص في أيام صفين خير دليل على أنه حنان ومنان على عدوه ، على الرغم من قدرته

(١) مشاهير شعراء الشيعة : ٣٣٩.
(٢) مناقب آل ابي طالب : ٣٦٦/١.
(٣) ديوان مالك الاشتر : ٩٨.

على القضاء عليه ، فعمر في مواجهته انخلع قلبه ، وجمد دمه ، وكشف عن عورته ، فصرف الإمام (j) وجهه عنه حياءً وخجلاً ، فحين رجع عمرو بن العاص إلى معاوية ، فقال له : ما ضنعت يا عمرو ؟

لقيني عليَّ فصرعَني ...

فسخر معاويةٍ وقال مستهزئاً به

أحمد الله وعورتك...

وتلى هذه الأبيات التي تظهر فيها صفة الشرف مع الأعداء ، التي استغلها أعداؤه للنجاة من بطشه وحرارة سيفه.

الوافر

أَلاَ للّـــهِ مـــن هَفَـــواتِ عمـــروٍ ... يُعـــاتِبُني عَلَـــى تركـــي بِـــرازِي

فَقَـــدْ لاَقَـــى أبـــا حَسَـــن عَلِيّـــا ... فـــآبَ الـــوائليّ مَـــآبَ خـــازِي

فَلَـــو لـــم يُبْـــدِ عورتَـــه للاقَـــى ... بـــه ليثـــاً يُـــذَلِّلُ كـــلَّ نـــازي

لـــه كـــفّ كـــأنّ بِراحَتَيْهـــا ... منايـــا القـــومِ يَخْطِـــفُ خَطْـــفَ بـــازي

فـــإنْ تكـــنِ المنايـــا أخطأَتـــه ... فقـــد غَنّـــى بهـــا أَهْـــلُ الحجـــاز[1]

يبدو جلياً من النص ، ان الشاعر يعترف صراحة بشجاعة الإمام (j) وصموده في المعركة ، ولعل هذا واضح لدى الأنصار من أتباع الإمام علي (j) لكن ما يلفت النظر ان هذه الشهادة جاءت من احد أعدائه وهو (عمرو بن العاص) لذلك هذا النص هو شهادة بفضيلة من فضائل الإمام (j).

وله أبيات يبدء فيها بذكر لقائه بالإمام في صفين وكيف ان الجميع قد ملأ قلبه الخوف من مواجهة الإمام (j) بقوله مخاطباً معاوية :

كأنّـــك أنســـيت ليـــلِ الهريـــرُ ... بصـــفّين مَـــعَ هـــولُ المهِـــولُ

وقـــدْ بـــتَّ تـــذوُق ذرقُ النعـــامُ ... حـــذاراً مِـــنَ البطـــلِ المِقبـــلُ

وحـــين أزاح جيُـــوش الضَـــلالُ ... وافـــاك كالأسّـــدِ المِيـــلُ

وقـــدْ ضـــاقتَ منَـــك عَلَيْـــك الخنَـــاقُ ... وصـــار بِـــك الرحـــبُ كالفلفُـــلُ

(١) وقعة صفين ، لابن مزاحم المنقري : ٤٦٣-٤٦٤.

وقولـــكَ يـــا عمُـــرو وأيـــن المفـــرُ ... مـــنْ الفـــارس القشـــوُر المسَـــبلُ
عَســـى حيلـــةٌ منَـــك عـــنْ ثنيـــهُ ... فـــإنّ فـــؤادِي فـــي عســـعلُ
وشـــاطرتني كُـــل مـــا يســـتقيمُ ... مـــنْ المُلـــك دَهـــركَ لـــمْ يكمـــلُ
فقمـــت علـــى عجلتـــي رافعـــاً ... وأكشَـــف عـــنْ ســـوأتي أذيـــلُ
فســـتر عـــنْ وجهُـــه وانثنـــىَ ... حيـــاءً وروعَـــك لـــمْ يعقـــلُ
وأنـــتَ لخوفـــك مِـــنْ بأســـهُ ... هنـــاك ملئـــتُ مِـــنْ الأنكـــلُ[1]

يدل عمر على شجاعة الإمام باستذكار مواقفه في الحرب وكيف انه (j) قد ملئ قلوب فرسانها خوفاً ورعباً فالنص لا يختلف كثيراً عن النصوص الأخرى التي تشبه الممدوح بالأسد والليث إشارة إلى شجاعته ، وان نجاته من المنية ليس بشجاعة وإنما هي وصمة عار أخذ الناس يتغنون بها في الحجاز.

وصور عمرو الحالة النفسية المضطربة والقلق الذي اختلج نفس معاوية في النص نه هجاء لمعاوية في الوقت نفسه من خلال وصف حالته وشعوره باليأس والقنوط إذا واجه الإمام علي (j س) في الحرب لان هذا سيكون آخر يوم في حياته وهو الموت المحتم.

فهو من حيث يدري أو لا يدري يصف ويشد بالأخلاق العالية وصفه بالمروءة وعدم البغي على الخصم وهذا ما أكده العقاد بقوله : ((وكان إلى قوته البالغة شجاعاً لا ينهض له أحد في ميدان مناجزة ، فكان لجرأته على الموت لا يهاب قرناً من الأقران بالغاً ما بلغ من الصولة ورهبة الصيت))[2].

الكامل

ولقـــد أعـــدتَ، فقلـــتُ: مَزْحَـــةُ مَـــازِحٍ ... والمـــزح يَحْمِلُـــهُ مَقَـــالُ الهـــازي
فـــإذا الـــذي مَنّتْـــكَ نَفْسُـــك خاليـــاً ... قتلِـــي جَـــزَاكَ بِمَـــا نَويْـــتَ الجـــازي
فلقـــد كَشَـــفْتَ قِنَاعهـــا مَذْمُومَـــةً ... ولقـــد لبســـتَ بهـــا ثيـــابَ الخَـــازِي[3]

(١) الغدير : ١٧٣/٢.
(٢) عبقرية الإمام علي ، عباس محمود العقاد : ١٧.
(٣) موسوعة علي بن أبي طالب ، باقر القرشي : ١٦٨/١١.

خاف معاوية البراز مثل الجدي النازي ، والجدي برج في السماء ، أو نجم إلى جنب القطب تعرف به القبلة[١] فسرعة خطف الأرواح من صفات الإمام (j) ، وقد أكد بعض الكتاب أن مصدر هذه الشجاعة التي يصفها موالوه وخصومه هو الجانب الإلهي ومنبعها الإيماني ، وهي من ذات الإمام (j) وشخصيته الكاملة يقول أحد الباحثين : ((امتلك علي بن أبي طالب العامل الوراثي في نشوء جبلة الشجاعة أو البذرة الأولى لها وكل ذلك محوط بالقبس الإلهي ، والنعمة الإلهية الظاهرة في كنف الأنوار المحمدية ... فكان التطابق الذاتي مع النفس ، مثل كتلة واحدة منصهرة في الإيمان الإسلامي ، فكان شجاعة النفس مثاله الأول ، الذي انطلق منه في دروب الحياة والموت في شجاعة متكاملة موصوفة))[٢].

فعمرو بن العاص يطلب من معاوية البراز ، لان المبارز ليث ، حديد الناب ، يخطف الأرواح والنتيجة معروفة الهلاك والموت لا محال ، فمعاوية شمت بعمرو بن العاص عندما كشف عن عورته أمام علي (j) فأجابه عمرو ايها الرجل اتجبن عن خصمك ، تتّهم نصيحتك وأجابه عن شعر بهذه الأبيات :

الوافر

مُعـــاويِ إنّ نكلـــتُ عـــن البـــرازِ ... لَـكْ الـويلاتُ فـانظُر فـي المخـازِي

مُعـاوي مـا اجترمـتَ إليـك ذَنبـاً ... ومـا أنـا فـي التَـي حـدثتَ بخـازي

ومـا ذنبـي بـأن نـادى علـيٌ ... وكـبش القـوم يُـدعى للبـرازِ

فلَـو بارزتُـه بـارزتَ ليثـاً ... حديـدُ النـابِ يخطـفُ كُـل بـازي

ويـزعم أننِّـي اضـمرَت غِشـاً ... حزانـي بِالـذي أضَـمرتَ جـازي

أضـعُ فـي اللجاجـةُ يـا ابـنَ هنـدٍ ... وعنَـدَ البـاه كـالتيس الحجـازي[٣]

فهذا أن دل فإنما يشير ان صفة الشجاعة الملازمة للإمام (j) في جميع حروبه ، والفضل بما شهدت به الأعداء ، والشيء الآخر يبين لنا وصفاً لخصوم الإمام (j) بأنهم امتازوا بالحيلة والمكر للتخلص من شخص الإمام (j) ، فالبطولة صورة واضحة الملامح ، مجسدة الرواية في شخصية الإمام علي (j) تتوافر فيها عناصر المروءة والبطولة والكرم

(١) معجم العين : ١٦٧/٦.

(٢) علي سلطة الحق ، عزيز السيد جاسم : ١١٤.

(٣) وقعة صفين ، ابن مزاحم المنقري : ٣١١-٣١٣.

والعفة والنجدة والحمية والوفاء والفصاحة والتضحية والجرأة في خوض المعارك من أجل إيقاف كل تجاوز[١] وهذا ما أكده الحارث بن النضر الجشمي بذكر ما حل بعمرو بن العاص في يوم المبارزة مع الإمام (j) بقوله :

الخفيف

لـــيَسَ عمـــرُو بتـــاركٍ ذِكـــره الحَـــرْ ... بَ مَـــدىَ الـــدَهرِ أو يُلاقـــي عليَّـــا
واضِـــعُ ســـيفه فَـــوقَ منكبِـــهِ الأيْـــ ... ـــمِن ولا يحسَـــبُ الفَـــوَار ساشـــيَّا
ليـــت عمـــراً يلقـــاه فـــي حمـــى النقـــ ... ـــعَ قـــد صـــارتِ السُّـــيُوفُ عِصـــيَّا
حيـــث يـــدعو البـــراز حاميـــة القـــوم ... إذَ كـــــــانَ البِـــــــرازِ مليَّـــــــا
فَـوْقَ شُـهبِ مِثـل السَّـحُوق مِـنَ النَّخْـ ... ـــل يُنَـــادِي المُبـــارِزِين : إلَيَّـــا
ثـــمَّ يَـــا عمـــرُو تَسْـــتَرِيحُ مِـــن الفَخْـــ ... ـــرِ وتلقْـــىَ بِـــه فتـــىً هاشـــميَّا[٢]

الحارث وصف شجاعة الإمام (j) ووصف كيفية حمل السيف بيده اليمنى ، ولا يخشى أحد. في آخر بيت يصفه بأنه (فتى هاشميا) فالشاعر أشار إلى الجانب الوراثي للإمام (j) فعائلته هم بنو هاشم ، وقد اشتهر هذا النسب الشريف بالقوة الجسدية والشجاعة والنجابة إذ قال العقاد : ((المشهور عن علي كرم الله وجهه انه أول هاشمي من أبوين هاشميين ... فاجتمعت له خلاصة الصفات التي اشتهرت بها هذه الأسرة الكريمة وتقاربت سماتها وملامحها في كثير من أعلامها المقدمين ، وهي في جملتها النبل والايد والشجاعة والمروءة والذكاء...))[٣].

معاوية بن الضحاك يحذر بشعره من ملاقاة الإمام (j) ويصف هيئته في البراز بانه أعزل حاسر الرأس بقوله :

الطويل

حِـــذارَ علـــيٍ إنـــهُ غَيـــرُ مُخلـــفٍ ... مَـدَى الـدَّهرْ مـا لبَّـى المُلبُّـون مَوعِـدا
فأمَّـــا قَـــرارِي فـــي الـــبِلادِ فَلَـــيْسَ لِـــي ... مقـــام ولـــو جـــازت جـــابلق مُصْـــعِدا
كـــــأنَّي بـــــهِ كاشِـــــفُ رَأسِـــــهِ ... علـــى ظَهـــرِ خـــوار الرحالـــة اجْـــرَدا

(١) ينظر : البطل في التراث العربي ، د. نوري حمودي القيسي : ٤٧.
(٢) ديوان أشعار التشيع : ٩٨ ، وينظر : وقعة صفين : ٤٢٣-٤٢٤.
(٣) عبقرية الإمام علي (j) ، عباس محمود العقاد : ١٣.

يَخُــوضَ غِمــارَ المَـوْتِ فــي مرجحنــه يُنَــادُون فــي نَقْــعِ العَجَــاجِ مُحمَّــدا[١]

فوصف الإمام (j) كونه محارباً شجاعاً يلاقي خصمه أعزل حاسر الرأس على العكس من خصومه يأتون مدججين بالسلاح ومحصنين أنفسهم بالدروع والخوذ لا يكاد يبدو لهم وجه. فتكن بطولة الإمام (j) من خلال الغلبة على الأقران ، وهي غلبة يرتفع بها البطل عما حوله من الناس القادمين ارتفاعاً يملأ النفوس إجلالاً وإكباراً ، وقديماً كان البطل في القبيلة وفي عهود الحياة الأولى شخصاً مقدساً ، ويُعد من سلالة الآلهة[٢].

وأكد عبد الله بن الرحمن الأنصاري عندما تقدم عروة بن داود الدمشقي لمبارزة الإمام (j) بقوله واصفاً شجاعة الإمام (j) :

الخفيف

عُــرَو يَــا عُــرْو قَــدْ لَقِيــتَ حِمَامَــاً إذا تَفَحمَّــتَ فِــي حَمَــى اللَّهــوات

أعليَّــــاً لَــــكَ الهَــــوَانُ تُنــــادي ضــــيغماً فِــــي أباطِــــلِ الحَوْمَــــات[٣]

الشاعر استعمل أسلوب النداء (يا عرو) واستعمل كذلك أسلوب التصغير ، الهدف منه قياس مستوى ضعف خصم الإمام (j) بالمقارنة بشجاعته ، فهو يناديه بان لاقى قدره بالموت المؤكد لا محال ، بملاقاته الضيغم وهو اسم من أسماء الاسد ، فلا تأخذه في الله لومة لائم ولا يخشى إلا ربه لانه هدفه بلوغ رضاه ونصرة دينه ، فوصف فروسيته كانت منبع إلهام الشعراء.

وشاعر آخر من أهل العراق في يوم صفين يصف شجاعة الإمام (j) بانه ليث بقوله:

الرجز

ألا احــذُروا فــيَ حَــربكُم أبَــا حَسَــنْ ليثــاً أبَــا شَــبْلينِ محــذُوراً فَطِــنْ

يــــدُقُكُم دَقَّ المَهَــــاريس الطَّحِــــن لتُغبــــنن يــــا جَــــاهلاً أي غَــــبَنْ

حتَّــى تعــضَّ الكــفَّ أو تَقْــرع سِــن ندامــــةَ إنْ فــــاتكُم عَــــدُّ السَّــــنَنْ[٤]

---

(١) ديوان أشعار التشيع : ١١٦.

(٢) البطولة في الشعر العربي ، شوقي ضيف : ٩.

(٣) ديوان أشعار التشيع : ١٠٤ ، وينظر : وقعة صفين : ٤٥٩.

(٤) ديوان أشعار التشيع : ١١٢ ، ووقعة صفين : ٢٤٣.

يصف الإمام (j) بأنه ليث محذور فطن لخصمه.

هنا أمر لابد الإشارة إليه هو بقاء الإمام (j) على قوته دون التأثر بعوامل الزمن وهذا ما أكده العقاد بقوله : ((ونشأ رضي الله عنه مكين البنيان في الشباب والكهولة ، حافظاً لتكوينه المكين حتى ناهز الستين))[١].

وبعض الشعراء وصف الإمام (أسد العرين) بالمقارنة مع خصمه بـ(شاه النجف) بقوله:

المتقارب

أيمنَعُنـــا القَـــومُ مَـــاءَ الفُـــرَات وفِينَـــا الرمِّـــاحُ وفِينَـــا الحَجَـــفْ

إلى ان يقول :

المتقارب

وَفَينَـــا عِلِـــيٌّ لَـــهُ سَـــوَرَةٌ إذا خوَّفـــوُهُ الـــرَّدى لَـــمْ يَخَـــفْ

ونَحْـــن الـــذينَ غَـــدَاة الزُّبيـــر وطَلَحـــة خُضَـــنا غِمَـــار التَّلَـــف

فمَـــا بالُنـــا أمـــسِ أســـدُ العـــرينِ ومـــا بالنـــا اليـــوم شـــاءُ النَّجَـــف[٢]

رؤية الشاعر تتضح من خلال مجموعة الصفات التي يتصف بها الإمام فجاءت على وفق اعتبارات خصه الله بها ، فهو لم يصف الإمام على سبيل الذاتية المحضة بل هناك ثوابت حملت الشاعر ان ينهج منهجاً عقائدياً في شعره.

ونجد صفات الشجاعة للإمام (j) بوصف مالك الاشتر بقوله :

الرجز

لَســـتُ وَإن يُكـــرَه ذَا الخِـــلاَطِ لَـــيسَ أَخُـــو الحَـــربِ بِـــذِي اخـــتِلاَطِ

لَكِـــن عَبُـــوسٌ غَيـــرُ مُستَشَـــاطِ هـــذا عَلِـــيٌّ جَـــاءَ فِـــي الأَســـبَاطِ

بِعَرصَـــةٍ فِـــي وَسَـــطِ الـــبَلاَطِ مُنَحَّـــلَ الجِســـمِ مِـــنَ الرِّبـــاطِ[٣]

فوصفه لشجاعة الإمام (j) واضحاً ليس فيه غموض لشدة ظهورها ووضوحها أمام الخصوم ، أما قيس بن مشوخ يصف آداب ذلك الفارس الشجاع ، بأنه لا يسرع في فعل شيء ويضفي له عدة صفات في ساحات الوغى بقوله :

---

(١) عبقرية الإمام علي : ١٤-١٦.

(٢) ديوان أشعار التشيع : ١١٠ ، ووقعة صفين : ١٦٤-١٦٥ ، وانساب الاشراف : ٢٩٩.

(٣) ديوان مالك الاشتر : ٨٦.

الرجز

إن علِيَّـــــاً ذُو انـــــاةٍ صَـــــارمُ جَلـــدٌ إذا مَـــا حضَـــرَ العـــزائمِ

لمَـــا رأى مَـــا تَفعَـــلُ الاشـــايمُ قَـــامَ لـــهُ الـــذّروةُ والأكَـــارمِ

الاشَـــيَبان مالِـــكُ وهاشِـــم[1]

فإطلاقه مثل تلك الأوصاف (ذو أناة ، وصارم ، وجلد) يدل على إعجاب الشعراء بشخص الإمام (j) وكان لهم القدوة المثالية التي قل نظيرها.

فوجدت خصائص معينة للفروسية جمعت بين صفة الحلم والشجاعة ، أي الأخلاقية الكريمة من الخصائص البارزة ، فهو لا يغدر ، ولا يخدع ، فكان الحلم والصفح ، ومغالبة هوى النفس من صفاته في ساحات الوغى ، لكن البطولة بما فيها بطولة ليست هي الميزة في جهاد علي بن أبي طالب (j) وإن كان ميدانها الواسع وشمولها يبقى سمة من سماته (j) ولكن الأهم فيها إنما هو الإخلاص لله عز وجل والتضحية في سبيله ومن صور البطولة التي استعرضها .

فسجل الشعراء بذلك وثيقة تاريخية تعلم الأجيال القادمة بحقيقة هذه الشخصية ، وما امتازت به من خصائص معينة للفروسية ، منها عدم الفرار من الميدان ، والاستعداد الكامل للموت ، والترحيب به والرغبة فيه رفعاً للحق ودفعاً للباطل.

فكان من الطبيعي ان يكون للشعر دور ، وان يبرز قوة ذات تأثير لا يقل أهمية عن الأسلحة الأخرى في الدفاع عن العقيدة ، والاستعداد الدائم للتضحية من اجلها[2].

القيادة :

القيادة لغةً : وردت في المعاجم مادة قود ، قاد الفرس وغيره ، والانقياد الخضوع ، والقود بفتحتين القصاص[3].

ورجل أقود: يقبل على الشيء بوجهه لا يصرف عنه[4] ، وقاد البعير واقتاده معناه: جره خلفه ، وجمع قائد قادة وقواد[5].

---

(١) ديوان أشعار التشيع : ١٣٠.

(٢) ينظر : شعر القصيدة في صدر الإسلام ، أيهم عباس : ٥٦.

(٣) مختار الصحاح ، للإمام محمد بن أبي بكر الرازي : ٥٥٥.

(٤) أساس البلاغة ، الإمام جار الله أبو القاسم محمود بن محمد الزمخشري : ٣٨١.

(٥) لسان العرب ، ابن منظور : ٣/٣٧٠.

للقيادة في الاصطلاح تعريفات منها : ((هي القدرة على التوجيه والتنسيق والاتصال ، اتخاذ القرارات والرقابة بهدف تحقيق غرض معين ، ذلك باستخدام التأثير والنفوذ أو استعمال السلطة الرسمية على الضرورة))[١].

ومن التعريفات التي تظهر القيادة بمعناها في الإسلام : ((هي السلوك الذي يقوم به شاغل الخلافة))[٢] فالقيادة بمفهومها الشامل من منطلق إسلامي هي ك ((أمانة التوجيه والقدرة التي تحملها المسلم في موقعه ليحقق أهداف جماعة المسلمين الدينية والدنيوية))[٣].

إذن هي ذات منهج رباني وأهداف سامية ولا تقبل مبدأ باتت الغاية تبرر الوسيلة بل لابد من تتبع الغايات والأهداف من الإسلام ذاته ، وأن لا تتعارض الوسائل مع فلسفة الإسلام ومبادئه. فالقيادة ((صفة تدل على هيئة نسبية بين شخص يقوم بعمل جماعي ، وأشخاص يتبعون عمله ، ويسيرون على مثاله ، لتحقيق غاية مشتركة ، فيكون احد الطرفين قائداً والآخر مقوداً))[٤] . فالذي يطلق عليه صفة قائد ، لابد ان يكون مطاع الأمر في قومه ، أو فيه من الصفات ما يناسب المقام الذي رشح له ، وله فيه مزية على غيره ، كأن يعرف بالشجاعة أو الحنكة ، أو يكون في توليته مصلحة شرعية راجحة.

وحتماً أن الدين الإسلامي قام بالمرتبة الأولى على شخصية الرسول (q) القيادية الروحانية والأخلاقية الفذّة ، حيث استطاع بناء دولة سياسية ومنظومة حضارية متكاملة في مدة قصيرة بالمقياس الزمني ، أما الشخصية الأخرى لم تكن عادية لما حوت من فضائل وامتيازات أهلتها إلى هذا الدور القيادي بعد الرسول (q) فكان موضع ثقته ، وهذه الشخصية أخذت موقعها في سلم المسؤولية بعد إعلان الدعوة الإسلامية أمام الناس ، فكان دوره من خلال الذود عن الرسالة وحماية الرسول من قريش التي كانت تتربص بدعوته. فكانت قيادته لتلك الأمور الموكلة إليه من قبل الرسول (q) حاجة طبيعية وبديهية لقيادة المجتمع ، فتسمى الزعامة والقيادة في الثقافة الإسلامية (الإمامة) ويسمى الزعيم والقائد (الإمام) فالقيادة تسوق الناس نحو المجتمع القيمي أو نحو المجتمع المعتاد للقيم[٥] ، والقيادة

---

(١) أصول الإدارة العامة ، د. أنور أحمد رسلان : ٢٧٣.

(٢) الإدارة الإسلامية المنهج والممارسة ، حازم بن ماطر المطيري : ١٤٤.

(٣) خصائص القيادة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة ، د. رمضان الزيان (بحث) : ١٠١٨.

(٤) معجم العلوم الاجتماعية ، نخبة من الأساتذة : ٤٧٢.

(٥) ينظر : القيادة في الإسلام ، محمد الريشهري : ٢٨.

بمفهومها العام ، أن يتولى الشخص أمراً قد أوكل إليه ، يكون هو المسؤول عنه ، ويتحمل نتائجه.

وبما نالت شخصية الإمام (j) من القرابة والمكانة من رسول الله (q) أوكل إليها العديد من المهمات ، التي تعده لتحمل الأمور القيادية في أحلك الظروف.

من هذه الأمور التي تنم عن دور قيادي ، ما قام به الإمام علي بن أبي طالب (j) ليلة المبيت ، والإيثار بنفسه فداءً لرسول الله (q) والإسلام ، ولصد هجمات المشركين الذين حاولوا قتل الرسول الكريم (q) ، فهو أول من حمل راية الدفاع عن النبي (q) ، خاطر بنفسه حباً وفداءً الدور القيادي الذي قام به الإمام (j) أثرى بنفسه في سبيل حفظ الرسالة المحمدية.

مجد حسان بن ثابت هذه الحادثة ، فكان شعر نقلاً لحقيقة تاريخية ، دونتها جميع المصادر التاريخية في ذلك العصر ، فالشاعر احتفى بهذا الموقع البطولي والدور القيادي ، وحاول رسم صورتها في شعره بقوله :

الكامل

مــن كــان بــاتَ علــى فَــرشَ محمــدٍ ومُحمـــــدٍ أســـــرى يـــــؤمُ الغَـــــارا[1]

تعظيماً لهذه الشخصية العظيمة وما قامت به من دور ، مجد القرآن الكريم الواقعة ونزلت الآية الكريمة بقوله تعالى : { **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ** }[2] حيث ذكر صاحب كتاب إحقاق الحق ، ان هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب (j)[3].

ففي كلام حسان نوع من الاحتجاج لحق الإمام وبيان فضائله للجميع ، كونه تشرف في المبيت في فراش الرسول (q) ، فمهمة الشعر هنا تعبير عن أفكار ومعان عقلية ، وفيها نوع من الانفعال ، والآثار الوجدانية به ، يوصل فيها الشاعر انفعالاته خلال شعره للمتلقي[4].

---

(١) الغدير : ٨٤/٢ ، وينظر : تذكرة الخواص ، ابن الجوزي : ١٠.

(٢) سورة البقرة : ٢٠٧.

(٣) إحقاق الحق ، السيد المرعشي النجفي : ٢٣/٣ ، وعلي في الكتاب والسنة : ٥٧/١.

(٤) ينظر : الشعر في إطاره الثوري ، عز الدين إسماعيل : ٨.

واستدل الشاعر المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب (...-٢٠هـ) بوصاية علي (j) بقوله:

البسيط

يـا شـرطة المـوت صـبراً لا يهـولكم ... ديـن ابـن حـرب فـان الحـق قـد ظهـرا
وقـاتلوا كـل مـن يبغـي غـوائلكم ... فإنمـا النصـر فـي الضـرّ لمـن صـبرا
سـيقوا الجـوارح حـد السـيف واحتسـبوا ... فـي ذلـك الخيـر وارجـوا الله والظفـرا
وأيقنـوا ان مـن أضـحى يخـالفكم ... أضـحى شـقياً وأضـحى نفسـه خسـرا
فـيكم (وصـيّ) رسـول الله قائـدكم ... وأهلـه وكتـاب الله قـد نشـرا
ولا تخـافوا ضـلالاً لا أبـاً لكـم ... سـيحفظ الـدّين والتقـوى لمـن صـبرا[1]

رؤية الشاعر تكمن كون علي (j) متسلحاً بالشرعية التي جعلت منه خليفة ، فله الحق في محاكمة الخارجين عن سلطته ، وله على المسلمين حق الطاعة إذا ندبهم إلى ذلك ، بالمقابل عدم شرعية الطرف الآخر المتمثل بدين ابن حرب لزيف حججه وكذب إدعاءاته.

الجانب الآخر الذي حاول الشعراء إظهاره القيادة العامة للجيوش الإسلامية في الغزوات التي شارك فيها ، حيث يذكر الذهبي في كتابه ، في كل الغزوات التي خرج النبي (q) فيها كان علي (j) معه ، لم يفارقه إلا في غزوة تبوك ، لأمر إرادة الله ورسوله (q) في تلك الغزوات كان لواء الرسول (q) بيد علي (j)[2].

حاول الشعراء إبراز هذا الدور للإمام (j) ، وبيان مدى فعالية قيادة الإمام (j) بجانب الرسول (q) فكان هو قطب الرحى به تحسم المعارك.

أوضح حسان بن ثابت في شعره هذا الجانب بقوله :

الطويل

وكـانَ علـيٌّ أرمـدُ العـيَن يبغَـي ... دواءً فلَمـا لـمْ يحـسُ مُـداوِيَا
شـفاهُ رسـول منُـه بتفلـةٍ ... فبـورِك مرقيـاً وبـورِك راقِيـا
فقـال : سـأُعطَي الرايـة اليـوْم ضـارباً ... كميـاً محبـاً للرسـول مـدِاليا

(١) وصي النبي في الشعر العربي : ٢٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ، سيرة الخلفاء الراشدين ، الذهبي : ٢٢٨.

يِحـــــبُ إلهـــــي والإلـــــهُ يحبّـــــهُ بـــــهِ يفـــتحُ الله الحصـــون الاوابِيـــا
فخـــص بهـــا دون البريِّـــة كُلهـــا عليَّـــاً وســـماهُ الـــوزير المواخِيـــا[1]

أشار حسان بن ثابت إلى جانبين ، الأول الاتصال الروحي بين الرسول وعلي (صلوات الله عليهم أجمعين) كونه شفي بتفلة أخرجها الرسول من فمه ، فكان سبباً في شفائه.

الجانب الآخر الدور القيادي ، وإعطاؤه مهام لم تعط غيره ، حيث سلمه الراية يوم خيبر ، فهذه الحادثة وثيقة دستورية عن النبي (q) بتوليته إمرة المسلمين وهذه الصفة جعلته قائداً دنيوياً ، ليس مجرد قائد كبقية القادة. مما جعل سؤدة بنت عمارة تشجع على المسير أمام لواء الإمام (j) حيث تقول :

الكامل

شـــمِّر كفِعـــلِ أبيـــك يَـــا ابـــنَ عمـــارةٍ يَـــوْمَ الطَّعـــان ومُلتقَـــىَ الأقْـــرانِ
وأنُصـــر عليَّـــاً والحُســـين ورَهطـــهُ وأقصُـــد لِهنـــدٍ وأبنِهـــا بِهـــوانِ
إن الإمَـــام اخُـــو النبِّـــي مُحمـــدٍ عَلَـــمُ الهُـــدى ومَنَـــارة الإيمَـــانِ
فقُـــدِ الجيُـــوشُ وســـر أمـــام لِوائِـــه قـــدماً بـــأبيض صـــارمٍ وسِـــنانِ[2]

أوضحت سؤدة مبررات لنصرة الإمام (j) ، بانه أخو النبي (q) ، والهدى مقترن بشخصه ، وأشارت إلى لفظة (اللواء) فهو بمثابة الأمر ، لأنه يعد رمزاً للقيادة ، الذي يصدر من لدن خليفة أو قائد للجيوش ، والشيء الآخر أن الألوية لا تعطى إلا لأفضل الرجال من المقاتلين ، يتصف بالخيرة والتجربة العالية ، فمن نشر أن هذه الصفات اكتملت في شخص الإمام (j) فلابد من نصرته[3].

يستذكر قيس بن سعد الأنصاري ، أروع الصور في الحرب حين يرى نفسه مقاتلاً تحت لواء النبي وها هو اليوم يقاتل تحت اللواء نفسه مع أمير المؤمنين ، بقوله :

البسيط

هـــذا اللـــواءَ الـــذي كُنـــا نحـــفُ بِـــه مـــعْ النَّبـــيِّ وجبريـــلٌ لنـــا مـــددُ

(١) شعراء أهل السنة في العراق ، تأليف السيد محمد علي حسين آل مرتضى : ١٥٠.
(٢) مشاهير شعراء الشيعة ، عبد الحسين شبستري : ٣٦٥/٢.
(٣) ينظر : اللواء في الشعر العربي حتى العصر الأموي ، صلاح احمد صالح الجبوري : ٢١.

فـــاليوم ننصُـــرُهُ حتَّـــى يُقـــيم لـــهُ أهـــلُ الشَّـــنان ومَـــن فـــي دينِـــهِ أودُ[1]

أكد قيس حقيقة تأريخية بالإشارة إلى ان هذا اللواء لم يره منذ زمن طويل بدليل (كنا) ، وهذا ما نقله ابن عساكر في تاريخه بقوله : ((لمّا عقد علي بن أبي طالب الأولية لأجل حرب صفين أخرج لواء رسول الله (q) ولم يرَ ذلك اللواء منذ قبض رسول الله ، فعقده علي ودعا قيس بن سعد بن عبادة فدفعه إليه واجتمعت الأنصار وأهل بدر ، فلما نظروا إلى لواء رسول الله (q) بكوا ...))[2] يدل هذا الأمر إلى ان شخصية الإمام (j) كانت تمثل الواجهة الحقيقية لرسالة المحمدية ، حيث ان اللواء لم تره الجموع في عهد من سبق الإمام (j) رؤية الشاعر تصور للمتلقي ، إن الحق قد تم سلبه من أصحابه الأصليين على طول هذا المدة. وقد يكون البكاء ، كما يذكر ابن عساكر فيه سببان ، الأول : أنهم تذكروا شخص الرسول (q) ، السبب الآخر : كان بدافع الندم لانهم عرفوا الحقيقة التي كانت غائبة عنهم أو تجاهلوها لسنوات طوال ، على الرغم من توصيات الرسول (q) بأحقيته بالخلافة من بعده بحيث أن هذا اللواء ، لم يكن بيد أحد من الشخصيات التي حكمت البلاد الإسلامية آنذاك .

وفي موردٍ آخر يصف قيس بن سعد هذا اللواء ، بأنه يخفق في كف علي (j) بقوله:

الخفيف

ولـــواء النبـــي يخفـــق فـــي كـــ ـــف علـــي نصـــيره جبريـــل[3]

عقد اللواء بيديه ، يعني إعطاءه القيادة من جهة أخرى إن الإمام أهّل نفسه أمام الجميع لما كلفه للقيادة ، وحمل راية الإسلام.

يصف عمرو بن حارثة الأنصاري هذه الرواية ، ودور الإمام (j) في جمعه الرجال تحت راية الإسلام ، وأرجع كذلك به يعرف حلال الله وبه يعرف حرامه بقول :

المتقارب

أبـــا حســـنٍ انـــتَ فصَـــلُ الأمـــورِ يبـــينُ بِـــك الحِـــلُّ والمَحْـــرَمُ

(١) ديوان قيس بن سعد ، تحقيق قيس العطار : ٧٣.

(٢) تاريخ دمشق ، ابن عساكر : ٤٢/٧٠-٩٥(إعطاء الراية).

(٣) ديوان قيس بن سعد : ٩٣.

جَمَعـــتَ الرِّجـــال علـــى رايـــةٍ بهـــا ابنُـــك يـــومَ الـــوَغَى مُفهِـــمُ
ولـــم يـــنكُص المـــرءُ مـــنْ خيفـــةٍ ولكـــنْ تَولَـــتَ لـــهُ أســـهُمُ
فَقَـــال رُويـــداً ولا تعجلُـــوا فـــإنِّي إذا رشَـــقُوا مُقـــدمُ
فأعجلتَـــهُ والفتـــى مجمـــعٌ بَمَـــا يكـــرهُ الرجـــل المُحجـــمُ
ســـميُّ النَّبـــيِّ وشـــبُه الوصـــيِّ ورايثُـــهُ لونُهَـــا العنـــدمُ[1][2]

تدعو أم البراء بنت صفوان بن هلال ، إلى نصرة الإمام (j) والانضمام إلى لوائه كونه صاحب اللواء بعد رسول الله (q) تقول :

الكامل

يـــا عمـــرُو دونُـــك صَـــارِماً ذَا رونـــقٍ غَضـــبَ المَهَـــزَّة لـــيسَ بـــالخَّوارِ
أســـرِج جَـــوَادكَ مُســـرِعاً ومُشِّـــمراً للحـــربِ غَيـــر مُعـــرد لفـــرارِ
أجـــب الإمَـــامَ وذُبَّ تَحـــتَ لوائـــهِ وافـــرِ العـــدوِّ بصـــارم بتـــارِ
يـــا ليتنـــي أصـــبحت لـــيس بعـــورةٍ فـــأذب عنـــه عســـاكر الفجـــارِ[3]

استعملت الشاعرة أسلوب الأمر (أسرج ، أجب ، ذب) وهي أفعال تدل على النصرة ، لإيمانها بالقضية التي تسعى إلى الدفاع عنها ، بدون خوف أو وجل.

ربما امتلكت هذه الشخصية من سمات وصفات ، وهذه الصور التي ينقلها الشعراء عن بسالته في ساحات الوغى ، جعل أم سنان المذحجية على يقين بالنصر المظفر وإن الانضمام إلى لوائه ، يعني النصر لا محال ، بقولها :

الكامل

مَـــازالَ مُـــذ شَـــهِدَ الحـــرُوبُ مظفَّـــراً والنَّصـــرُ فَـــوقَ لِوائَـــه مـــا يُفقَـــد[4]

لا يعطى اللواء لأي شخص ، إلا ان يكون على درجة عالية من الصفات المشهود له بها ، وكل هذه الصفات تجمعت في علي بن أبي طالب (j) فكان حقاً قائداً ، حمل راية

(١) العندم : دم الأخوين أو البقم ، وقال آخرون : الإبداع ، وقال أبو عمرو : هو شجر أحمر ، وقال غيرهم : دم الغزل . يراجع : تاج العروس : ١٥٣/٣٣ مادة (عندم).

(٢) ديوان أشعار التشيع إلى القرن الثالث/التاسع ، جمعه وحققه الطيب العشاش : ٦٤.

(٣) م . ن : ٢٠٩.

(٤) معجم شعراء الشيعة : ٢١٤.

الجهاد ، فكان درع الإسلام ، وسيفه ، ورجل المواقف الصعبة والتضحيات ، مما دعى الجميع القبول بقيادة وولايته لقرابته من رسول الله (q) كقول عمرو بن الحمق :

الرجز

هَـــذَا علـــيٌّ قائـــدٌ نَرضَـــى بـــهِ أخُـــو رسُـــولِ الله فـــي أصـــحابهِ

مـــن عُـــودِهِ النَّـــامي ومـــنْ نِصَـــابهِ[1]

فكان الإمام (j) مقاوماً للطغاة في حياته لنشر الدين واستقامته على الوجهة الصحيحة وهذا ما أكده كعب بقوله :

مُقـــاوِمٌ لِطُغـــاةِ الشِـــركِ يَضـــرِبُهُم حَتّـــى اِســتَقاموا وَديـــنُ اللَـــهِ مَنصـــورُ[2]

خلاصة ذلك شكلت سمات تلك الشخصية جانباً مهماً في أشعارهم ، فجاءت متصلة بأمور كثيرة منها نسبه الشريف وولادته المباركة وكرمه وعبادته وهدايته وصدقه وشجاعته وإمامته وكيفية اختياره من الله عز وجل ورسول الكريم وكذلك شكلت معجزاته وشفاعته جانباً آخر اتخذه الشعراء وسيلة إلى قضيتهم التي يؤمنون بها بانه خليفة الله في الأرض فسجلوا بذلك حقيقة تاريخية تعلم الأجيال بحقيقة تلك الشخصية وما تمتلكه من تلك الصفات التي لا يمكن الإحاطة بها لان الأوصاف دون وصفه وكل علو في حقه تقصير.

(١) ديوان أشعار التشيع : ١٨٢.

(٢) ديوان كعب بن زهير : ٤١.

الفصل الثاني : التناص مع الشخصية

لا يوجد نص في فراغ ولا ينشأ في فراغ[١]. التناص بوصفه ظاهرة نقدية حديثة ذات جذور قديمة أصبح شغل الدارسين في الوقت الحاضر ، في محاولة لكشف أواصر التعالق بين النصوص الحاضرة والغائبة أو اعتماد الشاعر الواحد واعتماد نتائجه الشعري وتحليل مرجعياته الخاصة[٢].

لجأ الشاعر الإسلامي إلى الاقتباس من النصوص الأخرى لإغناء تجربته الشعرية بما يضمن له الدقة التعبيرية والانفعالية وبما يحمله هذا الاقتباس من الإيحاء والدلالة شديدة العمق والتأثير.

والمتتبع لشعر صدر الإسلام ، يجده زاخراً بالموروث الديني كألفاظ وتراكيب[٣] فالمبدأ العام هو ((ان النصوص تشير إلى نصوص أخرى ، مثلما الإشارات تشير إلى إشارات أخرى وليس إلى الأشياء المعينة مباشرة ، فالنص المتداخل نص تسرب إلى داخل نص آخر ليجسد المدلولات))[٤].

لقد استطاعت سلطة النص الديني الإلهي والنبوي ومشهور القول ، أن تفرض نفسها على النص الشعري في عصر صدر الإسلام ، ويعد القرآن وأحاديث الرسول محمد (q) المرجع الأكثر قداسة في مقدمة المراجع الأخرى.

فالأدب الإسلامي سعى إلى الاتكاء على المتناصات ، ليس فقط لتوظيف النص فنياً وإنما ليستمد شرعية البناء النصي ، لإقامة العلاقات التناصية وفق المرجعية الدينية للشعر الإسلامي[٥]

فمسألة تداخل النصوص فيما بينها ، تشكل سبيلاً من سبل الإبداع والتفرد لدى الشاعر ، وقد يعمد إليها الشاعر عن وعي أو لا وعي[٦] فيصبح النص الواحد ملتقى

---

(١) قراءة النص ، دراسة في الموروث النقدي ، د. أحمد يوسف علي: ١.

(٢) ينظر : التناص في شعر العصر الأموي ، د. بدران عبد الحسين محمود: ٦٧-٧٠.

(٣) شخصية الصحابي في صدر الإسلام ، مصلح علي خضير الحديدي : ٩٥.

(٤) في أصول الخطاب النقدي ، تودوروف ، بارت ، ايكو: ١٠٨.

(٥) ينظر : التناص في شعر العصر الأموي : ٧٠.

(٦) ينظر : الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية ، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر ، عبد الله الغذامي : ٣٢١.

لنصوص عدة كما يقول لينش ((ليس ذاتاً مستقلة أو مادة موحدة ، ولكنه سلسلة من العلاقات من نصوص أخرى))[١].

وقد اهتم الشعراء بتوظيف مع القرآن والتفاعل مع مضامينه وأشكاله تركيبياً ودلالياً في النصوص الأدبية بوساطة الآليات التناص ، ويعد هذا النوع جزءاً مما يسمى بالتفاعل مع التراث الديني بأنماطه المتعددة[٢] ، لذا شكل مصدراً مهماً للشعراء ، ويرجع ذلك إلى تأثرهم ببلاغة القرآن ، فضلاً على الأحاديث النبوية لما تحمله من قوة تأثيرية وبلاغة وحجة وصدق القول ، وإيجاز العبارة ، وقيم ومفاهيم عقائدية ، في محاولة نقل المتلقي إلى أجواء النص المستحضر كله بحيث يشعر كأنه أمام هذا النص مباشرة من دون ان يكون هناك وسيط بينهما على الرغم من تباعد الزمان والمكان[٣].

فمثل الخطاب الديني الأرض الصلبة التي انطلق منها الشعراء ، تعبيراً عن حبهم وولائهم وتضحيتهم ودعوتهم إلى الحق ، بأن علياً (**g**) الإمام الشرعي بالدليل والبراهين القاطعة فكانت نصوصهم ((تتشكل من تركيبة فسيفسائية من الاستشهادات وكل نص امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى))[٤].

المبحث الأول : **آلية التكثيف** :

(١) الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية ، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر ، عبد الله الغذامي : ٢٢١.

(٢) التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر ، عصام حفظ الله واصل : ٧٧.

(٣) ينظر : التناص بين النظرية والتطبيق ، البياني انموذجاً ، د. أحمد طعمة حايي : ٢١٦.

(٤) علم النص ، جوليا كريستيفا : ٢١.

يعمد الشاعر إلى ((الاختصار والتكثيف ، اقتصاراً منه على الدلالات الإيحائية والإشارات الرمزية))[١] مع الاعتراف بقدسية النص ، فيكون النص وفق هذه الآلية وحدة تكثيفية تقوم على الإيجاز أو الاختصار ، وهذا ينسجم مع اللغة العربية التي تعتمد الإيحاء والتأويل والرمز في طرح دلالاتها من دون الإطناب والتفصيل ، وبذلك يتحقق نوع من أنواع الإبداع الشعري. فلا يعمد فيه الشاعر إلى التعامل مع النص الغائب تعاملاً صريحاً أو مباشراً بل تعني الإشارة عن النص وتشي اليه[٢] .

وهذا يعرف لدى الباحثين بالاقتباس الاشاري ، ولعل أجمل صور الإبداع الشعري تكمن في الإشارة السريعة والعميقة ، في الوقت نفسه تبين عن الثراء الثقافي لدى الشاعر الذي مكنته من توظيف تراكم نصي في نص واحد ، فتقوم على الإقرار بأهمية النص الغائب[٣]. بل وقدسيته ومن ثم يكون تعامل حركة وتحوّل ، تسهمان في استمراره وتجدده من غير نفيه[٤].

وهذا ما نجده متجلياً في شعر صدر الإسلام ، نتيجة التأثر بالدين الإسلامي الجديد ، ورسوخ جزء كبير من مضامينه في وعي الشاعر الذي يقوم بتوظيف أغلب معطياته فنياً لمعالجة قضاياه على وفق رؤى شعرية ترتبط فيها الحقيقة بروح العصر ومؤثراته فحب آل بيت الرسول (**q**) من أهداف الشعراء الموالين ، لانهم أصحاب عقيدة ثابتة ان حجم فيه رضاً لله عز وجل ، وهذا ما أكده أبو الأسود الدؤلي بقوله :

الوافر

هُـــمُ أَهـــلُ النَصـــيحَةِ مِـــن لَـــدُنّي وَأَهـــلُ مَـــوَدَّتي مـــا دُمـــتُ حَيّـــا[٥]

اعتمد الشاعر على معنى الآية القرآنية : (+ , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; = > ? @)[٦] ، تمكن النص الشعري من مسايرة النص

---

(١) القرآنية في شعر الرواد ، إحسان محمد التميمي : ٨٠.

(٢) ينظر : التناص في شعر أبي العلاء المعري ، د. إبراهيم مصطفى محمد الدهون : ١٣٤.

(٣) النص الغائب : مصطلح نقدي ظهر في ظل الاتجاهات النقدية الحديثة ، وعُنى ان العمل الأدبي يُدرك في علاقته بالأعمال الأخرى. ينظر : تجليات التناص في الشعر العربي ، محمد عزام : ٩.

(٤) ينظر : ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ، محمد بنيس : ٢٥٣.

(٥) ديوان أبي الأسود الدؤلي : ١٥٤.

(٦) الشورى : ٢٣.

القرآني ومساواته في إخراج المعنى[١] فقام أبو الأسود بإعادة إنتاج النص القرآني في نسق يتوافق دلالياً مع نسق الآية الكريمة ، لكن الأخير كان اشمل في الدلالة ، فهو يحيل إلى مرجعية دينية ، فيعبر عن عمق الولاء والحب لأهل الرشاد والنصيحة ، حيث يقول الكيلاني تكمن قوة شعر الشيعة في عواطفهم التي زخر بها شعرهم، وهي عاطفة الحب في المديح[٢].

فاستلهم معاني القرآن في صورته الشعرية التي تشير إلى إيمانه الراسخ وحب الولاء والطاعة. فكان بمدحه يعبر عن ذاته ، ذلك الحب الذي تأصل في نفسه ، لانه تابع لحب الله ورسوله ، بحيث كان مدحه مدحاً سياسياً مشوباً بالعاطفة الدينية بصفة عامة ، والعاطفة الشخصية التي يعكس من خلالها كينونته ويسجل مشاعره بصفة خاصة[٣] فالفعل التناصي يشكل ركيزة أساسية في كل إبداع شعري ، لاكتسابه أبعاداً دلالية شمولية واسعة ، نحو أداة تعبيرية ورؤية إبداعية يتوق إليها الشاعر من خلال استدعاء أفكار متشابهة وإعادة صياغتها على وفق رؤاه.

فشكَّل القرآن الكريم والحديث النبوي مرجعية دلالية لها حضورها القوي والفعل لما تتماز به هذه النصوص من الحقائق وقادرة على النهوض بانفعالات الشاعر والتأثير على الوجدان الجمعي.

تناصت لفظة (خير البرية) وهي من الألفاظ التي كررها شعراء صدر الإسلام في رسم المعاني الخارجية لشخصية الإمام علي (j) مع مرجعية دينية كقول أبي طالب (٨٥-٣ق.هـ):

الكامل

لمـــا أتَـــى خَيْـــرُ البريَّـــة كُلهـــا بعـــدَ النَّبـــيِّ وزاغـــتُ الأبصـــارِ

نَبِعـــتْ عيَـــوَن ثـــمْ ســـالت أنهـــرٌ وتفـــاخرتَ فـــي وكَرهَـــا الطيـــارِ[٤]

فالملفوظ الشعري اقتباس اشاري إلى الآية الكريمة : (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ ´ µ ¶)[٥] وجاء في تأويل هذه الآية عن علي (j) قال : سمعت رسول الله

(١) ينظر : التناص في الخطاب النقدي والبلاغي ، دراسة نظرية تطبيقية ، عبد القادر بقشي : ٤٢.

(٢) ينظر : اثر التشيع في الأدب العربي ، محمد سيد الكيلاني : ٨٤.

(٣) ينظر : الكينونة في الشعر الأموي ، رفاه علي نعمة الغراوي: ١٢٠.

(٤) وصي النبي في الشعر العربي ، إسماعيل الحاج عبد الرحيم الخفاف : ٢٤.

(٥) البينة : ٧.

(q) يقول : ((إن الذين آمنوا ... أولئك هم خير البرية)) ثم التفت إلي وقال : هم أنت يا علي وشيعتك وميعادك وميعادهم الحوض ، تأتون غرّاً محجّلينَ متوَّجينَ))[١] فالنص الشعري ينتمي إلى ذاكرة قرآنية في وصف هذه الشخصية ومن اتبعها ، وبانهم خير خلق الله جميعاً ، فوظف النص الغائب بمرجعياته الدينية المختلفة في تشكيل صورة ذات ملامح إنسانية خالصة لعلي بن أبي طالب (j) وإظهار ملامح الفرح والسعادة بولادة هذا الإنسان ؛ لأنه خير الناس كلهم بعد شخص النبي (q) ، فنبعت العيون ، وسالت الأنهر بالمياه ، وتباهت الطيور في أوكارها.

ويتجلى الاقتباس في اعتماد الاشعث بن قيس الكندي على النص القرآني والحديث النبوي في شعره بقوله :

المتقارب

(وصـــــيّ) النَّبـــــيِّ وذوُ صِـــــهرِهِ وخيـــــرُ البريَّـــــة فـــــي العَـــــالمِ[٢]

فقد وظف ملفوظه في نسق تشكيلي شعري ، حيث أحال الموضوع الديني إلى موضوع شعري ، جسد فيه موقفه ورؤيته لتلك الشخصية ومزج بين الموقف الديني والموقف الراهن المماثل ، فضمن شعره شيئاً من القرآن والحديث النبوي على وجه لا يشعر بانه منها[٣] ، وأحال النص إلى قول الرسول (q) عن جابر الأنصاري قال : سمعت رسول الله (q) بأذنيّ هاتين وإلا صمتا يقول : ((علي بعدي خير البشر من شك فقد كفر))[٤] كقول أبي الطفيل :

السريع

أن عَلِـــــي بْـــــنَ أبـــــي طَالِـــــبٍ بَعْـــــدَ رَسُـــــولِ اللهِ خَيْـــــرُ البَشَـــــرْ

لَـــوْ يســـمعوا قَـــوْلَ نَبِـــيّ الهُـــدى مَـــنْ حَـــادَ عَـــنْ حُـــبّ علـــيّ كَفَـــرْ[٥]

(١) تأويل الآيات الطاهرة في فضائل العترة الطاهرة ، تأليف الفقيه المفسر العلامة السيد شرف الدين علي الحسيني الاسترآبادي النجفي : ٢/٢٣١.

(٢) وصي النبي في الشعر العربي : ٤٣.

(٣) جواهر البلاغة ، احمد الهاشمي : ٤١٤.

(٤) الروضة في فضائل أمير المؤمنين (j) ، سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي : ١٩٨.

(٥) ديوان أبي الطفيل : ١٠٤

ويغدو توظيف ما تحويه تلك المرجعيات سبباً في إضفاء القدسية على القضية موضوع التناول وخصوصاً إذا كانت تلك القضية مرتبطة ارتباطاً مباشراً بالواقع المعاش آنذاك.

وتشرب التناص بمرجعيته الدينية قول هاشم المرقال :

الطويل

وسَـــرِنَا إلـــى خَيِـــرْ البَرِيَّـــة كُلِّهـــا عَلَـــى عِلْمِنـــا انَّـــا إلـــىَ اللهَ نرجْـــعُ

نـــوقِّرهُ فـــي فَضـــلِهِ ونُجِلُّـــهَ وفـــي الله مـــا نرجَـــوُ وَمَـــا نَتَوقَّـــعُ[1]

جسد هاشم ولاؤه للإمام (j) وهو من المحاور التي اعتمد عليها الشعراء الموالون ، فقرر بذلك بالحق واستلهم من القرآن والسنة النبوية الثابتة أفضلية أمير المؤمنين (j) عن سائر البشر دون رسول الله (q) ، واضعاً لمساته الشعرية والفكرية على صفات الإمام علي (j) التي فاق فيها الجميع ، فهو في فضله أهل للتوقير والإجلال لان ((في)) إفادة السببية والتعليل.

فنرى ((معاني الشعر في عهد صدر الإسلام ، بدأت تتأثر بشكلٍ واضحٍ بالقرآن الكريم وقد غلب عليها الطابع الإسلامي ، وأصبح أسلوب الشعراء ذا نمط عال من الفصاحة والبلاغة حتى فاق شعراء هذا العصر الشعراء الجاهليين ، فصفت طباعهم وارتفعت ملكاتهم في البلاغة))[2] فاستندوا إلى كثير من ألفاظه وضمنوها موضوعاتهم الشعرية ، لرسم ملامح شخصية الإمام علي بن أبي طالب (j) ومن تلك الملامح ، وسموا الجانب الإنساني في تصدق الإمام (j) بخاتمه إلى سائل هو في حال الركوع ، وفي حضرة الكرم الإلهي فتناصت صورهم تلك مع النص القرآني في تمجيد تلك الحادثة كقول حسان :

الطويل

وأنَـتْ الّـذي أعطيـت إذ كَنْـتَ راكـعٌ فـدتكَ نُفـوسَ القـوُمَ يـا خَيـرَ راكُـعِ[3]

وله في مورد آخر :

الكامل

مـــن ذا بِخاتمـــهِ تَصـــدقَ راكعـــاً وأســـرها فِـــي نفســـهُ إســـرارا[4]

---

(١) ديوان هاشم المرقال : ٧١.

(٢) تاريخ الأدب العربي ، أدب صدر الإسلام ، نقد وتحليل السيد جعفر السيد باقر الحسيني: ١٠٧.

(٣) علي في الكتابة والسنة ، حسين الشاكري : ٢٣/٤.

(٤) الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، العلامة الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي : ٨٤/٢.

مدح حسان في هذين البيتين ينم عن إعجاب حقيقي ، ورغبة صادقة في تثمين شخصية الإمام (j) وأعماله ، لان المديح في ((جوهره الثناء وتعداد مناقب الإنسان الحي ، وإظهار آلائه وإشاعة محامده وفعاله سواء كانت مكتسبة أو فطرية))[١]. تستمد رؤية أبعادها من حقائق شاهدة للعيان ، وأثبتتها المصادر بخصوص علي (j) بهذه المنقبة من دون غيره مما دعته إلى قول :

الطويل

فـــأنزل فِيـــكَ الله خيـــرُ ولايـــةً وبَينهـــا فـــي مُحكمَـــاتَ الشَـــرايعِ[٢]

استطاعت هذه الصورة المتناصة مع النص القرآني في قوله تعالى : (¶ ¸ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ)[٣] ان تخلق بؤرة للمعنى الذي يدور حوله كلام حسان ، وأبعاداً إلى مأثرة تصدّقه وقد ذكر صاحب كتاب (كشف الغمة) .وصاحب (العمدة) وأسباب النزول ان الآية نزلت بالإجماع في علي (j).

فشكل القرآن مصدراً إلهامياً ورئيساً في رفد الشعراء بالدلالات والإيحاءات إلى موضوعاتهم التي يشيرون إليها ، لما تتميز به اللغة القرآنية من إشعاع وتجدد من طاقات إبداعية تصل بين الشاعر والمتلقي ، بحيث يستطيع التأثير في المتلقي بشكل مباشر يضاف إلى ذلك قابليتها المستمرة لإعادة التشكيل والصياغة[٤] فيوشك أن يكون النص القرآني مرجعاً للعديد من قصائدهم الشعرية.

واستند شعراء صدر الإسلام إلى الحديث النبوي ، فتناصت الكثير من أشعارهم معه ، فوظفوها توظيفاً إيجابياً لخدمة موضوع القصيدة ، فقد يشير الشاعر بلفظ أو لفظتين يحيل من خلالها إلى النص الغائب كقول حمزة بن عبد المطلب :

الكامل

---

(١) الشعر في عصر النبوة والخلافة الراشدة ، قضاياه وآراءه ، غازي طليمان ، عرفان الاشقر : ٤٨٨.

(٢) علي في الكتابة والسنة ، حسين الشاكري : ٢٤/٤.

(٣) المائدة : ٥٥.

(٤) ينظر : كشف الغمة في معرفة الأئمة ، الاربلي : ٦١ ، وينظر : العمدة ، لابن بطريق : ١١٩ ، وينظر : أسباب نزول الآيات ، للنيسابوري : ١٣٣/١.

هَـــذَا ولّـــيِ اللهَ هَـــذَا المُجَتبـــىَ ذا فَـــاتَح الخِيـــرَات والأســـرارِ[١]

فتناصت كلمة (ولي) مع قول الرسول (q) يوم الجحفة آخ بيد عليٍّ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ((يا ايها الناس إني وليكم ، قالوا : صدق يا رسول الله ، ثم أخذ بيد علي (j) فرفعها وقال : هذا وليّ والمؤدي عني ، وان الله موال لمن والاه معادٍ لمن عاداه))[٢] وله في مورد آخر ((ان علياً مني وأنا منه ، وولي كل مؤمن))[٣] تناص شعره مع مرجعية دينية ثابتة لاشك فيها ، تؤكد صحة كلامه وتبين حقيقة قضيته التي جاهد في إظهارها وكشف حقائقها ، بأن الولاية بعد النبي (q) لعلي (j) ، فتكراره لاسم الإشارة تأكيد لعلو شأن الشخصية التي هو في صدد الحديث عنها ، لأن التكرار ((يعد عاملاً مهماً في التدليل على المعنى زيادة على ما هو متعلق بالتركيب الجملي ، الذي يعد هو الآخر فاعلاً في توجيه المعنى توجيهاً يتوخاه النص ويسعى إليه))[٤].

أراد الشعراء بتناصاتهم الوصول إلى مبتغى معين في استبطان النص الحاضر للعثور على النص الغائب ، فنقف أمام معاني كثيرة استقاها الشعراء للوصول إلى حقيقة شخصية الإمام (j) موضحين المنزلة السامية ، وصورة القرابة ، فهم يرون ان علياً بن أبي طالب (j) أحق بالخلافة من غيره ويعتمدون في حججهم على ان الرسول (q) نص على إمامته.

استطاع الشعراء ان يوظفوا هذه اللفظة بتناصاتها المكتنزة بالدلالات وان يبنوا عليها أفكارهم ويستمدوا منها عناصر صورهم وهذا ما نجده في قول الشيخ الشامي :

البسيط

أخِـــي النَّبِـــيِّ ومَـــوْلَى المُـــؤمنِين مَعـــاً وأوَّل النّـــــاس تَصـــــدِيقاً وإيمانَـــــا[٥]

---

(١) مشاهير شعراء الشيعة : ٨٥/٢ ، وصي النبي في الشعر العربي : ٢٦.

(٢) المستدرك على الصحيحين : ١٠٧/٣ ، وينظر : خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (j) ، الحافظ أبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي: ٣١.

(٣) المستدرك على الصحيحين : ١٠٧/٣.

(٤) الخطاب في نهج البلاغة بنيته وأنماطه ومستوياته ، دراسة تحليلية ، د. حسين العمري: ٢٨٣.

(٥) ديوان أشعار التشيع : ١١٣.

ذكر الشاعر شخصية الإمام (j) وفضائلها ، ومجيء لفظة (أخي النبي) تحيل النص إلى مرجعية اعتمد عليها الشاعر ، وهو قول الرسول (q) : ((إني مؤاخ بينكم كما يواخي الله بين ملائكته ، ثم قال لعلي (j) : يا أخي ، أنت أخي ورفيقي ثم قرأ هذه الآية الكريمة : إخواناً على سرر متقابلين))[١].

فكان بناء أبياتهم مستنداً إلى الأحاديث النبوية التي تؤكد أهمية شخصية الإمام (j) بتعدد فضائله التي لا تعد ولا تحصى، فوجهات النظر من الشعراء جمعت بين حقيقتين، الحقيقة الإنسانية والحقيقة الإلهية في تشكيل صور القرابة من الرسول والسبق في تصديقه والإيمان بدعوته ، فقد جاء التناص منسجماً مع السياق الشعري ومن ناحية تقاناته ولغته من جهة أخرى.

فالشاعر لم يقم هذه التراكيب في السياق دون مبرر ، بل ارتبطت ارتباطاً عضوياً بالنص فأصبحت جزءاً من بنيته ، ويؤكد أن العملية ليست مطلقاً عملية اقتباس لنص ، وإنما عملية فتح آفاق جديدة لتعدد فهم النص ، يستكشفها شاعر بعد آخر كل حسب موقفه الشعوري الراهن[٢].

ويبرز العامل الثقافي في شخصية الشاعر لإنتاج نصه الأدبي ، وتخصيب مدلولات نصه ، وكذلك تحفيز المتلقي للاستجابة وفك شفرات التناص ، وكشف النص الشعري أيضاً عن المعتقد الديني ، وهذا ما جاء على لسان الاشعث بن قيس الكندي :

المتقارب

وزَيـــــرُ النَّبِـــــيِّ وذوُ صِـــــهْرِه وسَـــيّف المَنيـــةِ فـــي الظالِمينَـــا[٣]

لفظة (الوزير) اقتباس اشاري إلى قول الرسول (q) عن أنس قال : قال رسول الله (q): ((إن أخي ووزيري ووصي علي بن أبي طالب))[٤].

وبين حسان بن ثابت بقوله :

الرجز

أنـــــزل الله والكتـــــاب عزيـــــز فـــي علـــي وفـــي الوليـــد قرآنـــا

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين (j) ، سديد الدين شاذان بن جبرئيل : ٥١.

(٢) ينظر : الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، د. عز الدين إسماعيل : ٣٢.

(٣) وصي النبي في الشعر العربي : ٤٢ ، وينظر : أعيان الشيعة : ٣٠٤/٥.

(٤) فضائل أمير المؤمنين ، أبو عقدة الكوفي : ٥١ ، وأمالي الطوسي : ٣٣٣.

فتبـــوأ الوليـــد مـــن ذلـــك فســـقاً وعليـــــاً مبـــــوأ إيمانـــــا
لـــيس مـــن كـــان مؤمنـــاً عـــرف الله كمـــــن كـــــان فاســـــقاً خوانـــــا
علـــــي يلقـــــى لـــــدى الله عـــــزا ووليـــــد يلقـــــى هنالـــــك هوانـــــا
ســـوف يجـــزى الوليـــد خزيـــاً ونـــارا وعلـــــي لاشـــــك يجـــــزى جنانـــــا[١]

إذ يستعين بالاقتباس الاشاري لنقل التصوير الذي يرتفع بالموضوع الشعري لاسيما أن ((المفردة تطوي أمام الشاعر مسافات طويلة من التعبير تلهمه تصوير الموقف أدق تصوير))[٢].

فتناص الملفوظ الشعري مع الآية في قوله عز وجل : (~ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ)[٣] حيث نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب (j) والوليد بن عقبة عندما تنازع مع الإمام (j) وقال له : ((أنا أكبر منك سناً وأبسط منك لساناً واملأ للكتيبة منك ، فقال الإمام (j) أسكت فإنما أنت فاسق ، فنزلت الآية))[٤] فاستعار حسان المعنى بدلالته ، ووضعه ضمن سياقه الشعري مبيناً سمو شخصية الإمام علي (j) بالمقابل مع الوليد بالخسران.

فقد استطاع حسان نقل وقائع تاريخية لها الأثر في تحديد مسار الأمة واتجاهاتها بعد الرسول (q) وعظم هذه الشخصية ومكانتها الربانية المليئة بالعز ، بالمقابل مع خصمه الذي تبوأ مقعده من النار ونال خزياً وعاراً في الدنيا وعذاباً في الآخرة ، فأفضل ما يعطى في ليلة القدر بقوله عز وجل : (! " # $ %)[٥] فتناص الملفوظ الشعري مع الآية الكريمة التي أشارت إلى قدر الإمام علي (j) عند مواليه ومحبيه وأمره الإلهي لأفضل من هذه الليلة العظيمة وهي القدر.

وفي مورد آخر يبين كردوس بن هانئ عظم مكانة الإمام (j) بقوله :

الطويل

رضـــينا بحُكـــم الله لا حُكـــم غيـــره وبـــــالله ربـــــاً وبـــــالنبي وبالـــــذَّكرِ

---

(١) الغدير : ٤٦/٢.
(٢) اثر القرآن في الشعر العربي الحديث ، شلتاغ عبود : ٩٧.
(٣) السجدة : ١٨.
(٤) أسباب النزول ، النيسابوري الواحدي : ٢٣٥ (سورة السجدة).
(٥) القدر: ١.

وبالأصـــلع[١]الهَـــادي علِـــيَّ إمامَنَـــا رَضِـينَا بـذَاكَ الشَّـيخِ فـي العُسـرِ واليُسـرِ

أوضح الشاعر حالة الولاء لتلك الشخصية والرضوخ والرضى بأمر الله وحكمه ، ومن أمره هي ولاية الإمام علي (j) ، والأصلع هي صفة عرف بها الإمام (j) فمنها أفاد إلى بيان حاله أو هيئته الخارجية ، فكان هذا الرضى في كل الأحوال في الشدة والرخاء ، حيث أجرى المقابلة الدلالية ((بالجمع بين المتضادين أي معنيين في الجملة ويكون ذلك أما بلفظين من نوع واحد أو اسمين أو فعلين))[٢].

ثم يقول :

الطويل

فَمَـــن قـــالَ لا قلْنَـــا بلـــىَ إنَّ أمـــرهُ لأفضـلُ مـا نُعطـاه فـي ليلـةِ القـدْرِ[٣]

في حين نجد في البيت الأخير أوضح الشاعر المكانة الإلهية ، وأمور ولايته التي هي أفضل ما يعطى في ليلة القدر ، فتناص مع قول الرسول (q) : ((إن الله تبارك وتعالى قدر فيما هو كائن إلى يوم القيامة ، فكان فيما قدر عز وجل ولايتك وولاية الأئمة من ولدك إلى يوم القيامة))[٤]. فالإيمان بولايته هو الفضل الأكثر والعطاء الأوفر من تلك الليلة العظيمة ، فقدر الإمام (j) وأمره الإلهي ، فالحديث النبوي بمعناه وكلماته تخلل البيت الشعري ، فتداخل معها ، فعمد الملفوظ الشعري إلى إعادة صياغة المتناص ، فأزاح منهما ما لا يتواءم مع قضيته المطروحة وأبقى منها جزءاً يسيراً للدلالة على النص الغائب[٥]. ومنه قول مسعود بن عقبة :

الخفيف

يـــا وَزِيـــر النَّبِـــيِّ قـــدْ عظُـــم الخَطْـــبُ وطَعْـــمُ العِـــرَاقِ مُـــرٌّ المَـــذَاق[٦]

---

(١) الأصلع : الإمام علي (j) وهي صفة عرف بها ويكون الصلع أعلى الرأس ، عن النبي (q) قال لعمارا : ((سيكون بعدي هناك حتى يختلف السيف فيما بينهم ويقتل بعضهم بعضاً ، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني)) يراجع : تنبيه العاقلين في فضائل أمير المؤمنين : ٧٤.

(٢) الإيضاح ، للقزويني : ٤٧٧.

(٣) ديوان أشعار الشيعة : ٧٤ ، ووقعة صفين : ٥٤٨.

(٤) معاني الأخبار ، للشيخ الصدوق : ٣١٥.

(٥) ينظر : التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر : ١٣١.

(٦) ديوان أشعار التشيع : ٥٧.

استعمل الشاعر (يا) النداء بمخاطبته للإمام (j) والغاية منه طلب الإغاثة لما وصلت إليه الأمور في العراق بكثرة الفتن ، فعبر عن انفعاله الشديد لما آلت إليه الأوضاع تكاد تقول ((إن اللغة في الشعر ليست ألفاظاً ولكنها لغة انفعال مرنة بل أميز ما فيها المرونة التي تجعلها متجددة بتجدد الانفعالات))[١] ، وكذلك لفظة (الوزير) إلى مرجعية قرآنية بقوله تعالى : (وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي هَٰرُونَ أَخِي)[٢] ، حيث تسترجع الذاكرة قصة موسى (j) مع قومه عندما سأل ربه ان يشد عضده بأخيه هارون بقوله تعالى : (ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي) ، أي أجعله معيناً ورداءاً ووزيراً يساعدني ، ويعينني على أداء رسالتك[٣]. فالعملية التناصية تعتمد أساساً على ثقافة المبدع وتجربته الشعرية ، وفيما وراء ذلك ثقافة القارئ الذي يستطيع ان يعقد موازنات مع النصوص الغائبة فهذا . فنجد أن المرجعية الدينية هيمنت على نتاج شعراء صدر الإسلام ، كقول قيس بن ساعدة :

الخفيف

وعلـــــيٌّ إمامُنـــــا لا سِـــــواهُ فـــي كتـــابٍ اتَـــى بـــه التَّنزيـــلُ[٤]

أشار الشاعر إلى ملفوظين (إمامنا) و(التنزيل) وكلاهما يتواشج دلالياً ويكشفان عن تناص اشاري إلى الآية الكريمة في قوله تعالى: (وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ)[٥] وقوله: (| { ~ لِلنَّاسِ إِمَامًا)[٦] فينهض الملفوظ على اقتباس اشاري مركب من حيث انه لا يشير إلى آية قرآنية واحد بعينها وإنما يشير إلى شبكة مرجعية مستمدة من النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف قوله (q) : ((إن إمامكم ووليكم علي بن أبي طالب))[٧].

فالشاعر يعترف بإمامة علي بن أبي طالب (j) ، كونها إمامة موهوبة من الله ويجعلها مطلقة لجميع الناس ، فالإمام هو المؤتم به ، أي المتبع والمقتدى وقد عرفها

---

(١) الأسس الجمالية في النقد العربي ، عز الدين إسماعيل : ٣٤٠.

(٢) طه : ٢٩-٣٠.

(٣) ينظر : قصص الأنبياء ، الإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير (٧٠١-٧٧٤هـ) : ٢/٣٠.

(٤) ديوان قيس بن ساعدة : ٩٣.

(٥) يس : ١٢.

(٦) البقرة : ١٢٤.

(٧) بشارة المصطفى ، محمد بن علي الطبري : ١٧٧.

العلامة الحلي بقوله : ((الإمامة رياسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي (q) ويجب ان يتحقق فيها أمران :

١- إن مستحقها يكون شخصاً مُعيناً ومعهوداً من الله ورسوله لا أي شخص أتفق.

٢- ان لا يجوز أن يكون مستحقها أكثر من واحد في عصر واحد))[١].

وقد توافرت في شخصية الإمام علي (j) بانه منصب تنصيباً إلهياً ومعهود إليه لتجمع شروط الإمامة كافة فيه من علم وعدالة وكفاءة وسلامة الحواس والأعضاء[٢] ، ونلحظ ان الشاعر أشار إلى لفظة (التنزيل) كون الإمام (j) وولايته أتى بها كتاب الله ويشير الشاعر إلى قوله تعالى : (W V U T S Q P O N M L K J I H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) [٣] هنا عمد الشاعر إلى تغيير لفظ النص القرآني وتركيبه دون الالتزام بلفظه وتركيبه فأشار إلى آية من الآيات القرآنية[٤] التي تبين من يخلفه في أمور المؤمنين ، حيث يرى صاحب كتاب (أصل الشيعة وأصولها) : ((أن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو صاحب الشريعة الإسلامية ، يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب وسواء بسواء ، ولم يزل غارسها يتعهد بالسقي والعناية حتى نمت وازدهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته))[٥].

فتخريج الشعراء لنصوصهم الشعرية التي كانت مصاديق لتلك المرجعيات الدينية دليل قاطعاً على الالتزام بوصية رسول الله (q) بتولية الإمام (j) خليفة له ونائباً بعد وفاته ، لما له من مكانة قد رسخها الرسول الأعظم وأتت أكلها يوم غدير خم فكانوا بذلك لساناً معبراً عن أفكار عقيدتهم وأهدافها ، وسلاحاً فعالاً للذود عن حق الإمام (j) فتمثيل هذه الواقعة من أهم القضايا الإسلامية وذلك ((لانها تمثل المحور الأساس الذي يتم على أساسه تحديد

---

(١) الإمامة في أهم الكتب الإسلامية ، السيد علي الميلاني : ٤٤.

(٢) ينظر : الإمامة وأهل البيت ، محمد بيومي مهران : ٦٢/١.

(٣) المائدة : ٦٧ . وينظر: أسباب النزول للنيسابوري: ١٣٤ كون هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب يوم غدير خم.

(٤) ينظر : معجم آيات الاقتباس ، حكمت البدري : ١٩.

(٥) أصل الشيعة وأصولها ، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء : ١٨٤ ، وينظر : نشأة التشيع ، السيد طالب الخرسان : ٣٤.

الاتجاه العام للإنسان المسلم ويرتسم خط مسيره إلى مصيره ، ان من ناحية العقائدية والفكرية أو في التشريع أو في مجال الارتباط الشعوري العاطفي))[١] .

لقد تمكن الشعراء من استغلال آلية التناص الامتصاصي ، وإعادة تشكيلها في نصوصهم ، لذا جاءت تناصاتهم حاملة لكثير من الرؤى الروحية والفكرية والدلالية العميقة ، كقول خزيمة بن ثابت :

المتقارب

تَصـــــــدَّقَ خَاتِمـــــــه راكعـــــــاً فأَحِســـــن بفِعْـــلِ إمـــامِ الـــوَرى

ففضَّـــــــــلهُ اللهُ ربُّ العِبـــــــــاد وأنْـــزَل فـــي شـــأنهِ ((هَـــلْ أتَـــى))[٢]

النص ينفتح على اتكاء الخطاب الشعري على اقتباس اشاري لسورة الإنسان حيث يرى احد الباحثين ((ان من أنواع الاقتباس الاشاري ، اقتباس الشاعر اسم السورة القرآنية ، إشارة إلى مجملها أو إلى آية من آياتها على نية إطلاق الكل والمراد به الجزء ، حيث يوضح ذلك سياق النص أو ربما يشير الشاعر إلى صفات بعض السور التي عرفت بها))[٣].

في البيتين إشارة إلى الجانب الإنساني الذي امتاز به علي بن أبي طالب (j) وحب الإيثار ، بتصدقه بخاتمه وهو راكع إلى فقير طالب المساعدة وقضاء حاجته وهذا ما أكده قوله تعالى: (1 2 3 4 5 6 7)[٤] فالاقتباس القرآني أورث الكلام البهاء والرقة[٥] وخصوصاً عندما يكون الكلام عن شخصية دينية لها إرثها الواضح والملموس على مر التاريخ.

ونجد كذلك نص حسان جاء متواشجاً مع النسيج القرآني موظفاً التناص الاشاري من أجل بلورة موقفه اتجاه وصف الإمام (j) بقوله :

الكامل

مَـنْ كـان فـي القُـرآن سُـمي مؤمنـاً فـي تَسَـع آيـاتً تلـين غِـزارا[٦]

---

(١) الغدير والمعارضون أو عواصف على ضفاف الغدير ، السيد جعفر مرتضى العاملي : ٧.

(٢) أخبار شعراء الشيعة ، للمرزباني: ٤٢ ، مناقب آل أبي طالب ، لابن شهر اشوب: ٨/٣ ، ديوان خزيمة:٦٤.

(٣) اثر التراث الجاهلي والإسلامي في الشعر الأندلسي ، عمر خليل المحمدي : ٥١.

(٤) الإنسان : ٨.

(٥) البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) : ١١٨/١.

(٦) الغدير : ٨٤/٢.

أشار حسان إلى الآيات التسع النازلة في حق الإمام علي (j) والتي سمي بها (مؤمناً) نجد أن الشاعر استحضر نصاً عن طريق الإشارة ، أو اعتمد على لفظة واحدة هي (مؤمناً) فمثلت بؤرة النص[1].

ويذكر صاحب كتاب الغدير انه وقف على عشر آيات تسمي الإمام علي بن أبي طالب (j) بالمؤمن ولم يعرف خصوص التسع المراد لحسان في قوله ، باعتماده على قول الإمام الحسن (j) ((سمي أبي مؤمناً في عشر آيات))[2] والآيات هي :

١-قوله تعالى : (¶ ¸ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ) [المائدة:٥٥] .

٢-قوله تعالى : (| (* + , -) [الأنفال:٦٢] .

٣-قوله تعالى : (F G H I J K L M) [الأنفال:٦٤] .

٤-قوله تعالى : (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ © كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ µ ¶ ¸ ٱللَّهِ) [التوبة:١٩] .

٥-قوله تعالى : (! " # $ % & ' ( ) ( ) [مريم:٩٦] .

٦-قوله تعالى : (~ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ) [السجدة:١٨] .

٧-قوله تعالى : (! " # $ % & ') | * + , - . / 0 | 2 3 4) [الأحزاب:٢٣] .

٨-قوله تعالى : (أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ´ µ ¶ ¸ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ) [الجاثية:٢١].

٩-قوله تعالى : (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ ´ µ ¶) [البيِّنة:٧] .

١٠- قوله تعالى : (! # $ % &) (* + ,) [العصر:١-٣] .

---

(١) ينظر : التناص بين النظرية والتطبيق ، شعر البياتي انموذجاً ، د. أحمد طعمة حلبي : ١٨١.

(٢) الغدير : ٨٧/٢.

يتجلى الاقتباس عند حسان باعتماده نصوصاً قرآنية ، وتوظيفها في نسق تشكيلي شعري ، فينقل الموضوع الديني إلى قطعة شعرية ، يجسد فيها موقفه ورؤيته من الواقع المعاش وقضاياه. واستحضار النص القرآني واستثماره يعد تأكيداً ثابتاً لعلاقة المشابهة بين الخطاب الرباني والنص الشعري معناً وإيحاءاً.

ففي نص حسان إيحاء شفيف لا يدركه القارئ بسهولة ، وذلك لان كل دوال النص الغائب غير موجودة فقد أزاحها النص الحاضر وأبقى على مدلولها مستتراً خلف مقصديته.

وفي مورد آخر يشير معاوية بن صعصعة إلى المضمون نفسه بطريقة أخرى بقوله:

الطويل

ومَـــنْ نَزَلـــتْ فيـــهَ ثلاثُـــون آيـــةً تســميهِ فِيهــا مُؤمنــاً مُخلِصــاً فــردا[١]

فكلاهما جعل من النص القرآني بؤرة مركزية فنية مولدة ينطلق منها ، إذ وظف بنية النص القرآني في بيان عظم المكانة والمنزلة السامية التي تشرف بها الإمام (j) في كتاب الله عز وجل ، ومن نزلت بحقه من الآيات تسميه (مؤمن)[٢].

وقد يلجأ الشاعر للإشارة إلى المعنى والحدث الذي ورد في النص القرآني ، بما فيه من الدلالات التي يحملها والبعاد التي يرمي إليها ، كقول النعمان بن يزيد الأنصاري :

السريع

مِثـــلُ علـــيّ مَـــن خْفِـــى أمـــرهُ علـــيهُم والشَّـــمسُ لا تُسْـــتَر

ولـــيسْ يُطـــوَي علـــمٌ بـــاهرٌ سَـَام يـــدُ الله لـــهُ تنشُـــرُ[٣]

أوضح الشاعر ان أمر الإمام علي (j) واضح كالشمس في حقه بالخلافة بعد الرسول (q) لما امتاز به من فضائل جمة ، وعلمه الباهر بأحكام الدين ومجريات الأحداث الحاضرة والمستقبلية ، فهو علم إلهي. ونجد الشاعر يشحن نصه بطاقات دلالية من خلال تناص ملفوظه الشعري (يد الله) مع قوله تعالى : (! " # $ % & ') (* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ;)[٤].

---

(١) الغدير : ٨٧/٢ ، ديوان اشعار التشيع : ١٢٥.

(٢) ينظر : التنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين ، شرف الإسلام بن سعيد المحسن بن كرامة . بأن هذه الآيات نزلت بحق الإمام علي (j).

(٣) ديوان أشعار التشيع : ٥٣.

(٤) الفتح : ١٠.

استعمل الشاعر أسلوب الاحتجاج والدفاع عن الإمام (j) بامتلاكه علماً ربانياً ، وانه يد الله مؤيدة له ، فالذين يبايعونه على الخلافة ، إنما يبايعون الله ، لانه منصب تنصيباً إلهياً ، فتعامل الشاعر مع المرجعية القرآنية لما احتوت عليه من نصوص ارتبطت بفكرته المطروحة ، حيث أخذ ينهل منه ويغني تجربته الشعرية ، فاستعار لفظة (يد الله) يقصد به أن تأييد شخصية الإمام (j) تأييد إلهي ، انه يمثل يد الله الضاربة في الأرض بعد رسول على أعداء الإسلام، إذ استعار الشاعر بالاقتباس الاشاري ليوثق شعرياً فضائل الإمام (j) وتميزه اللافت للنظر ، فيلجأ إلى إقامة صلة بين نصه وبين بيعة الرضوان[١] باستحضار شيء من الآية الكريمة على سبيل الاستعانة ، التي تحيل إلى مدلول المفردة المقتبسة. فضلاً عن هذا قد يكون مجيء لفظة (يد الله) تأكيداً على نصره على أعداء الإسلام ، لان الصراع الذي خاضه الإمام (j) هو الصراع نفسه الذي خاضه الرسول (q) فكلاهما مؤيد من الله عز وجل.

لقد حمل الخطاب القرآني رؤى فكرية ومواقف اجتماعية وعقائدية ، فهذا التوظيف القرآني يكشف عن الثقافة الدينية للشعراء ، كقول جارية بن قدامة السعدي :

البسيط

أقسمتُ لا ابتغِي يَوماً بهِ بَدَلاً وهل يكُونُ لِنُور الله مِنْ بَدلِ[٢]

إن الملفوظ الشعري (نور الله) يستدعي إلى الذهن سورة التوبة في قوله تعالى :

(! " # $ % & ') (* + , - . /)[٣] ،

لقد انتقى الشاعر من المفردة المقتبسة ما يخدم قضيته ، فقد تمكن من استغلال التناص وتشكيله في نصه ، فاقترب النص في محموله الدلالي من النص القرآني ، بتجلي النور الإلهي في شخص الإمام (j) لانه امتداد لنور النبي ، ونور نبينا من نور رب العالمين ، فالشاعر يعلن ولاءَهُ وتمسكه بهذا النور ، لان علياً (j) يمثل السر المحمدي أو الحقيقة

(١) بيعة الرضوان : هي البيعة التي تم فيها مبايعة الرسول (q) تحت الشجرة ، على ان يفروا منه أبداً وحضرها جميع المسلمين ونزلت الآية الكريمة (إنما الذين ...)) وسمية بآية الرضوان ، لانهم رضوا ببيعته. ينظر : موسوعة التاريخ الإسلامي ، محمد هادي اليوسفي ، ١٢١/٢ ، وينظر : السيرة النبوية ، لابن هشام : ٣/ .

(٢) ديوان أشعار التشيع : ٧٠.

(٣) التوبة : ٣٢.

المحمدية كونها المصدر لهداية الناس من الضلال ، فلا يجد بعده بديلاً لانه نفس الرسول (q).

المبحث الثاني : آلية التحويل :

يقوم الشاعر بتحوير لفظ النص وتركيبه ، وهو أعلى المستويات وتعتمد على القراءة الواعية العميقة التي ترفد النص المائل ببنيات نصوص سابقة ، ويصبح عملية إنتاج ((النص الماثل عملية تشترك فيها النصوص الغائبة باعتبارها الأدوات الأساسية للإنتاج مع النص الحاضر ، باعتبار القارئ الأداة الثانية في تفسير النص وتركيبه من جديد))[١].

فيكون التناص عملية تحاور للنصوص ، وقوام هذا التحاور ، هو تحويل بنية النص الأصلي من خلال التفاعل إلى بنية جديدة قد تبدو مختلفة عن الأولى ، وقد أشار ابن رشيق القيرواني بقوله ((إن أحسن التضمن ذلك الذي يصدق عن معناه إلى معنى جديد))[٢].

وقد وردت هذه الآلية في النصوص الشعرية لعصر صدر الإسلام من ذلك ما جاء على لسان أبي الأسود الدؤلي قوله :

الوافر

أحـــبُ مُحمـــداً حُبـــاً شَـــديداً وعَباســـاً وحمـــزة والوصـــيّا[٣]

ترجم الشاعر حبه لآل الرسول وهذا نابع عن إيمانه وعقيدته بانهم أفضل الخلق عند الله ، فجعل حبهم هوية له ، فالبيت يحيلنا إلى قوله تعالى : (! " # $ % & ') ( )[٤] فحبه واضح للرسول محمد (q) وأقربيه ويشير بهذا الحب إلى الوصي وهو علي بن أبي طالب (j) فما كان حبه إلا تأكيد رسول الله وتحريضه على حبه بقوله : ((إن الله عز وجل باهى بكم وغفر لكم عامة ، ولعلي خاصة ، وأني رسول الله عز وجل إليكم غير محاب لقرابتي ان السعيد كل السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته))[٥]. وأبو الأسود أكد على حبه باستعماله الفعل المضارع (أحب) الذي يدل على الاستمرارية وكون حبهم مستمراً حاضراً ومستقبلاً.

ففي النص إشارة خفيفة لا يدركه القارئ بسهولة ، ذلك ان كل دوال النص القرآني والحديث النبوي غير موجودة قد أزاحها النص الشعري وأبقى مدلوها مستتراً خلف مقصديته ،

---

(١) النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي ، محمد عزام : ٥٤.

(٢) العمدة ، ابن رشيق القيرواني : ٨٥/٢.

(٣) ديوان أبو الأسود الدؤلي : ، وأخبار شعراء الشيعة : ٣٠.

(٤) مريم : ٩٦.

(٥) كشف الغمة ، لابن أبي الفتح الاربلي : ٩١/١.

فتبدو الرؤية للشاعر إبصاراً ناتجاً لحب علي بن أبي طالب (j) وعلى وفق مرجعيةٍ دينيةٍ موثوقٍ بها.

فعالج الشعراء بإيحاءاتهم للنصوص الغائبة قضيةً شغلت أذهانهم طوال حياتهم بأن علي بن أبي طالب (j) هو خليفة الله ورسوله بالنص والدليل ، من ذلك قول أبي الحارث بن أسعد الحميري :

مجزوء الرمل

حَالـــــهُ حَـــــالُ هـــــارُون لمُوسَـــــــــى فافْهمَاهـــــــا

ذكـــــرُهُ فـــــي كُتُـــــبِ اللهِ دَراهَـــــا مَـــــنْ دَراهَـــــا

أمَّتنَـــــا مُوسَـــــى وعِيسَـــــى قـــــدْ تَلتهَـــــا فاســـــئَلاهَا[1]

إن استحضار الشاعر لأسماء الأنبياء (b) لبيان شأن الإمام علي (j) واختصاصه بمنزلة سامية كمنزلة هارون من موسى (c) عندما قال موسى لأخيه أخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين[2]. فالشاعر لجأ إلى الأسلوب الإيحائي لان هدفه تحقيق فائدة ، فالشاعر اعتمد في نقل صورته على التشبيه ، في تشبيه حال أو مكانة الإمام (j) من الرسول محمد (q) كمكانة هارون من موسى (c) ، فالنص الحاضر يحيل الذاكرة إلى حديث المنزلة يقول (q) : ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))[3].

وذكر اسم النبي عيسى (j) قد يحيلنا إلى قول الرسول (q) : ((يا علي إن فيك من عيسى مثلاً أحبه النصارى حتى أفرطوا في حبه وأبغضه اليهود حتى بهتوا أمهُ))[4].

فالتشبيه زاد المعنى وضوحاً وأكسبه تأكيداً[5] فلم يلقِ عنده على عواهنها ولكن أجاد في استعمالها بما يوضح فكرته ، ويدعم رأيه ، فاستيحاؤه فتح المزيد من التأويلات ، وتنوع الدلالات ، فجعل من الإمام (j) معادلاً موضوعياً لحال هارون في تحمله عبء الرسالة والدعوة إلى قوم موسى (j) بعد ذهابه إلى ربه ، فكان خليفة اخيه في قومه ، فأبو الحارث يريد ان يصل بأبياته بأن المهمة التي أوكلها موسى (j) لأخيه هي المهمة نفسها التي

(١) ديوان أشعار التشيع ، للطيب العشاش : ٥٠.

(٢) ينظر : قصص الأنبياء (قصة النبي موسى (ع)) ، لابن كثير : ١١١/٢.

(٣) المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري : ٣٣٧/٢ ، وينظر : الخصائص ، النسائي : ٧٧ ، وكشف الغمة : ٢٩/١ ، تفسير العياشي : ٣٣١/١ ، تفسير الإمام العسكري : ٣٨٠ ، أمالي الطوسي : ٣٤٢.

(٤) سنن المعصومين (b) ، سنن الإمام علي (j) ، لجنة الحديث : ٥٩.

(٥) ينظر : النكت في كتاب سيبويه : ، والعمدة : ٢٩٨/١.

أوكلها الرسول لعلي (c) ، فكان اليد اليمنى له في نشر تعاليم الدين الإسلامي وتعليم أحكامه الشرعية.

فإن نجاح الشاعر يقاس بمدى توفيقه في شحن الصورة بطاقةٍ لا تنفد من الإيحاءات من ناحية ، وبتوظيفها لخدمة السياق العام للقصيدة وتطويعهما لمقتضيات الفنية لهذا السياق من ناحية ثانية ، كما جاء على لسان زفر بن يزيد :

فحوطُـــوا عَليَّـــاً وانصـــرُوهُ فإنَّـــهُ وصـــيُّ وفـــي الإســـلامِ أوَّلُ أوّلِ[1]

يرتكز النص على ذاكرة تنشط الذهن، وتحيلنا إلى قوله تعالى: (وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ © أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ)[2] فالسابقون الذي أخلصوا وسبقوا إلى ما دعاهم الله إليه ، وشقوا الغبار في طلب مرضاة الله[3] وقد ذكر صاحب تفسير الصافي ان الرسول سئل عن هذه الآية فقال : ((قال لي جبرائيل (j) ذلك علي وشيعته))[4].

يعد سبق الإمام (j) في الإسلام من الفضائل والمناقب التي تفاخر بها الشعراء الموالون ونجد ان الرسول (q) قد أشار إلى ذلك بقوله : ((علي أول من آمن بي وصدقني))[5] ، فجاء زفر بن يزيد بدليل على أحقيته بالخلافة لانه أول الناس إسلاماً ، فقد سبق الناس في كل شيء في الصلاة والهجرة والطاعة والإسلام وإجابة الرسول (q) ، وهي كلها تجمعت في علي (j) على وجه التمام والكمال.

وتذكر المصادر ان الرسول (q) بعث يوم الاثنين وعلي (j) أسلم يوم الثلاثاء[6] ((فالتداخل النصي يرتكز في جوهره على إرث معرفي عريق يسير باتجاهه الشاعر تمكن المبدع من كسر حدة انغلاق اللغة على ذاتها وذلك بتقاطعها على مدارات دلالية ، وانفتاحها

---

(١) ديوان أشعار التشيع : ٥٣.

(٢) الواقعة : ١٠-١٢.

(٣) ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ) : ٥٢/٤ (سورة الواقعة).

(٤) تفسير الصافي ، للفيض الكاشاني : ٨٧/٧.

(٥) تفسير العياشي: ٤/١ ؛ والامالي ، للشيخ الصدوق: ٢٢ ؛ والامالي ، للطوسي : ١٤٨ ؛ وبشارة المصطفى: ٨٥ ، وشرح نهج البلاغة : ٢٢٥/١٣.

(٦) ينظر : شواهد التنزيل ، للحاكم الحسكاني : ٣٠٠/٢ ، والمناقب ، للخوارزمي : ٢١ ، ومناقب آل أبي طالب ، ٢٩/١ ، وشرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد : ١١٩/٤.

على حمولات ثقافية تنهض بلغة النص وتكسبها ظلالاً إيحائية ، وطاقات دلالية وآفاق جمالية عميقة ، تتجاوز بفعلها البنية الانفرادية والانعزالية إلى البنية التوليدية التداخلية التي تتجاوز الثبات والمحدودية))[١]. فسلك الشعراء طريق الاحتجاج في أغلب الصور المتناصة معتمدين على مرجعية دينية يستلهمون منها الحقائق ، وهذه الرؤى الشعرية تستمد أبعادها من تلك الحقائق.

وقد اقتبس الشعراء في نصوصهم العديد من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية لإضفاء شكل أفضل ومضمون أعمق على أبياتهم الشعرية من ذلك قول العكبر بن جدير الأسدي :

الرجز

الشَّـــامُ محـــلٌ والعـــراقُ تُمطـــرُ بِهـــا إمـــامٌ طـــاهرٌ مُطهَّـــرُ

الشَّـــامُ فيهَـــا أعـــورٌ ومُعـــوِرُ أنـــا العَراقِـــي وأسْـــمِي العُكبـــرُ[٢]

عقد الشاعر في نصه فرقاً بين شخصيتين الأولى : الإمام علي (j) والثانية : معاوية بن أبي سفيان وكذلك أشار إلى الأوضاع بين بلدين هما العراق والشام ، ونراه قد وصف الإمام (j) (بالطاهر المطهر) فالشاعر لم يصطنع عواطفه ويزيف انفعالاته بهدف التكسب بل عبر عن تلك الميول النفسية والنوازع الوجدانية المنبعثة عن الانفعالات الغريزية الماثلة في حياة الناس من كره وحب وحزن وانقباض وانبساط ورغبة ورهبة[٣] لأن الشعر هو إدراك عاطفي للحقيقة. فالشاعر يشير إلى آية التطهير التي نزلت في آل الرسول (q) بقوله تعالى : (W X Y Z [\ ] ^ _ `)[٤] فتناصت نقطة (الطاهر) و (المطهر) مع سياق الآية القرآنية وعمل الشاعر على الإيحاء إليها في نصه الحاضر ، على تذويب الصورة القرآنية من ناحية التركيب والدلالة في نصه الجديد ، وراوغ بعدم ظهور النص الغائب من حيث الإيحاء نقل فيه الحرفية والعلنية[٥].

---

(١) أفق الخطاب النقدي ودراسات نظرية وقراءات تطبيقية ، صبري حافظ : ٥٣.

(٢) وقعة صفين ، لابن مزاحم المنقري : .

(٣) الصدق الفني في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري ، د. عبد الهادي خضير نيشان : ٢٥٧.

(٤) الأحزاب : ٣٣.

(٥) التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر : ١٠٩.

فوظف لفظتي (الطاهر والمطهر) اللاتي تشيران إلى النقاء والصفاء في رسم ملامح شخصية الإمام ، حتى جعل تأثير هذه الشخصية على العراق كان خيراً وبركة ، في حين أشار إلى الشام الذي وصف حاكمها بالأعور ، لان ينظر إلى الأمور من منظار ضيق ولا يرى الحقيقة بأكملها ، ولم يعلم انه لا يمكن ان يقاس مع شخصية عرفت الله منذ صباها وأنزل الله فيها تلك الآية الكريمة ليبعدها عن الذنوب والأخطاء ، حيث يذكر زيد عن أنس بن مالك ان رسول الله كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول : الصلاة أهل البيت ويتلو آية التطهير[١].

إذ ان هناك إرادة إلهية في تطهير نفوس أفراد اصطفاهم ليكونوا نماذجاً كاملة تجد غاية المسار الإنساني ، ونرى ان الإمام علياً (j) يوم الشورى قد احتج بآية التطهير قائلاً : ((...فأنشدكم بالله هل فيكم احد أنزل الله فيه آية التطهير حين قال (إنما يريد ...) غيري ؟ قالوا : اللهم لا))[٢] ، حيث تذكر المصادر ان الرسول عندما نزلت عليه هذه الآية ، غشاهم بكساء خيبري وقال : ((اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا))[٣].

فالشاعر ضمن كلامه شيئاً من القرآن وحديث سيد الأنام ، فاستدلَّ على ان روح الولاء لهذه الشخصية قد أغنت نفوس الشعراء في عصر صدر الإسلام ، فراحوا إلى الحقائق بمرجعياتها المختلفة وثبتوها في أشعارهم ، لانهم أصحاب قضية ، وصاحب القضية يجب ان يدافع عن حقه المغصوب . ومثله قول محمد بن عبد الله الحميري

الوافر

عَلـــــيٌ إمامَنَـــــا بـــــأبَي وأمِّـــــي أبُــو الحَسَــنِ المُطهِّــر مِــنْ حَــرَامِ[٤]

فحاولوا إيصال أفكارهم للمتلقي من خلال هذه الصور الشعرية ، لان الصورة ((وسيلة تعبيرية لا تنفصل طريقة استخدامها أو كيفية تشكيلها عن مقتضى الحال الخارجي الذي

(١) ينظر : تفسير القمي : ١٩٣/٢ ، شواهد التنزيل ، للحاكم الحسكاني : ٢٤/٢.

(٢) غاية المرام : ٢٩٥.

(٣) ينابيع المودة : ١٢٥.

(٤) ديوان أشعار التشيع : ٢١٨.

يحكم الشاعر ويوجه مسار قصيدته ، أما جانب النفع المباشر أو جانب المتعة الشكلية))[١] فنجد الشعراء حذرين في التعامل مع الشخصية ، واقتناء الصور المتناصة لان مقام الشخصية وما تمتاز به من فضائل جمة قل وجودها في محبيه أو خصومه ، فهو الأكمل الأمثل لديهم ، فلابد للشاعر ان يجعل صوره موازية لشخصيته العظيمة.

وتتوالى التناصات الإيحائية في أشعارهم وتكون كثيفة ومستترة كقول أبي طالب :

الكامل

صـــلّوا عليـــهَ وســـلمُوا وترحمُـــوا فهَـــوَ الشّـــفيعُ لصـــاحبَ الأوزارِ[٢]

تناص النص الحاضر مع النص الغائب فصلات الله هي تزكية له ، وصلاة الملائكة مرحمة له ، وصلاة الناس دعاؤهم له بالتصديق والإقرار بفضله ، وقوله (سلموا تسليما) يعني قوله بالولاية وبما جاء بها أي ولاية أمير المؤمنين[٣] ويضفي له كرامة أخرى هي (الشفاعة) يوم القيامة ، فالأمر المتحصل من تلك الشفاعة هو استيهاب المغفرة بالمنع من دخول الناس أو إخراج بعض من كان داخلاً فيها باتساع الرحمة أو ظهور الكرامة[٤] ، فأشار الملفوظ الشعري بالإيحاء للآية الكريمة بإعادته تشكيل بنية اللغة وتوزيعها واستبدل مواقعها.

وأكد جرير بن عبد الله البجلي هذا المعنى ولكن بتناص مع آية أخرى بقوله :

المتقارب

فصـــلّى الإلـــهِ علـــى احمـــدٍ رسُـــول المَليَـــك تمـــامَ الـــنَّعم

عليّـــاً عنيـــتُ (وصـــيَّ) النَّبـــيِّ نُجالـــدَ عنـــهُ غـــواة الأُمـــم[٥]

وقول محمد بن عبد الله الحميري :

الوافر

علـــى آل الرَّســـولُ صـــلاةُ ربِّـــي صـــلاةٌ بالكَمَـــالِ وبالتَّمـــامِ[٦]

---

(١) الصورة الفنية ، جابر عصفور : ٤٠٣.

(٢) مشاهير شعراء الشيعة : ٧٩/٣.

(٣) ينظر : تفسير القمي : ١٩/٢ ، ويراجع تفسير أبو حمزة الثمالي : ٢٦٩.

(٤) ينظر : تفسير الميزان ، السيد الطباطبائي : ١٧٤/١.

(٥) وقعة صفين : ١٨ ، وديوان أشعار التشيع : ١١٨.

(٦) ديوان أشعار التشيع : ٢١٨.

كلا النصين أشار إلى نص غائب استوحاه الشاعر من قوله تعالى : (I J K L M N | P Q R) [1] وقوله تعالى : (B C D E) [2] فاتكأ كلا الشاعرين على مرجعية دينية ، فاستطاعا ان يحوّرا بالمضمون القرآني ويعيدا صياغته ، لان استحضار النص القرآني واستثماره يعد تأكيداً لعلاقة المشابهة بين المضمون في الخطاب القرآني ومضمون النص الشعري .

فهذا التوظيف القرآني يكشف ثقافة الشاعر الدينية ، ويبدو جلياً من خلال الإتيان على جميع جزئيات المعنى المراد تصويره، من خلال الوسائل التعبيرية التي تسهم في اتساع فضاءات الدلالة في النص، وقدرة على التأثير في المتلقي فقد صور أن الصلاة على النبي لا تقبل ناقصة إلا بالصلاة على آله وهي صلاة الكمال والتمام لا الصلاة البتراء ، فأوصل الشاعر ان فكرة الصلاة على محمد وآله بتمامها تقبل العمال وبذلك تحقق التناص الإيحائي لان استلهام النصوص القرآنية يجعل النص منفتحاً دلالياً لما لتلك النصوص من سلطة تأثيرية في النفوس فتدخل ملكة الشاعر التخييلية في الصور التي يتم التناص فيها. فيقوم بالحذف أو الإضافة أو التحوير على وفق ما تستوعبه الصياغة الشعرية أو الموقف الذي يعني الشاعر بتجسيده[3] كقول رجل من عسكر الكوفة في صفين:

الرجز

أَبَـــتْ سُـــيُوفُ مَـــذْحَجٍ وهَمـــدَان ... بـــأن نَـــرُدَّ نَعَـــثلاً كمـــا كَـــانْ

خَلقـــاً سَـــوِيَّاً مِثْـــل خَلِـــق الرَّحمْـــان ... وقـــد قَضَـــي بـــالحُكم حُكِـــم الشَّـــيَطانْ

وفَـــارقَ الحـــقَّ ونُـــورَ الفُرقَـــانْ ... فَـذَاق كـأسَ المَـوْتَ شُـربَ الظَّمـآنْ[4]

أوضح الشاعر في نصه الشعري سبب قتل نعثل ، لانه أنكر الحق المتمثل بشخص الإمام (**j**) لسمو ما يمتاز به من قرابة للرسول (**q**) وانه الخليفة من بعده ، فلقد قام الشاعر باستدعاء البنية النصية للحديث النبوي الشريف في خطابه الشعري على العملية

---

(١) البقرة : ١٥٧.

(٢) الأحزاب : ٥٦.

(٣) ينظر : أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث ، شلتاغ عبود شراد : ١٢٧.

(٤) ديوان أشعار التشيع : ١٠٩ ، وقعة صفية ، لابن مزاحم : ٢٢٨.

التحويرية ، الذي أخذه من قول الرسول (q) : ((من فارق علياً فارقني ومن فارقني فارق الله عز وجل)) ، وقوله : ((ستكون من بعدية فتنة ، فإذا كان ذلك فألزموا علي بن أبي طالب (j) فإنه فارق بين الحق والباطل))[1].

فمثل الإمام (j) في صورة الشاعر هو الواجهة الشرعية ، وهو الذي يفرق بين الحق والباطل ، فكان مصدر الحكم الإلهي ، فجاء الشاعر بلفظة (نور الفرقان) لانه منه تشع الأحكام لذا سمي الإمام بالفاروق لانه يفرق بين الحق والباطل ، وقد اقتبس هذا اللقب من الأحاديث النبوية التي أضفت عليه هذه الفضيلة في قوله (q) : ((...أنت الصديق الأكبر ، وأنت الفاروق ، تفرق بين الحق والباطل))[2].

فيلحظ اتكاء الخطاب الشعري على ان النص الغائب لكلام الرسول (q) فأضفى على نصه قدسية وروحانية ، فالنص ينفتح على طاقة تعبيرية مشحونة بالدفاع عن الإمام (j).

ونجد إن من المقولات المشهورة ما قد يستأثر اهتمام بعض الشعراء ، ويشير إلى تحريك فكرة الموضوع الشعري في مدار هذه المقولة ، لاسيما حين يجد الشاعر في المقولة المشهورة صدى لما يختلج في نفسه أو يتواءم مع موقفه كقول سعيد بن قيس الهمذاني وهو يقاتل محمد بن الحصين* :

الوافر

أقُــولُ لــهُ ورُمحِــي فــي حَشَــاهُ وقَــد قــرَّتْ بمصَــرعِه العُيُــونُ

إلا يــا عمــرُو عمــر بنــي حُصــين وكــل فتــى ســتدركه المنُــونُ

---

(١) كشف الغمة ، للاربلي : ١٤١/١ ، وينظر : كشف اليقين ، للعلامة الحلي : ٢٣٣.

(٢) أعلام الورى بأعلام الهدى : ٣٥٧/١ ، ويراجع : مجمع الزوائد ، للهيتمي : ١٠٢/٩ ، وكنز العمال ، للهندي : ١٥٦/١.

* عمرو بن الحصين السكوني ، كان من شجعان أزلام معاوية ، ومن فرسان أهل الشام شهد وقعة صفية وحاول اغتيال الإمام علي (j) فقتله سعيد بن قيس الهمذاني. ينظر : وقعة صفية ، ابن مزاحم : ٢٣٧.

أتُـــدرِك أن تنـــالَ أبـــا حُســـينٍ[١] بمُعضـــلةٍ[٢] وذا مَـــا لا يكُـــونُ[٣]

إن سلبية الموقف المحيط بالشاعر ، جعل الشاعر يستعمل الاستفهام الاستنكاري وان يوظف لفظة (معضلة) المكتنزة بالدلالات حيث تتكاثف دلالاتها في ذهن القارئ والتي تؤكد بان جميع أمور الدولة الإسلامية وحسم تلك الأمور بيد الإمام علي (**j**) لعلمه الرباني. ولا يستطيع أحد ان يجاريه في علمه ، وليس هناك قضية مستعصية يصعب حلها إلا كان أهلاً لحلها.

فأراد الشاعر تنبيه المخاطب ، وتصحيح ما دار في مخيلته بأنه قد ينال من شخص الإمام (**j**) ، لكن من جانب آخر البيت الشعري ينشط الذاكرة ويجعل هذا البيت يتواشج دلالياً مع قول الخليفة الثاني ((ليس هناك معضلة في الإسلام إلا لها أبو الحسن))[٤].

ونرى خالد بن زيد الأنصاري يوظف آلية التحوير لبيان مكانة خصم الإمام (**j**) وحالهم في الحياة الدنيا بقوله :

البسيط

لا يَعرِفُـــــون أضـــــلَّ الله سَـــــعْيهُم إلا إتبَـــاعكُم يـــا راَعِـــي النَّقُـــدِ[٥]

فهم لا يعرفون حقيقة ما يجهلونه ، فالشاعر نشط الذاكرة القرآنية وأحال النص إلى مرجعية قرآنية بقوله تعالى : (s r q p o n m l k j i)[٦] . لان الشاعر أمام قضية مصيرية ، ولعظم شأن الشخصية ومكانتها عند الله ورسوله ، استدعى شيئاً من القرآن الكريم، فرسم الشاعر بتناصه صورة عبر عنها موقف هؤلاء في الحياة الدنيا، فكانت منطقة التبئير في النص قضية تركهم الإمام (**j**) وعدم قبول ولايته عليهم ، وجهلهم بالتحاقهم براعي النقد إشارة إلى معاوية ، فالشاعر كان راعياً لدور النص في عملية صياغة

---

(١) أبا حسين : كناية عن الإمام علي (**j**).

(٢) المعضلة : الأمر الصعب الذي يغلب الناس ان يقوموا به . يراجع : كتاب العين ، الفراهيدي : ٢٧٨/١.

(٣) ديوان سعيد بن قيس الهمذاني : ٨٢.

(٤) الفخري في الآداب السلطانية ، ابن طباطبا : ٨١.

(٥) ديوان أشعار التشيع : ٩٤ ، وقعة صفين : ٣٦٩.

(٦) الكهف : ١٠٤.

وإنتاج دلالة التناص ، وعلى هذا يكون التناص ((ظاهرة عامة تحكم مجمل البنية الثقافية للخطاب الإنساني))[١].

الشاعر لم يقحم هذه التراكيب في السياق دون مبرر بل ارتبطت ارتباطاً عضوياً بالنص فأصبحت جزءاً من بنيته، ومن هنا كان التناص وليداً لتراكماته الثقافية لدى الإنسان، ومن أهم الدواعي التي أسهمت في إرساء قواعده هي الخلفية الثقافية فقد استغرقت في ذاكرة حمزة بن عبد المطلب مرجعية ثقافية شكلت جزءاً من بنيته الثقافية بقوله :

الكامل

هَـــذَا ولـــيّ اللهُ هَـــذَا المُجَتبـــىَ ذا فَـــاتح الخِيـــراتَ والأســـرار[٢]

الملفوظ الشعري يتواشج دلالياً مع قول الرسول (q) ((أنت ولي كل مؤمن بعدي))[٣]. استطاع الشاعر ان يثير خيال القارئ ، فقد توافرت في ألفاظه صفة التجانس بين اللفظ والمعنى ، وذلك بان يكون اللفظ رقيقاً في موضع الرقة ، قوياً عنيفاً في موضع القوة[٤].

فارتكز استدعاؤه لهذه الحقائق لبيان الدور المتميز لتلك الشخصية ، بأنها مليئة بالخير والبركة ، والأسرار الغيبية ، وتأكيد للقضية التي يؤمن بها.

المبحث الثالث : آلية الاجترار

(١) الاتجاهات الشعرية الحديثة، يوسف محمد جابر : ١٦٦.

(٢) وصي النبي في الشعر العربي : ٢٦.

(٣) مسند أحمد بن حنبل : ٦٠٦/٥.

(٤) ينظر : موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس : ٢٨.

المقصود به ، نقل اللفظة من محيطها الذي وجدت فيه إلى موقف فني آخر وتوظيفها على وفق علاقات جديدة.

وهذه آلية تسمى آلية (الاجترار) ، إذ يتعامل الشاعر مع النص الغائب القائم على وعي سكوني يهتم بالمظهر الشكلي الخارجي ، من غير اعتبار للإبداع اللانهائي للنص ، ومن ثم يصبح النص الغائب انموذجاً جامداً[١] بسبب نوعية القراءة التي وجهها الشاعر نحوه ، بحيث لم يحرِّك الشاعر فيه حيوية ، واكتفى بالنقل المباشر.

ولابد أن تكون لهذه الاقتباسات مدلولات وإيحاءات خاصة ، ببيان موقف الشاعر من موضوع ما ، أو عكس حالة يعيشها المجتمع الإسلامي. فنلحظ أن الشاعر استعملها في عصر صدر الإسلام ، لبيان شرعية ما هو بصدد الحديث عنه ، ومن بين تلك القضايا ، شرعية الخلافة بعد الرسول محمد (q) لعلي بن أبي طالب (j) فحاول الشعراء تأكيد ذلك في نصوصهم الشعرية باستنادهم إلى مرجعيات دينية ، تثبت صحة كلامهم ، باستعمالهم لغة شعرية إسلامية مغموسة بروح الدين ومبادئه الجديدة.

ومن تلك الاقتباسات النمطية التي وردت في شعر صدر الإسلام قول حسان بن ثابت يوم بيعة الإمام (j) بقوله :

الطويل

فَمِـــنْ كُنـــت مُـــولاه فَهـــذَا وليـــهُ فكونُـــوا لـــه أتبـــاعٌ صِـــدقُ مواليـــا

هنالـــكَ دعـــا اللهـــم وال وُليـــهُ وكُـــنْ للّـــذي عَـــادى عليّـــاً معاديـــا[٢]

اقتطع الشاعر النص من سياقه الحقيقي ، ليضعه في سياق آخر يتضمن المعنى نفسه والدلالة ، فقد جعل الشاعر جملة (فمن كنت مولاه) تذهب مذهب التذكير ، فالشاعر طبع كلامه بكلام الرسول محمد (q) بقوله : ((إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين ، انا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه ، فعلي مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره وأخذل من خذله))[٣] استطاعت الصورة المتناصة مع الحديث النبوي الشريف ،

---

(١) ينظر : ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ، محمد بنيس : ٢٥٣.

(٢) الغدير : ٦٥/٢.

(٣) المستدرك على الصحيحين : ١١٠/٣ ، وينظر : اعلام الورى باعلام الهدى ، للشيخ الطبرسي : ٢٦١/١ ، ويراجع : المناقب ، للخوارزمي : ١٣٤.

ان تخلق بؤرة للنص أو للحدث الذي يدور حوله كلام حسان بن ثابت ، حول ولاية علي بن أبي طالب (q) بعد الرسول بصريح العبارة مؤكداً ومبرهناً بكلام النبي.

اعتمد حسان على آلية التمطيط بتناص شعره مع نص الحديث النبوي ، فدار حول فكرته وألفاظه ثم شرحها ووضحها بشكل أكثر تفصيلاً ودقة حتى يشبع رغبة القارئ في الفهم والاستقصاء ، فالزيادة في النص لها دوافعها الخاصة لدى الشاعر لكي يصبح الاقتباس ذا جدوى في المعنى الشامل والأسلوب .

ويمكن اكتشاف هذه الزيادة على وفق القاعدة الآتية :

بنية النص الشعري	بنية النص النبوي
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فمن كنت مولاه فعلي مولاه = بؤرة الزيادة
فكونوا له اتباع صدق مواليا	((فكونوا له اتباع صدق مواليا))

أفاد الشاعر من هذه الزيادة التي اشتملت في نصه الشعري ، من قول الرسول (q) في تحديد المسار السياسي من بعده ، بإتباع تلك الشخصية ، وأومأ بوضوح إلى القيادة المتبعة التي تتسنّم الأمور ، فقد ساق المعنى بما يحمله من قوة التعبير والدلالة القطعية بالأخبار.

وقد استعان (عمرو بن العاص) بالاقتباس النصي ، حيث وثق شعرياً لحادثة الغدير فلجأ إلى إقامة صلة بين نصه وبين الواقعة باستحضار كلام الرسول (q) بقوله :

المتقارب

وفـــي يَـــوْمَ خـــمٍ رقـــىَ منبـــراً ... يُبلّـــغ والركـــب لـــمْ يرحَـــلِ

وفـــيَ كفـــهُ كفـــهُ معلنـــاً ... ينـــادي بـــأمر العزيـــزُ العلـــي

ألســـت بكـــم مَـــنْكُم فـــيَ النّفـــوسَ ... بـــأولى؟ فقـــالُوا بَلـــى فافْعَـــلِ[1]

إلى ان يقول :

المتقارب

وقَـــالَ مـــنْ كُنـــتَ مُـــولاه ... فَهـــذا لـــهُ اليَـــوْمَ نَعْـــم الـــولِي

(١) ينظر : الغدير : ١٧٤/٢ ، علي في الكتاب والسنة : ١٩/٤ ، وشعراء أهل السنة في العراق : ١٠٠ ، ١١١.

فَـــوَال مواليـــهِ يَـــا ذا الجَـــلالِ وعـــادِي مُعـــادِ أخَ المُرسَـــلِ[١]

سجل عمرو بن العاص اعترافاً واضحاً ، فحين اقتبس كلام الرسول في غدير خم وربطه بدلالة تصويرية ، زادت في النص فعززها عند المتلقي ، فعالج من حيث يدري أو لا يدري قضية مستقبلية ، يريد بعضهم آنذاك ولا يزالون إخفاءها .

استوحى عمرو بن العاص شعره من قول الرسول (q) عندما أخذ بيد علي (j) فقال : ((ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى ، فقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه))[٢].

اعتمد قيس بن سعد هذا التناص بقوله :

الخفيف

حَـــينْ قَـــال النَّبـــيُّ مـــنْ كُنـــتَ مـــولا هُ علـــيٌّ مَـــولاهُ هَـــذَا دليـــلُ[٣]

صاغ قيس في هذا البيت مشهدين ، مشهداً شعرياً ونثرياً بتناصه في قوله (من كنت مولاه) مع قول الرسول (q) ، مضيفاً إليها بعض الزيادات لشد ذهن المتلقي وبيان خطورة الموقف وحساسيته ، بتحديد الرجل الثاني بعد الرسول (q) فنلحظ حضور النص الغائب في النص الحاضر واضحاً وحرفياً ، فيصبح هذا الحضور بين النصين مندمجاً ، حتى يغدوان كتلة واحدة غير متشظية[٤].

فالشاعر لا يكتفي بالإحالة إليه ، وإنما يستنزله في نصه الشعري ، ويستنسخ منه وجوهاً أخرى عديدة للدلالة والصورة والبيان.

ولم يخل شعر عمار بن ياسر من المتناصات ، فقد استعملها الشعراء في بيان المهمة الملقاة على الإمام (j) في مقاتلة القاسطين والمارقين والناكثين، كقوله في صفين:

الكامل

نَحـــنُ ضَـــرَبناكُم علـــى تَنزِيلـــهِ فـــاليوْمَ نَضَـــربِكُم علـــى تَأوِيلـــهَ[٥]

---

(١) ينظر : شعراء أهل السنة في العراق : ١٠٠ ، ١١١.

(٢) ينابيع المودة لذوي القربى ، للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي : ١٠٠.

(٣) ديوان قيس بن سعد ، تحقيق قيس العطار : ٩٢.

(٤) ينظر : التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر ، عصام حفظ الله واصل : ٧٩.

(٥) وقعة صفين ، للمنقري : ٢٦ ، ديوان أشعار التشيع : ١٦٧ ، مشاهير شعراء الشيعة .

فالتركيب الشعري مستمد من التركيب نفسه لحديث الرسول (q) بقوله : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر أنا ؟ قال لا ، فقال عمر : فنا ؟ قال لا ولكن خاصف النعل ، يعني علياً (j) فلم يكن تناص عمار مع الحديث مجرد إيحاءات ((بل انه عملية اختراق مقصود للبنية اللغوية القارة في الذهن في شكل اشعاعات دلالية تجعل الماضي الجميل المستعار شعورياً أو لا شعورياً لخلق نقاء مضيء متداخل بالدلالية ، ولذلك فإن الحضور الذهني المشترك بين إشارات النص التي يدركها المتلقي بعد أن يستوعبها المبدع هو الذي يقيم العلاقات ، وينتج الدلالات ويجعل النص بنية مفتوحة على الماضي وقارة في الحاضر))[١] ، عمار في بيته الشعري يعيش حالة استذكار شعوري ، بذكر قتاله مع النبي (q) وما لاقى من الويلات من الكافرين ، بنزول القرآن وها هو اليوم يقاتل على تأويل القرآن أي تفسيره مع حجة رسول الله في الأرض ، والمصدر الثالث للمرجعية الإلهية ، الذي تستمد منه الأحكام الشرعية فكان تطبيقاً لهذه المرجعية بقوله : ((ألزموا دينكم واهتدوا بهدي نبيكم (q) فإنه أفضل الهدى ، واستنوا بسننه فإنها أفضل السنن))[٢].

ولقد ذكر الرسول (q) إشارة أخرى وهي لفظة (خاصف النعل) فنجد ان الشعراء وظفوها لأشعارهم وهذا ما جاء على لسان معاوية بن صعصعة في نصرة الإمام بقوله :

الطويل

وإنَّ عليَّـــاً خَيـــرُ حَـــافٍ ونَاعَـــلٍ فَـــلا تمنعـــوُه اليَـــوْمَ مَجَـــدا[٣]

وقول قيس بن سعد بن عبادة :

الطويل

وقـــالُوا علـــي خَيِـــرُ حـــافٍ وناعـــلٍ رَضَـينا بـه مِـنْ نَـاقضِ العَهـدِ مِـنْ بَـدَل[٤]

وفي هذا التبيان تناص مع قول الرسول في يوم الحديبية ، قال (q) : ((ستفقهم في الدين ان لم يكن لهم فقه ، ثم قال يا معشر قريش لتنتهن وليبعثن الله عليكم من يضرب

(١) ثقافة الأسئلة ، مقالات في النقد والنظرية ، عبد الله محمد الغذامي : ١١٣.

(٢) البداية والنهاية ، ابن كثير : ٣١٩/٧.

(٣) المناقب ، لابن المغازي : ٢٦ ، م . ن : ١٢٥ ، الغدير : ٤٩/٢.

(٤) ديوان أشعار التشيع : ١٨٨ ، ديوان قيس بن سعد : ٩٧.

رقابكم بالسيف على الدين فقالوا ومن ذلك ؟ فقال من امتحن الله قلبه للإيمان وهو خاصف النعل ، قال علي وكنت جالساً أخصف نعل رسول الله ، وخصف النعل خرزها))[١].

إن إعادة كتبة النص الغائب في النص الحاضر على طريف امتصاص النص الغائب (الأصل) وتفاعله مع النص الحاضر ، حيث ركب الشاعر مدلولات الحديث النبوي بطريقة مغايرة في النسق الشعري معتمدة على قانون الامتصاص فتحول الحديث الشريف عن سياقه ، آخذاً بعداً آخر في سياق النص الشعري الذي يختفي ويظهر فيه النص الغائب.

ونجد من المقولات المشهورة ما قد يستأثر باهتمام بعض الشعراء ، ويثير شعريتهم إلى تحريك فكرة الموضوع الشعري في مدار هذه المقولة أو تلك لاسيما حين يجد الشاعر في المقولة المشهورة صدى ما يختلج في نفسه أو يتواءم مع مواقفه وتأملاته ، ومن هذه المواقف شجاعة علي بن أبي طالب (j) إذ تعد من الأمور التي قل نظيرها ، فهو الشجاع الذي لا يهزم ، والبطل الذي لا يقهر ، والنصر دائماً حليفه ، من ذلك ما جاء على لسان حسان بن ثابت :

مجزوء الكامل

جبرَيـــــــلُ نَـــــــادى مُعلنـــــــاً والفَـــــــتَح لـــــــيسْ بِمنَجـــــــلِ
والمُســـــــلمونَ قَـــــــد أحـــــــدقُوا حَـــــــولَ النَّبـــــــيِّ المُرســـــــلِ
لا سّـــــــيف إلا ذو الفِقَـــــــار ولا فَتَـــــــى إلا علِـــــــيّ[٢]

فتناص التركيب الشعري ، مع قول (جبريل) (j) في إشادته بشجاعة علي (j) يوم أحد ، فنزل من السماء بأمر الإله ، وهو يقول ويسمعه المسلمون كافة

((لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي))[٣].

وكان لهذه المقولة أسبابها ، لما آل إليه الوضع في المعركة ، وفرار المقاتلين من ساحتها ولم يبق سوى الإمام علي (j) ، قفلا له الرسول (q) : مالك لا تفر مع الناس فقال : يا رسول الله أأرجع كافراً بعد إسلامي ، فنزل جبرائيل يشيد بمواقفه البطولي وهذه

(١) تذكرة الخواص ، سبط بن الجوزي : ٤٠.

(٢) الغدير : ١٠٢/٢.

(٣) تاريخ الأمم والملوك : ١٤/٢ ، حوادث سنة ٣هـ ، المناقب ، للخوارزمي : ١٧٣ ، كشف اليقين ، للعلامة الحلي : ٨٣.

التضحية الخالصة لله ورسوله والدين[١]. فحمل النص الحاضر بصورته السمعية والبصرية دلالات النص الغائب ، فهذه شهادة من حضر المشهد وعرف المورد فكان سبب ذكرها ، عظمة المشهد.

أما الأمثال فكان لها دور في هذا التناص يقول ابن بديل بن ورقاء الخزاعي يوم الجمل :

البسيط

يـا قـوم للِخُطّـة العُظمَـى التـي حـدثت حَـرِب الوصـيَّ ومـا للحِـربَ مِـن آسـي

الفاصَـل الحكـم بـالتقوى إذا ضـربت تَلـك القبائـلُ أخماسـاً لاسـداس[٢]

تناص الملفوظ الشعري مع المثل القائل ((ضرب اخماس لاسداس))[٣] حيث يشرب هذا المثل لمن يظهر شيئاً ويريد غيره ، كأن الشاعر يريد بان القبائل التي حاربت الإمام يوم الجمل وأظهرت العداء ، كانت على خطأ لانها حاربت إمام زمانها الفاصل بالحكم والتقوى ، كالذي يضرب اخماساً باسداس.

فخلاصة ذلك ان القارئ لشعر هذه المدة يجد حرص الشعراء على توظيف الصور الإسلامية الشعرية المستوحاة من القرآن والأحاديث النبوية الشريفة كونها مليئة بالأفكار والإيحاءات التي قصد اليها الشاعر ولعل السبب يعود إلى أمرين : احدهما : هذا التوجه الإرادي والذاتي لدى الشاعر إلى القضية العقائدية وإيمانه المطلق يكمن بالرجوع إلى تلك المرجعية ، وثانيهما : إيمان الشاعر واعتقاده بان الاستلهام من تلك المرجعية بالغ الأهمية في الانتقال بشعر الشاعر إلى حقيقة دينية يريد إثباتها لانه أدرك غفلة الغافلين وما الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية إلا حل لتلك المشكلة لانه قادر لحل تلك المسائل العالقة كونه يخاطب قلوبهم وعقولهم فقد وظفه في هجومه كما ان التناص من شأنه ان يسهم في تقوية النص وتصوير أفكاره مما يزيده قيمة وفعالية في وجدان الناس. لقد استطاعت سلطة النص الديني الإلهي والنبوي ان يفرضا نفسيهما بشكل كبير على نصوص الشعر في تلك المدة.

---

(١) كشف الغمة : ١٩٣/١.

(٢) شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد : ١٤٥/١.

(٣) الخمس والسدس من إظماء الإبل ، والأصل فيه ان الرجل إذا أراد سفراً بعيداً عود إبله ان تشرب خمساً ثم سدساً. ينظر : مجمع الأمثال : ٤١٨/١.

الفصل الثالث : فاعلية شخصية الإمام علي (g) في توجيه النص الشعري

فعل الترغيب :

الترغيب في اللغة من : رَغِبَ في الشيء ، يَرْغَبُ رْغبَاً بفتح الراء وضمها ، ورَغْبا ورغبا بسكون الغين وفتحها ، ورغبة ، ورغبى على قياس شكوى[١] ويقال رغّبه في الشيء ترغيباً إذا جعلهُ يحرص عليه ويطمع فيه[٢] وأصل الرغبة هي السعة في الشيء يقال : رغب الشيء إذا اتسع ، والغربة والرُّغب والرُغبَى : السعة في الإرادة[٣].

أما في الاصطلاح ((كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه))[٤].

أو هو وعد يصحبه تحبيب وإغراء بلذة أو متعة آجلة مؤكدة مقابل القيام بعمل صالح أو الانتهاء عن عمل طالح ابتغاء مرضاة الله وذلك من رحمته جل وعلا للعبادة[٥]. فنجد أن شعراء صدر الإسلام اتخذوا الترغيب في شخصية الإمام علي (j) سبيلاً لتحقيق مبادئهم التي آمنوا بها ، والوصول إلى أهدافهم وغاياتهم ، لذا جاءت أشعارهم متضمنة لهذا الهدف العظيم.

فقد سلك الشعراء الموالون هذه الوسيلة ترغيباً في حب الإمام (j) والفوز بالنجاة بإتباعه ، الذي هو فيه رضا الله ورسوله ، كونه الخليفة الشرعي بعد رسول الله (q). وتغريب الناس لما فيه صلاحهم ، وصولاً إلى ما وضعه الله تبارك وتعالى من أهداف وغايات ، بإرساله الأنبياء والمرسلين (b) إلى بني البشر لهدايتهم.

لذا نجد أن الرسول (q) نفسه قد رغب وحث على حب علي (j) وإتباعه ، وبين في كثير من الأحاديث التي سبق ذكرها أن هذا الحب ، سبيل لنيل حلاوة الإيمان ، كما أنه سبب قد ينال صاحبه لرضا الله في الدنيا والآخرة ، وهذا ما جاء على لسان حسان بن ثابت بقوله :

الطويل

---

(١) ينظر : كتاب العين ، للفراهيدي ، مادة (رغب) : ٤١٣/٤ ، ولسان العرب ، لابن منظور (رغب) : ٢٥٤/٥.

(٢) ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، مادة (رغب) : ١٣٧/١.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، للعلامة الراغب للاصفهاني (ت٤٢٥هـ) : ٣٥٨.

(٤) أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان : ٦٧.

(٥) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ، أحمد أحمد علوش : ٢٥٧.

هنالـــكَ دعـــا اللهـــم وال وُليـــهُ وكُـــنْ للّـــذي عَـــادى عليّـــاً معاديـــا
فيـــا رب أنصـــر ناصـــريه لنصـــرهم إمـــام هـــدى كالبـــدر يجلـــو الـــدياجيا[1]

فالذي رغب فيه الرسول أولاً حب الله ، وبما أن لكل شيء ذروة ، فإن ذروة هذا الحب ، حب النبي وأهل بيته ، فهو يدعو لكل من ينصره ويؤيده ، لانه الحق معه ، يدور حيث دار ويجلو كل ظلمة في حياة الناس لانه الطريق إلى الله ، منه يُعرف ، وبه يطاع فقد استعمل الشعراء هذه الوسيلة ، لانها تلائم طبيعة النفس البشرية التي تحتاج دائماً في ترغيبها إلى الطريق الصحيح الذي به تصل إلى الخير كله ، وبيان أجر سالكه وجزائه في الدنيا والآخرة . كقول أبي طالب :

الكامل

لمـــا أتَـــى خَيْـــرُ البريَّـــة كُلهـــا بعـــدَ النَّبـــيِّ وزاغـــتُ الأبصـــارِ
نَبِعـــتْ عيَـــوَن ثـــمْ ســـالت أنهـــرٌ وتفـــاخرتَ فـــي وكَرهَـــا الطيـــارِ
حـــاز العلـــوم ثـــم العلـــوم بأســـرها هـــذا (الوصـــيّ) المصـــطفى المختـــار
صـــلوا عليـــه فـــربكم يعطـــيكم جنـــان عـــدن تحتهـــا الأنهـــار[2]

ينتقل الشاعر إلى الحالة الشعورية بمجيء تلك الشخصية إلى الوجود ، وما أحدثته الطبيعة ، واستعمل وسيلة ترغيبية أخرى (العلم) بقوله (حاز العلوم) بوصفه يحمل صفتين ، الأولى : تعيين المقصود منه ، والثانية : ان يفهم هذا التعيين من اللفظ نفسه بمجرد النطق به ، بدليل أنه حذف المشبه وأبقى المشبه به (خير البرية) العائدة للإمام (j). وفي البيت الأخير الذي مثل مركزية النص ، التي تحدد مصير المسلم المؤمن بالله ورسوله ، حيث يكتمل هذا الإيمان ، بإتباع هذه الشخصية ، كما هو الحال ، ان لكل عمل جزاءً ، فجزاء محبيه ومواليه الجنة لا محال.

نرى أبا الأسود الدؤلي استعمل لفظة خير البرية ، لإسباغ أسلوب الترغيب والتحبيب في رسم صورة تتناسب مع مقام الشخصية المشبهة ، وشخصية مثل الإمام (j) لابد للشاعر ان يكون حذراً في اقتناء ورسم الصورة لها ، فرسم لنا صورة بصرية ترغيبية بدلالة الفعل (رأيت) بقوله :

---

(١) الغدير : ٧٣.

(٢) وصي النبي في الشعر العربي : ٢٤.

الوافر

إذا اســـتقبلتَ وجَـــهْ أبِـــي حُسَـــينٍ رأيَـــــتْ البـــــدْرَ رَاقَ النَّاظِرِينَـــــا

لقَـــدْ علِمـــتْ قُـــريشٌ حيـــثُ كانَـــتْ بأنَّـــكَ خَيْرُهـــا حســـباً ودينـــا[١]

اعتمد الشاعر في تحديد صورته الترغيبية على صدى معرفته الواسعة بالفضائل الجمة التي امتاز بها الإمام علي (j) والتي قل وجودها في محبيه أو خصومه ، فهو الأكمل الأمثل فلابد للشاعر ان يجعل الصورة موازية لشخصيته العظيمة ، فجاء بأسلوب ترغيبي وتشويقي في إيصال فكرته للمتلقي ، فجمع بين ضياء البدر وإشراقة وجه الإمام (j) فالجامع بينهما الإشراق والاستدارة ، وهي سمة من سمات المؤمنين بدليل قوله تعالى : (6 7 8) [٢].

في حين يرسم أبو جهل صورة الجلال والهيبة ، وترغيب المخاطب بقوله :

البسيط

يـــا أهَـــلَ مَكَّـــةَ إنَّ الـــذِبَح عِنْـــدكُمُ هَـذا علـيٌ الّـذي قَـدْ جَـلَّ فـي النَّظـر[٣]

رسم الشاعر الصورة الترغيبية من خلال اسم الإشارة (هذا) والفعل (جل) لإعلاء شأن الإمام في نفس المخاطب وشد انتباهه ، بأن الشخصية ليست شخصية عادية ، بل تجلت عن هذا الوصف.

قرابة الإمام (j) من الرسول الكريم (q) لها خصوصية ، وقد خص الإمام (j) كهارون دون غيره ، فهذا كله يصب على أن شخصية علي بن أبي طالب (j) شخصية فريدة ، أو تمتلك من الخصائص والصفات ما عجز الآخرون على أن يأتوا ولو بصفة منها، فكان أثرها على الموالين كبيراً ، ومن بينهم بالشعراء كقول سعيد بن قيس الهمذاني:

الرجز

هَذَا عليٌ وابنُ عمِّ المُصْطَفَى

أول ما اجابهُ فيما رَوى

هو الإمامُ لا يُبالِي مَنْ غَوَى[٤]

---

(١) ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تحقيق الشيخ آل ياسين : ١٥٢.

(٢) الفتح : ٢٩.

(٣) ديوان أشعار التشيع : ٥١.

(٤) ديوان سعيد بن قيس : ٩٣.

وقول قيس بن سعد بن عبادة :

الرجز

هــذا علــيٌّ ابــنُ عَــمِّ المُصَــطَفى أوَّلُ مَــنْ أجابَــهُ مِمَّــن دعَــا[١]

كلا الشاعرين أشار بالضمير (هذا) ((التعظيم درجة بالقرب))[٢] من الرسول محمد (q) فوردت كلمة (المصطفى) وهي من صفات الرسول الكريم ، وجاءت مقترنة بدرجة القرابة التي امتاز بها الإمام (j) والعلاقة المتينة بينهما ، لغرض تميزه ، وكمال العناية والترغيب لهذه الشخصية العظيمة ان الشاعر أورد اسم الإشارة لإكمال هذا التميز.

وفي مورد آخر يشير الشاعر إلى درجة القرابة للمصطفى (q) بإيراد لفظ ترغيبي آخر بقوله :

الطويل

أتــاكُم ســليلُ[٣]المُصَــطَفى ووَصّــيه وانــتُم بِحَمَــد الله عَــارُ مَــنْ الهَــدِ[٤][٥]

فجاءت لفظة المصطفى مقرونة بلفظة أخرى وهي (سليل) والهدف منه تقريب ، وترغيب وتوضيح الصورة للمخاطب ، كون الإمام يمثل الخط النبوي الذي لا ينقطع ، والنقطة المركزية التي تؤول إليها الأمور جميعاً ، فأوضح الشاعر عظم المكانة والحب بين الناس هذا من جانب ، والجانب الآخر أبرز الملامح الدينية المتأصلة ، بأنها شخصية إسلامية دينية ، من بيت يشع بالإيمان ، تفوق من كانوا في ذلك الزمان ، ومنهم قريش ، فهو ابن السلالة المحمدية.

ونرى ان الشعراء وظفوا لفظة (الجنة) وهي من الألفاظ المحببة إلى القلوب ، لانها المكان الذي لا تدركه الأبصار حالياً لعظمته ، فهو مكان من آمن بالله ورسله وملائكته وكتبه، وهذا مستمد من قوله تعالى : (< ? @ A B C D E F) [٦].

---

(١) م . ن : ١١٧.

(٢) جواهر البلاغة ، احمد الهاشمي : ٨١.

(٣) السليل : الوالد أو سمِّي سليلاً لانه خلق من السّلالة. ينظر : العين ، الفراهيدي : ١٩٢/٧.

(٤) الهدِ : الهدم الشديد ، والهَدُّ من الرجال : الضعيف ، يقال هدٌ حي . ينظر : العين : ٣٤٧/٣.

(٥) ديوان سعيد بن قيس : ٩٣.

(٦) سورة البقرة : ٢٦٦.

فالزبرقان بن عبد الله السكوني ، أتبع أسلوب ترغيبي في نصرة الإمام (j) فجعله جنَّة ترشد الناس لصلاح أمورها ، وقبول أعمالها ، ويختم لهم بالسعادة الأبدية ، لانهم اتبعوا الإمام الشرعي، حيث المهمة الأساسية للإمام، هي كونها استمرار للنبوة من دون الوحي[١].

فهو الدرع الواقي والراشد للطريق الصحيح بقوله :

الكامل

وأنَّظـــرَ عليـــاً إنُـــه لـــك جُنـــةٌ* تَرشـــدُ ويهَـــدْكَ للســـعادةَ هَـــادِ[٢]

نرى ان الشعراء قد وظفوا لفظة (جُنة) وهي من الألفاظ المحببة إلى القلوب فالجنة هي الدرع ، كون الإمام هو الحامي والواقي والهادي لهم عن الزلل.

وقد أكد الرسول محمد (q) ذلك بقوله : ((أنت تبين لأمتي ما اختلفوا به من بعدي))[٣].

فعلي (j) امتلك الإمامة بالدليل ، فإيمان الشعراء الموالين ، بالجزاء الذي أعد لهم بإتباعهم تعاليم بالتمسك بولاية علي (j) جعلهم يدركون عظم وأهميتها هذه الشخصية لقيادة الأمة نحو الأفضل ، فجعلوه طريقهم إلى الله كقول الشيخ الشامي :

البسيط

أنـــتَ الإمـــامُ الـــذي نَرجـــوُ بِطاعتِـــهِ يَـــوْمَ النَّشُـــورِ مـــنَ الرَّحمـــانَ رِضْـــوَانا[٤]

وقول أبي طالب والد الإمام (j) :

الكامل

وهـــوُ الـــذي يســـقي الـــوَرَى مِـــنْ كـــوثرٍ يـــــوَمْ الـــــورُودِ ويَبعْـــــدُ الفجَّـــــارِ[٥]

---

(١) ينظر : نظام الحكم في الإسلام دراسة في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية ، المنتظري : ٤٠.

* الجنة : الدرع. العين : ٢٢/٦.

(٢) وقعة صفين ، نصر بن مزاحم : ٢١-٢٢.

(٣) المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري : ١٢٣/٣.

(٤) ديوان أشعار التشيع : ١١٣.

(٥) وصي النبي في الشعر العربي : ٢٤.

فهذه المناقب المثالية ، تشير إلى أن الإمام (j) لدى الموالين يمثل قمة الهرم الديني وان شيعته لم تأخذه إماماً ، لأجل هوى يدفعها لذلك أو انحراف في السلوك ، أو خطأ في التنكير بل إن قيام الأدلة بكافة أنواعها عقلية ، أو نقلية وما اجتمع فيه من صفات ذاتية وأخرى اكتسابية ، جعلته أفضل الخلق بعد رسول الله (q) ، فكان خير الخلائق[١].

أما الشاعر جرير بن عبد الله البجلي ، جعل من شخصية الإمام (j) من سبل النجاة في الدين والدنيا ، فالإنسان بإتباعه علي بن أبي طالب (j) نال جزاءه في دينه ودنياه ، فكأنهم تعاملوا بتجارة لن تبور ، وان بيعه فيه ربح كبير بقوله :

الطويل

وبايعـــــهُ إنْ بايعتْـــــه بنصـــــيَحةٍ ولا يـــكُ مَعْهَـــا فـــي ضـــمِيرك قَـــادحُ

فإنَّـــك إن تَطلْـــبَ بـــهِ الـــدِّينَ تُعطَـــهُ وإنْ تطلُـــب الـــدُّنيا فبيعُـــك رابِـــحُ[٢]

لقد استطاعت شخصية الإمام علي بن أبي طالب (j) جذب كل من سمع بها وتعرف عليها ، شخصية لم تكن اعتيادية كباقي الشخصيات الأخرى ، نسجت حولها الكثير من التعظيم ، ولازالت محل دائرة الاهتمام ، فالشاعر يحث نفسه والآخرين ويقوي عزيمتهم على الإقدام لمبايعته لانه بلغ درجة الكمال التي لم يصل إليها بشر من بعده ، فبلغ الكمال في كل شأن من شؤونه ظاهره وباطنه ، وجمعت في شخصيته الفضائل العظيمة ، التي عرفها بها الناس في حياته ، وبعد مماته اتخذها الناس مثالاً يقتدون بها في بناء شخصياتهم ، مما جعله عند مالك الاشتر كالرحمة التي تجلي الظلماء أو سراج منير يضيء الدرب للغافلين بقوله :

الخفيف

مَـــن رَأى غُـــرَّةَ الوَصِـــيِّ عَلِـــيٍّ إنَّـــهُ فِـــي دُجَـــى الحَنَـــادِسِ نُـــورُ

إنَّـــهُ والَّـــذِيي يَحُـــجُّ لَـــهُ النَّـــا سُ سِـــرَاجٌ لَـــدَى الظَّـــلاَمِ مُنِيـــرُ

مـــن رضـــاه إمامُـــهُ دخـــل الجنَّـــ ـــــةَ عفـــــواً وذنبَـــــهُ مغفـــــورُ

بعـــد أن يقضـــي الَّـــذي أمـــر اللـــ ـــهُ بـــهِ لـــيس فـــي الهُـــدى تخييـــرُ[٣]

(١) ينظر : الإمام علي منتهى الكمال البشري ، محمد رضا الشيرازي : ٧.

(٢) ديوان أشعار التشيع : ١١٩.

(٣) ديوان مالك الاشتر : ٦٦ ، وينظر : علي في الكتاب والسنة والأدب ، حسين الشاكري : ١٧/٤.

وقوله :

الرجز

هــذا عَلــيٌّ فــي الــدَّجى مِصــباحُ نحــنُ بــذا فِــي فضــلِهِ فِصــاحُ[١]

عقيدة الشاعر وإيمانه المطلق بهذه الشخصية ، بأنه إمام للمتقين ، وحجة الله على خلقه ووصيِّ رسول رب العالمين ، التي طالما اتخذها الشعراء موضوعاً ينطلقون منه لإثبات حقهم ولكونها من الصفات التي برزت في شخصيته بشكل كبير ، فكانت عاملاً مهماً ، لترغيب الناس ومن حولهم ، مؤكدين ذلك بالحجج والبراهين ، والأقوال التي سمعوها في حقه من الرسول (q) من أحبهُ ورضاه إماماً دخل الجنة ، وغفر الله ذنوبه جميعاً يوم القيامة. لأن علياً (j) وشيعته هم الفائزون ، فكانت شخصيته العظيمة سبيلاً إلى الفوز والثواب.

فهذا التكريم الإلهي لم يقتصر على نبينا(q) بل امتد إلى وصيَّه ، فكان شفيعاً لأمة محمد (q) ، فالشفاعة تعني : الانضمام إلى آخر ناصر له وسائلاً عنه ، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى ... والشفاعة في القيامة : التجاوز عن الذنب والجرائم[٢] وهي : السؤال في التجاوز عن الذنب من الذي وقع الجناية في حقه[٣] وهذا كله منطلق من قوله تعالى : (q r s t u)[٤].

وقد عبر شعراء صدر الإسلام عن كمال شخصية الإمام (j) بأسلوب ترغيبي ، يدل على شمول إمامته وعموميتها على سائر الخلق ، وبهذا أعطوه صفة العالمية والأفضلية على جميع البشر من الأنس والجن ، بنعته المستمر بأنه خير البرية وأفضلها وخير الخلق وخير من مشى فوق الأرض ، وخير من ركب المطي ، وبأنه سيد الناس وأميرهم بعد الرسول الكريم (q) ، مما يدل على تميزه (j) وأحقيته بالخلافة.

كقول هاشم المرقال :

الطويل

وسَــرِنَا إلــى خَيــرْ البَرِيَّــة كُلِّهــا عَلَــى عِلْمِنــا انَّــا إلــىَ اللهَ نرجْــعُ

---

(١) ديوان مالك الاشتر : ٦٦ ، وينظر : علي في الكتاب والسنة والأدب ، حسين الشاكري : ١٧/٤.

(٢) تاج العروس وجواهر القاموس ، الزبيدي ، ٢٨٧/٢١ ، مادة (شفع).

(٣) التعريفات ، للجرجاني : ١٦٨/١٠.

(٤) سورة الإسراء : ٧١.

نـــــوقِّرهُ فـــــي فَضـــــلِهِ ونُجِلُّـــــهُ وفـــي الله مـــا نرجَـــوُ وَمَـــا نَتَوقَّـــعُ[١]

فلفظة (خير البرية) تدل على أفضليته ، وكونه إنسان كامل لا يعتريه نقص ، مصطفى من عند الله تعالى ، وهذا تأكيداً لقوله تعالى : (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ ´ µ ¶)[٢].

ونلحظ إن الشاعر لم يأتِ بهذا اللفظ اعتباطاً ، بل جاء نتيجة خلفية معرفية ثقافية رسخت في ذهنه ، ان الإمام علياً (j) هو الشخصية الإسلامية التي تدعو إلى الرشد والصلاح ، ومن جانب آخر أن الشاعر استلهم ذلك من مجمل الأحاديث النبوية التي شهدها أو سمعها ، كقول الرسول محمد (q) : ((علي خير البشر من شك فقد كفر))[٣].

فالشاعر كان داعية حق ، بحيث رؤيته حققت حضورها من خلال إيمانه المطلق بما يدعوا إليه باعتبار أن القول ((في أهل البيت ميدان متسع يمّد الأديب بالنواحي التي يريدها ، ويهيئ لها الإمدادات الكافية لما كان يحيط بهم من هالات الفضائل والمناقب))[٤].

وما عظم مكانة الإمام (j) عن الاشعث بن قيس بنعته بهذه الصفة ، المستوحاة من صفات النبي الكريم ، بان خير الخلق ، خير البرية بقوله :

المتقارب

أتانـــا الرَّسُـــول رسُـــوُل (الوصـــيّ) علـــيّ المُهـــذَّب مـــنْ هاشِـــمِ
رَسُـــولُ الوَصِـــيِّ وَصِـــيّ النَّبِـــيّ وَخيْـــرِ البَرِيّـــة مِـــنْ قـــائمِ
(وصـــيّ) النَّبـــيِّ وذوُ صِـــهرِهِ وخيـــرُ البريَّـــة فـــي العَـــالمِ
لـــهُ الفضْـــلُ والسِّـــبقُ بالصَّـــالِحات لِهـــدي النِّبـــيِّ بـــهِ يـــأتَمي[٥]

نلحظ أن الشاعر كرر لفظة (خير البرية) فضلاً عن تعدد النعوت التي ذكرها للإمام (j) فالتكرار لم يأتِ دون هدف أو غاية ، بل أراد الشاعر تأكيد حقيقة معينة وغرض معنوي ترغيبي متلمساً وتراً حساساً في نفس الإنسان بان تترك فيه أثراً حسناً ، إذا أقدم على

(١) ديوان هاشم المرقال : ٧١.
(٢) سورة البينة : ٧.
(٣) الروضة في فضائل أمير المؤمنين (j) ، سديد الدين شاذان بن جبرئيل : ١٩٨.
(٤) الأدب في ظل التشيع ، عبد الله النعمة : ١٥٧.
(٥) ديوان أشعار التشيع : ١٧٩.

مبايعته ونصرته ، فالشاعر أحدث نوعاً من التشويق للشخصية ، فالتكرار ((بشتى أنواعه يحدث نوعاً خاصاً من الإيقاع تلتزمه العبارة لإغراض فنية ونفسية واجتماعية ودينية ، إذ يولد دلالات تخص المعنى وتمنحه امتدادات متباينة وإيحاءات ذات تأثير واضح على القارئ))[١].

فالتكرار لفظة (خير البرية) تؤكد على ارتباط شعوري عميق بين الشاعر وذات الإمام (j) فهو تكرار لا يجري كيف اتفق ، بل ينبض بإحساس الشاعر وعواطفه تجاه محبوبه. بحيث نجد أن الشعراء ابتعدوا عن محاور المدح في العصر الجاهلي ، والتي كان محورها الأنا أو القبيلة ، أو احد أبنائها ، أو أصحاب الأموال طمعاً بها[٢] ، واتجهوا إلى إظهار فضائل الممدوح الحقيقية والمعروف بها عند سائر الخلق ، لا لأجل أموال بل لعقيدة آمن بها ومعززة بالأدلة العقلية والنقلية.

فالشعراء بأسلوبهم الترغيبي هذا قد عرضوا أعمالاً وخصالاً عرف بها الإمام (j) وأثبتها من خلال تجربته ، وانفرد بها من خلال مجاميع كبيرة حتى صار نموذجاً للآخرين الذي ظلوا يتابعون هذا الممدوح ويقتفون آثاره[٣] ، كقول أم سنان بنت خثيمة :

الكامل

خَيْــرُ الخلائِــقِ وابــن عَــمِّ مُحمَّــدٍ إن يَهــدِكُم بــالنُّور مِنْــهُ تَهْتَــدُوا[٤]

رؤية الشاعرة تكمن بأنه أفضل الخلق وطريقهم إلى الرشاد والصلاح والهداية ، لانه الطريق إلى الله ، فضلاً عن انها تؤكد على وشائج القرابة المتينة ، كون الرسول هو الحامل الشَّخصي للرسالة ، والمبلغ عن الله ، من أجل هداية النَّاس ونجاتهم ، فإنَّ هذه الرسالة تنقل من بعده إلى الحامل النَّوعي المتمثِّل بأهل بيته ، من بعده الذين يتمتعون بجميع صفاته وخصائص شخصيَّته بكل عمقها وأبعادها ، ميراثاً وتأثراً وتربية[٥].

ومنه قول خزيمة بن ثابت :

---

(١) التكرير بين المؤثر والتأثير ، عز الدين علي السيد : ٢٨١.

(٢) ينظر : أدب صدر الإسلام : ١١٩.

(٣) ينظر : قراءة جديدة في بعض أغراض الشعر العربي ، د. نوري حمودي القيسي : ٩١.

(٤) ديوان أشعار التشيع : ٢١٤ .

(٥) ينظر : الشخصية والاصطفاء الذري ، الأستاذ مصطفى خميس : ١٥٥.

المتقارب

فَـــدَيْتُ عليَّـــاً إمَـــامَ الـــوَرَى سِـــرَاجَ البرَيَّـــةِ مَـــأوَى التُّقَـــى[١]

نجد في البيت نفساً شيعياً يفيض بالحب والتعظيم والافتخار بهذه الشخصية ، كونها خير خلق الله ، والشمس الساطعة التي تشرق للبرية لتجلي الظلمة والعتمة في حياتهم. استطاع الشاعر زجر بن قيس الجعفي في شعره إلى استجاشة النفوس واستمالة القلوب إلى الإيمان بولاية علي بن أبي طالب (j) ومبايعته على الحق ، والاعتصام به ترغيباً فيه ، لانه يوصل المستمسك به إلى الفوز برحمة الله وجنته بقوله:

الطويل

جَرِيـرَ بْـنَ عبَـدِ اللهِ لا تـرُددِ الهُـدى وبَـــايعْ عليَّـــاً إنَّنـــي لـــكَ نَاصِـــحُ

فـإن عليَّـاً خَيْـرٌ مـنْ وطِـئَ الحَصَـى سِـوَى احمـدٍ والمَـوْتُ غـادٍ ورَائـحُ[٢]

وقول عياض الثمالي :

الطويل

وإنَّ عليـاً خَيْـرُ مـنْ وطـئَ الحصَـىَ مِـنَ الهاشـمِّيين المَـدارِيك لِلـوترِ[٣]

أما الشاعر معقل بن قيس الرياحي ، يرسم لنا صورة حسية ترغيبية ، ويسوغ خروجه للحرب مع الإمام علي (j) بقوله :

الرجز

يـــا أيُّهـــا السَّـــائل عَـــنْ أصْـــحَابي إن كُنْـــتَ تَبغِـــي خَيَـــرَ الصَّـــوَابِ

أُخبِـــرْك عَـــنهُم غَيْـــرَ مـــا تكْـــذَابِ بـــــأنّهُم أوعيـــــة الكِتَـــــابِ[٤]

في البيتين أسلوب ترغيبي بقوله ((بأنهم أوعية الكتاب)) ، فهذه الصورة التشبيهية لها إيحاءات نفسية تكشف عن مكامن نفسية عند الشاعر وحول شخصيته المفضلة ، وترغب المؤمنين على الاتحاد والاعتصام بغمامته ، ببيان ما لهؤلاء المتمسكين بغمامته من اجر عظيم ، فشبهتهم بالوعاء الذي يضم ما بداخله من مادة، لانهم حفظة دين الله وخزائن علمه،

---

(١) ديوان خزيمة بن ثابت : ٧١.

(٢) ديوان أشعار التشيع : ١١٤.

(٣) م . ن : ١٢٣.

(٤) وقعة صفين : ٣٨٢ ؛ وينظر : ديوان أشعار التشيع : ٨٣.

استودعها الله عندهم فحفظوها ، كما يحفظ الوعاء ما فيه. مما جعل عمار بن ياسر يحث الآخرين على القتال ، ضد أعداء الإسلام والمسلمين بقوله :

الرجز

سِـيرُوا إلـى الأحَـزَابِ أعْـدَاء النَّبـي سِـيرُوا فَخَيْـرُ النَّـاسِ أَتْبـاعُ عَلـي

هَـذَا أوان طَـابَ سَـلُّ المَشْـرِفي وقَودُنَـا الخَيـل وهَـزُّ السَّـمْهري[1]

ونلحظ أن قيس بن سعد يلزم خصم الإمام (j) بالطاعة ، لإن طاعته فيها النجاة ، والإثابة من الله الفرد الصمد بقوله :

البسيط

حتّـى تطيعُـوا عليّـاً إنّ طاعتـه دِيـنٌ عليـه يُثيـبِ الواحـدُ الصـمدُ[2]

عمد الشاعر إلى إفهام المخاطب ، وإشعاره بنتيجة الطاعة لإمام زمانهم ، بدليل الفعل (يُثيب) ولما للإمام من مقامات رفيعة ودرجات عالية ، عند الله عز وجل ، فبطاعته يغفر الله الذنوب ، ويجزي ويثيب، فان الشاعر بينه بأسلوب خطابي ترغيبي، للتأثير في السامع، وشد أذهانه إلى حقيقة ما يجهل.

فنجد ان الشعراء قد أكثروا من الصور الترغيبية للإمام (g) بهدف بيان مكانته الشخصية ومنزلته السامية عند الله ورسوله فضلاً عن الإقرار بتوليته من قبل الرسول والإقرار به خليفة شرعياً.

فعـــل التـرهيـــب :

(١) ديوان أشعار التشيع : ١٦٨.

(٢) ديوان قيس بن سعد : ٧٣.

الترهيب في اللغة : رِهب بالكسر ، يرهب رهبة ورُهبْاً ورَهْباً بضم الراء وفتحها ، رَهبا رهْبا بالسكون وفتحها أي : خاف ، ويقال رهب الشيء ، أي أخافه ورهب منه ، أي خاف منه(١).

والرهبة : الخوف والفزع ، يقال : أرهبه ورهبه ، واسترهبه ، بمعنى أخافه وفزعه وترهبه ك توعِّده(٢).

فأن الرهبة والرهب ، مخافة مع تحرز واضطراب(٣).

أما الترهيب في الاصطلاح : هو ((كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق ، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله))(٤).

أو هو وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو اجتراح ذنب ، قد نهى الله عز وجل عنهما أو التهاون بأداء فريضة أمر بها الله تعالى(٥).

فيكون الترهيب بمثابة المانع من الإقدام على الفعل القبيح ، والعقاب يكون بمثابة الزاجر والردع من العودة إلى الفعل بعد وقوعه.

استعمل شعراء صدر الإسلام أسلوب الترهيب ، للوصول إلى أهدافهم وغاياتهم ، لانه أكثر وقعاً في نفوس المخاطبين ، كونه خوفاً مستمراً ، ومن جهة أخرى تحرز النفس واضطرابها في مواجهته ، وبما ان الدين الإسلامي جاء لإصلاح البشرية ، فمن يدخل فيه يجب أن يحافظ على أركانه وقواعده ، وان يلتزم بحدوده وأوامره ، فحين ينحرف ويخرج عن الجادة الصحيحة فيه ، يصبح عضواً فاسداً يحتاج إلى إصلاح وعلاج وتوعية ويقظة.

وبما ان الإمام علياً (j) كان الأسبق إلى كل فضيلة ، فالرسول (q) أمر بطاعته وعدم مخالفته ، لانه الإمام الشرعي والموكل من الله ، كقول الرسول (q) : ((من خالفك فقد خالفني))(٦).

---

(١) ينظر : العين ، للفراهيدي ، مادة (رهب) : ٣٣٧/٥.

(٢) ينظر : لسان العرب ، لابن منظور ، مادة (رهب) : ٤٣٦/١.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (رهب) : ٣٦.

(٤) أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان : ٦٧٠.

(٥) ينظر : الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها : ٢٥٧.

(٦) شرح الأخبار ، القاضي النعمان المغربي : ٢١٦/١.

وكون الشاعر صاحب عقيدة ومبدأ آمن به ، وتحمل من أجله ، فاخذ يرسم لنا صوراً متعددة بأسلوب ترهيبي ، الغرض منه التنبيه ، والحث والإقدام على مبايعة الإمام (j) لانه منصب تنصيباً إلهياً.

كان الإمام علي (j) من الشخصيات القوية ، وقد امتلك قوة خارقة ، جعلت كثيراً من وقائعه ومشاهده وكأنها الأساطير[١]. الشاعر خفاف بن عبد الله الطائي ، استطاع أن يمثل لمخيلة المتلقي مشاهد بصرية واضحة ، وان أفصل الوصف ما قلب السمع بصراً ، وجعل المتلقي يتمثل مشهداً منظوراً وكأنه يراه ويعاينه ، بأسلوب ترهيبي بقوله :

الخفيف

أَرهَـــبُ اليَـــوْمَ إن أتـــاك عَلـــيٌ ... صَـــيْحَة مِثـــلَ صَـــيْحَة الأَحْقَـــافِ

إنَّـــه اللَّيْـــثُ عاديـــاً وشُـــجَاعٌ ... مُطـــرِقٌ نافِـــثٌ بِسُـــمٍّ زُعَـــافِ

فَـــارِسُ الخَيْـــلِ كُـــلَّ يـــوْمِ نِـــزالِ ... ونِـــزالُ الفَتَـــى مِـــنَ الانصَـــاف

واضِـــعُ السَّـــيفِ فَـــوق عاتِقِـــه الأيمـــ ... ـــنِ يُـــذْري بـــهِ شُـــؤُون القِحَـــافِ

لا يَـــرَى القتْـــلَ فـــي الخِـــلافِ عَلَيـــهِ ... أَلـــفُ أَلـــفٍ كَـــانُوا مـــن الاسْـــرَافِ[٢]

ينقل الشاعر صورة فيها رهبة وخوف ، لان الخصم ليس شخصاً عادياً بل قوياً وشجاعاً كالأسد ، فجعل الرهبة منه بمثابة الصيحة التي نزلت على القوم الكافرين ، أمثال الاحقاف وهي ديار عاد ، عندما نزل عليهم العذاب ، وفي البيت الثاني يصفه بالأسد ، وكما هو معروف لنا ما يمتاز به الاسد من القوة في الانقضاض على فريسته بالسرعة القصوى ، فالجامع بينهما السرعة في خطف روح الخصم ، فهو يوكز الطعن ، كما تنفث الحية السم إذا نكزت وزعنت أي قتله مكانه ، وكان القتل قتلاً سريعاً[٣].

فمجال الصورة يقترن بالأثر الذي تتركه على فكر المخاطب لا على وجدانه ، فالصورة خدمة المعنى ، واستطاعت إيصال الفكرة التي رسمها الشاعر في مخيلته ، وتحقيق أهدافه للمتلقي ، الترهيب بمفهومه العام يشير إلى ما هو ضار في الدنيا والآخرة ، مع التحذير الشديد وبيان نوع العقاب التي يترتب على فعل ذلك العمل ، وبما ان الإمامة تقود الناس

---

(١) ينظر : الإمام علي (j) رجل الاسم المخلد ، عبد المجيد لطفي : ٤١.

(٢) وقعة صفين ، ابن مزاحم : ٦٧.

(٣) ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، ١٣٦٩/٤ و ١٣٩١.

نحو الكمال والقيم الربانية الرفيعة ، وأخرى تسوقهم إلى الدناءة والقبائح والقيم الشيطانية الوضيعة[١] ، وإيمان الشعراء الموالين بالفكرة والهدف ، والإخلاص إليهما من خلال معرفته ويقينه بالله ورسوله وإمامه ، رسم بنصه الشعري صورة من ينكر إمامة علي بن أبي طالب (j) بأسلوب ترهيبي كقول :

الوافر

يُحـــل النّـــار قومـــاً أبغضـــوه وإنّ صـــلَّوا وصـــامُوا ألـــفَ عـــامِ

فـــلا والله لا تزكـــو صـــلاةٍ بِغيـــرَ ولايـــةَ العـــدل الإمَـــامِ[٢]

نجد أثر القرآن واضحاً في أسلوب الشاعر بورود لفظة (النار) وهي عقوبة الله عز وجل للكافرين ، فالنار اسم للعذاب الذي يعذب به الكفار بالآخرة ، وبما امتاز به الإمام (j) من مكانة إلهية ، وفضائل ومناقب وكرامات ، لم تكن لحد غيره ، فأن مصير من عاداه النار لانه يمثل جهة إلهية لا إنسانية كقول علقمة بن عمرو :

السريع

ضـــيعت حـــق الله فـــي نصـــرته للظـــالم المعـــروف بالمظلمـــة

إن أبـــا ســـفيان مـــن قبلـــه لـــم يـــك مثـــل العصـــبة المســـلمة

لكنـــه نـــافق فـــي دينـــه مـــن خشـــية القتـــل علـــى المرغمـــة

بُعـــداً لصـــخرٍ مـــع أشـــياعه فـــي جـــاحم النـــار لـــدى المضـــرمة[٣]

(صخر) كنية لمعاوية بن أبي سفيان ، فالشاعر أوضح مصير هؤلاء الذين خرجوا على إمام زمانهم وحاربوه ، بان النار موعدهم وهذا تأكيد لقوله تعالى : (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ ۟ μ)[٤] وفي مورد آخر يحذر علقمة ان من ينصر معاوية الظالم ، لا يدرك الجنة ولا ينال رحمة من الله بقوله :

السريع

مـــا كـــان فِـــي نَصـــر امـــرِئ ظـــالِمٍ مـــا يُـــدرك الجنَّـــة والمرَحْمَـــة

---

(١) ينظر : أسس بناء الدولة في فكر الإمام علي (j) ، علي سعد تومان : ٨٩.

(٢) ديوان أشعار التشيع : ٢١٨.

(٣) م . ن : ٩ ، وينظر : وقعة صفين : ١٩٥.

(٤) سورة هود : ١٠٦.

مـــا لابْـــنِ صـــخرٍ حرمـــةٌ تَرتَجِـــى لهَـــا ثَـــوَاب الله بـــل مندمـــة
لاقيَـــتَ مـــا لاقـــى غَـــدَاةَ الـــوَغَى مـــن أدْركَ الأبَطَـــال يـــا ابْـــنَ الأمَـــة[1]

فكل من لا ينصر إمامه ، ن ينال الجنة لان علي بن أبي طالب (j) هو ((قسيم الجنة والنار))[2] مما جعل الشاعر عياض الثمالي يطلب البيعة من خصمائه ، ويحذرهم ان لا يرجعوا كفار لانهم أطاعوا طغاة عصرهم بقوله :

الطويل

فبـــايع ولا ترجـــع علـــى العَقْـــبِ كـــافراً أُعيـــذَك بـــاللهِ العزيـــز مِـــنَ الكَفـــرِ
ولا تســـمعنّ قـــول الطُغـــاة فإنَّمـــا يُريـــدُون أن يُلقُـــوك فـــي لُجّـــةِ البَحـــرِ
ومـــاذا علَـــيَهم أن تُطـــاعِنَ دُونهـــمُ عَليّـــاً بـــأطرافِ المثقَّفـــةِ السُّـــمرِ
فـإنْ غُلِبُـوا لـم يصْـلَ بـالحَربِ غَيرُنـا وكَـانَ علـيٌّ حَربَنـا أخِـر الـدَّهرِ[3]

فهناك رؤية شعرية تستمد أبعادها من الحقائق التاريخية والقرآنية ومن السيرة النبوية كون علي بن أبي طالب (j) الخليفة الحقيقي ، فوجد الشعراء تميزاً بشخصية الإمام (j) تستحق هذه المحاججة ، وهذا الدفاع اللفظي ، الذي تتأجج ملامحه من خلال نصوصهم الشعرية بأنه الوريث الشرعي لبيت النبوة ، وهذا الشيء حاول الكثير تجاهله ، وإسدال الستار عليه فجعل أبو جهل ، يحذر بأسلوب ترهيبي شديد اللهجة ، يشد انتباه المخاطب بان الإمام (j) ، له حق في البيت النبوي ، وسوف يأتي يوم يأخذ حقه المغتصب بقوله :

البسيط

مـا إنْ لـه مُشْـبهٌ فـي النَّـاسِ قاطِبـةً كأَنَّـهُ النَّـار تَرمِـي الخَلْـقَ بالشَّـررِ
كونـوا عَلَـى حـذرٍ منـه فـإنَّ لـهُ يومـاً سـيُظِهرُهُ فـي البَـدوِ والحَضَـرِ[4]

(١) ديوان أشعار التشيع : ٩٧.

(٢) علي في الكتاب والسنة ، حسين الشاكري : ٦٤/٢.

(٣) وقعة صفين : ٤٥ ، وينظر : ديوان أشعار التشيع : ١٢٣.

(٤) ديوان أشعار التشيع : ٥٢.

شبه الشاعر الإمام (j) بالنار ، فهو يعطي صورة بصرية حسية ، فجعله نار الله الموصدة التي أعدّت للخارجين عن الدين المحمدي ، فهو كحجارة السجيل التي عذب بها الله الكفار والمعاندين فالتشبيه في حقيقته تمثيل(١).

إن هذه الصوّر الترهيبية التي عرضها الشعراء على مسامع الناس ، كفيلة بمساعدتهم في العودة من المعصية إلى الطاعة ، وتدارك ما فات ، لان الترهيب يقوم على أساس زجر النفس وصدها عن المعاصي.

فاستطاعوا أن يوصلوا ما أرادوه ، لانهم بازاء قضيَّة يريدون تبليغها والبرهنة على صحتها وقد جعلوا حديثهم يدور حول منزلته (j) وإشادة النبي (q) بالإمام في حوادث عديدة ، كقول أبي الطفيل الكناني :

الرجز

قـــد صَـــابَرَتْ فـــي حرْبِهـــا كِنانَـــهْ
واللهُ يجزيهـــــا بهـــــا جنانـــــه
مـــن أفـــرغَ الصَّـــبرُ عَلَيـــهِ زانـــه
أو غَلـــبَ الجُـــبنُ عَلَيـــه شَـــانَه
أو كَفَـــرَ اللهَ فَقـــدْ أهانَـــه
غـــداً يعـــضُّ مـــن عَصَـــى بنَانَـــه(٢)

تمثَّل هذا النص الشعري في رسم صورة الإنكار والجحود من لدن أعداء الإمام (j) فكانت سبيلاً لاغتصاب حقه (j) وإبعاده عن الخلافة الشرعيّة التي نص عليها النبي (q) في بيعة الغدير. ومن جانب آخر أوضح جزاء هؤلاء بقوله (يعضَّ) كناية عن الغيظ والحسرة والندامة ، لانهم عصوا الله بعصيانهم إمامهم وإتباعهم الظلمة والمعاندين وهذا تأكيداً لقوله تعالى : (w v u t s q p o n m l k j i h g x) (٣).

(١) في البلاغة العربية علم البيان ، د. عبد العزيز عتيق : ٢١.
(٢) ديوان أبي الطفيل الكناني : ١١٧.
(٣) سورة الفرقان : ٢٧-٢٨.

عناية الشاعر بشخصية الإمام (j) وحديثه عنه يجراه إلى ذكر الرسول الكريم (q) لأن الإمام هو نفس الرسول (q) بصريح آية المباهلة[١] ، وهذا المحور اعتمده الشاعر لبيان أحقيته وعظم منزلته عند الله ورسوله بقوله :

السريع

أشَـــــــهدُ بِـــــــاللهِ وآلائِـــــــهِ وآل يَـــــــس وآلِ الزُّمَـــــــرْ

أنَّ علـــــيَّ بِـــــنَ أبـــــي طالـــــبٍ بعـــــدَ رسُـــــولِ الله خيـــــر البشـــــرْ

لَـــو يســـمعُوا قَـــول نبـــيِّ الهُـــدىَ مـــن حَـــادَ عـــن حُـــبَّ عَلـــيٍّ كفـــرْ[٢]

نرى تأثير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في مفردات النص الشعري وأغراضه تأثيراً كبيراً[٣] ، إذ إنَّ الشاعر أخذ يقتبس منها ما يشعر أنه يؤيد الغاية التي يذهب إليها والغرض الذي جاء نصه فيه ، في تنبيه المخاطب ، فالشاعر يستهل أبياته بالقسم ، بأن هذه الخلافة تقوم على أساس العلم الإلهي الذي أفاضه المولى جل شأنه على الإمام (j) وهذه الخلافة هي بأمر الله تعالى. وإمرة المؤمنين تتمثل في الإمام علي (j) لأنه إمام الحق ، والرجل المثالي الذي لا نظير له بحمل هذه المهمة ، وينهض بأعباء الرسالة الإسلامية بعد النبي الأكرم (q) ، فمن حاد عن ولايته وحبه فقد كفر بتعاليم الدين ، فرده الله على عقبيه كافراً ، كما قال الرسول : ((لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب لما خلق الله النار))[٤].

فتمظهر العلاقة بين الرسول محمد (q) وبين الإمام علي (j) بأنهما هداة هذه الأمة، ونورها من العمى والضلالة ، فمن يحاد عن طريقهما ، لم يجعل له الله عزاً ولا تمكيناً في دينه ودنياه وأخراه الله يوم القيامة ، بقوله :

البسيط

إن النَّبِـــي هُـــوَ النُّـــورُ الَّـــذِي كُشِـــفَتْ بِـــــهِ عِمَايَـــــاتُ بَاقِينَـــــا وَمَاضِـــــينَا

---

(١) وهي قوله تعالى : ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [آل عمران:٦١]

(٢) ديوان أبي الطفيل الكناني : ١٠٤.

(٣) ينظر : مواضع متعددة من كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، للرازي ، وأثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري ، للدكتورة عائشة عبد الرحمن : ١٧.

(٤) ينابيع المودة ، القندوزي : ٢٥١.

وَرَهْطُــهُ عِصْــمَةٌ فِــي دِينِنَــا وَلَهُــمْ فَضْــلٌ عَلَيْنَــا وَحَــقٌّ واجِــبٌ فِينَــا
وَلَسْــتَ فَاعْلَمْــهُ أَوْلَــى مِــنْهُمُ رَحِمــاً يَــا ابْــنَ الزُّبَيْــرِ وَلاَ أَوْلَــى بِــهِ دِينَــا
فَفِــيمَ تَمْــنَعَهم عَنَّــا وَتَمْنَعُنَــا مِــنْهُمْ وَتُــؤْذِيهِمُ فِينَــا وَتُؤْذِينَــا
لَــنْ يُــؤْتِيَ اللهُ مَــنْ أَخْــزَى بِبُغْضِــهِم فِــي الـدّينِ عِـزا وَلاَ فِـي الأَرْضِ تَمْكِينَـا[1]

لجأ الشاعر إلى التهديد والوعيد من خلال العقاب الديني الأخروي ، الذي أعُد لكل من يخذل أهل البيت ، لذا كثر تكرار المعاني الإسلامية الخاصة بقضايا الترهيب ، كالنار والعقاب وغيرها من مشاهد الحس الغيبي كقول زفر بن زيد بحق الإمام :

الطويل

فــإنْ تخَــذلوهُ والحَــوادثُ جمَّــةٌ فَلـيسَ لكُـم فِـي الأرضِ مِـنْ مُتحـوَّلَ[2]

أما خزيمة فقد استعمل لفظة (الويل) وهي إشارة إلى العذاب والهلاك لمن يستحقها لانه ترك من هو أقرب الخلق للرسول الكريم (q) وأخوه ، وله من الصفات ما لرسول الله بقوله:

الخفيف

ويلكُــم إنَّــهُ الــدَّليل علــى اللــ ــهِ وداعيــهِ للهُــدى وأمِينُــهْ
وابــنُ عــمِّ النبــيَّ قــد عَلِــم النَّــا س جميعــاً وصِــنْوه وخَدينُــهْ
كُــلُّ خَيــرٍ يــزينهم هُــوَ فيــهِ ولــه دونهــمِ خِصــالُ يَزينُــهْ
ثُــمَّ ويــلٌ لِمــنَ يُبــارزُ فــي الــرَّد ع إذا ضــمت الحــام يَمينُــهْ
ثُــمَّ نَــادى : أنــا أبــو الحَســنِ القَــرْ مُ فلابُــدَّ ان يَطــيَح قَرِينُــه[3]

فحذر خزيمة وتعجب في الوقت نفسه لهذا الإنكار من قبل الغير ، على الرغم من الأدلة والبراهين ، وأنه آية للهداية بدليل قوله تعالى : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [4]. فقد ذكر المفسرون انها نزلت بحق آل البيت ، ومنهم علي بن أبي

(١) ديوان أبي الطفيل الكناني : ١١٧.
(٢) ديوان أشعار التشيع : ٥٣.
(٣) ديوان خزيمة بن ثابت : ٥٢.
(٤) سورة الأعراف : ٤٣.

طالب (j)[1] فضلاً عن ذلك كله فهو امين الله في أرضه وحجّته على عباده ، وفي نهاية الأبيات يحذر الآخرين من ملاقاته في ساحة الحرب ، لبأسه وشدته ، وأن قرينه أي نظيره لاشك مهزوم لشجاعته الخارقة.

وفي مورد آخر يبين جزاء من عصى الإمام (j) بقوله :

الرجز

قَـــد مـــرَّ يومـــانِ وهـــذا الثالـــثُ هـــذا الّـــذي يبحـــثُ فيـــه الباحـــثُ

هـــذا الـــذي يلهـــثُ فيـــهِ اللاهـــثُ يـــومٌ عبـــوسٌ والعبُـــوسِ كـــارِثُ

كـــم ذا يُرجِّـــى ان يعـــيش الماعِـــثُ والنـــاسُ مـــوروثٌ وفِـــيهِم وارث

هـــذا علـــيٌّ مـــن عَصَـــاه ناكِـــثُ[2]

أوضح الشاعر ولاءه لإمامه ودفاعه عن العقيدة التي آمن بها وسعيه للشهادة والتضحية في سبيل ذلك ، ومن جانب آخر رسم صورة الخصم ، واستنكاره النكث والمؤامرة بحق الإمام (j) ، فمن عصاه نكث البيعة (بيعة الغدير) وعصى الله ورسوله ، والعصيان ميزة الكافر ، فالشاعر بتصريعه للأبيات يكشف عن المشاعر والتدفق الانفعالي الذي يعتريه فتناغم التصريع صوتياً ودلالياً مع إيقاع النفس ، إثارة السامع ، وجلبت انتباهه لمتابعة الأحداث. فأبيات التهديد التي سلكها الشعراء تنطلق من بنى متكاملة تتمثل بالتهديد والوعيد بشخصية معروفة والشاعر في أبياته يثير الفزع الأكبر والذكر لجهة الخصم فيكون عاملاً مساعداً في انكسارهم كقول قيس بن سعد الذي لجأ إلى مسلك التهديد لمعاوية وأنصاره لإثارة الفزع والخوف فيهم بقوله :

الطويل

مُعـــاويَ لا تَعجْـــلَ عَلينَـــا مُعاوِيـــا فَقَـــد هِجْـــتَ بـــالرأيِ السَّـــحيق الافاعِيـــا

إلى ان يقول :

[وهـــذا] علـــيٌّ مهـــدياً لـــكَ مِثلهَـــا ولكنـــه [أعيـــا] عليـــك المكاديـــا

ولســـتَ بنـــاجٍ مِـــن علـــيٍّ وصَـــحبِهِ ولـــو كُنـــتَ فـــي جَـــابَلقَ لـــم تـــكُ ناجِيـــا[3]

(١) ينظر : تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ، شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي: ١٨٠.

(٢) ديوان خزيمة بن ثابت : ٣٥.

(٣) ديوان قيس بن سعد : ١٠٧.

فـــعـــل الـتـربـيـــة :

تتضمن التربية عدة دلالات لغوية منها :

١-الإصلاح : رب الشيء إذا أصلحه[١] والإصلاح قد لا يقتضي الزيادة وإنما التعديل والتصحيح.

٢-التعليم : قال ابن منظور: الرباني من الرب ، بمعنى التربية ، وقال ابن الإعرابي: الرباني العالم المعلم الذي يَغْذُو الناس بصغار العلوم قبل كبارها ، والرباني: الراسخ في العلم أو الذي يطلب بعمله وجه الله تعالى[٢].

التربية في الاصطلاح : الرب في الأصل بمعنى التربية ، وهي إنشاء الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً[٣]. وقال الراغب الاصفهاني : الرب في الأصل التربية ، وهي إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام[٤]. فالتربية هي تنشئة الإنسان شيئاً فشيئاً في جميع جوانب حياته ، ابتغاء سعادته على وفق ما نص عليه الدستور الإسلامي[٥].

فالحضارة الإنسانية أياً كان نوعها قامت وازدهرت على أساس من القيم والمبادئ التي نادى بها قادة الأمة وزعماؤها ومربوها ، وما انهارت حضارة إلا لانها أسقطت من حساباتها التمسك بالمبادئ والقيم والتخلي عن خطابها التربوي ، وقد ترتب على ذلك قعودها عن أداء دورها المتمثل في نشر قيم الدين الإسلامي الحنيف.

استطاع الإمام علي (j) خلال مسيرته الطويلة أن يحقق أهدافاً تربوية واجتماعية ، الغاية منها بناء الإنسان المؤمن وتكامل شخصيته الإنسانية ، خاصة إذا كان شخصية المعلم لها أثرها العظيم في عقول تلامذته ونفوسهم ، إذ يتأثرون في شخصيته التربوية التي كانت بارزة من جميع النواحي الفكرية ، فعملت بكتاب الله وإقامة حدوده ، فكانت أقرب من غيرها إلى العمل الصالح.

فكان تأثير الإمام (j) واضحاً على أصحاب زمانه ، ومنهم الشعراء لانهم لمسوا اثر تربية الإمام (j) لهم ، وانعكست على أسلوب حياتهم ، فأسلوب التأسي بالإمام هو احد

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور : ٤٠١/١.

(٢) م . ن : ٤٠٠/١.

(٣) ينظر : المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالاصفهاني : ٢٤٥/١.

(٤) ينظر : أصول التربية الإسلامية ، د. خالد بن حامد الحازمي : ١٩.

(٥) ينظر : التربية في الإسلام ، د. أحمد فؤاد الاهواتي : ١-٢.

الأساليب التربوية للعقيدة تربط الأفراد المنتمين إليها برموزها ، لكونهم التجسيد المثالي أو الكامل لتوجهاتها ، وهم المنارة التي تبعث أنوارها ، وعليه فهي تحث الأفراد على الاقتداء بهم بغية التأثر بأخلاقهم والتزود من علومهم(١). ويتجلى ذلك في قول أحد أعدائه ، عمرو بن العاص :

الوافر

بـــآل مُحمـــدٍ عُـــرفَ الصَّـــواب وفـــيَ أبيـــاتُهم نّـــزَل الكِتَـــابِ
وهَـــمْ حُجـــجُ الإلـــهِ علـــى البرايَّـــا بهُـــــم وبجـــــدُهم لا يســـــتَرابِ
ولاســـيّما أبـــو حســـنٍ علـــيَّ لـــهُ فـــي المَجـــدُ مرتبـــةً تُهـــابِ
إذا طلبـــت صـــوارمهُ نفوســـاً فلـــيسْ لهـــا سَـــوى نَعْـــم الجَـــوابِ
طَعِـــامَ حَســـامهُ مُهـــجَ الأعِـــاديَ وفـــيض دم الرقـــاب لهـــا شّـــرابِ
وضـــــربتُه كبيعتـــــهِ بخـــــمٍ مَعاقِـــدُها مِـــنَ النَّـــاسِ الرِقـــابِ

إلى ان يقول :

هـــوُ النّبـــأ العظـــيمُ وفُلـــكَ نُـــوحٍ وبَـــابَ اللهُ وانقطـــعَ الجـــوابِ(٢)

أثبت عمرو حقيقة اعتقدها بضميره وخالفها بفعاله ، ان من تربى في كنف الرسول (q) ولاسيما الإمام علي (j) يكون على جانب كبير من الخصال الحميدة في دينه ودنياه ويحمل في نفسه ما حمله الرسول الأعظم بأنه بين شرع الله لهؤلاء الناس ، وأصلح به دنياهم وآخرتهم ، وربى به وجدانهم ، وهذب نفوسهم وأرشدهم إلى طريق الفوز والرشاد. فكان باباً من أبواب الله العظمى ، وسبيلاً لنجاة الأمة.

فعده سعيد بن قيس الهمذاني أباً ثانياً للأمة بعد رسول الله (q) ، به كان تمام الدعوة المحمدية بقوله :

الوافر

أَلا أبلـــغ مُعاويـــة بـــن حـــربٍ ورجـــمُ الغَيْـــبِ تكشـــفُهُ الظُّنُـــونُ
بأَنـــا لا نـــزال لكُـــمْ عـــدُوّاً طِـــوال الـــدَّهرِ مـــا نســـمع الحنـــينُ

(١) ينظر : دور العقيدة في بناء الإنسان : ٨٩.

(٢) شعراء أهل السنة في العراق ، السيد محمد علي حسين آل المرتضى : ٢٩.

ألـــــم تـــــر أَنّ والـــــدنا علـــــيٌّ أبـــو حَســـنٍ ونحـــنُ لـــهُ بنـــوُنُ
وأنّـــــا لا نُريـــــدُ سِـــــواهُ مـــــولىً وذاك الرُّشـــــد والحـــــظُّ السَّـــــمينُ[١]

فإضفاء هذه اللفظة (والدنا) بحق الإمام (j) ، لان أعماله واضحة للناس ، في حين مرجع هذه الصفات الخلقية يعود إلى المجتمع الذي جربه الشاعر ودرسه ، فأخذ يقدم آراءه في تكوين شخصيته المحبوبة في ذلك المجتمع ، المتكاملة في نموها الخلقي والجسدي لتظهر إيجابية في تصرفاتها[٢].

هناك إشارات على التربية السليمة التي تلقاها الشاعر من الإمام (j) على وفق ما تمليه الشريعة الإسلامية ، فوجب الطاعة فرضى به مولىً ، لانه الإمام والخليفة الشرعي ، والدليل إلى الصلاح والرشاد ، فسمي (أباً ثانياً للأمة) كونه استطاع إصلاح ما كان معوجاً واظهر الحق ووضعه في نصابه الصحيح.

ونجد الشاعر قد ارتكز على مرجعية ثقافية مستمدة من الأحاديث النبوية الشريفة في حق علي (j) ، كقول الرسول (q) : ((حق عليّ على كل مسلم حق الوالد على ولده))[٣] وحق الوالد على ولده الطاعة والامتثال لأمره إلا في معصية الله عز وجل ، كقول أبي الطفيل الكناني :

المتقارب

طَحنَّـــا الفَـــوارسِ وسَـــطَ العَجِـــاج وسُـــقنا الزَّعـــانِف ســـوق النَّقـــد
وَقُلنـــــا عليـــــاً لنَـــــا وَالِـــــدٌ ونَحـــــنُ لـــــهُ طاعَـــــةً كالولـــــدْ[٤]

الشاعر يشعر المخاطب ان دوره مع أعدائه دور الرفيق به والناصح لهم والباحث عن منفعته وسعادته ، من خلال إتباعه لأسلوب الوعظ والإرشاد ، والتحذير من الانحراف عن مسار الدين ، لأن الدين الإسلامي جاء لإصلاح البشرية ، فمن يدخل فيه يجب ان يحافظ على أركانه وقواعده ان يلزم بحدوده وأوامره ، ومنها الطاعة للإمام المنصب من الله ورسوله ، فمن يخرج عن الجادة الصحيحة يصبح عضواً فاسداً يحتاج إلى إصلاح وعلاج ويقظة من السبات.

---

(١) ديوان سعيد بن قيس : ٨٤.
(٢) ينظر : الايجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام ، د. علي الشعيبي : ٢٨٦.
(٣) الغدير : ٣٢٨/٧.
(٤) ديوان أبي الطفيل : ٨٧.

ونرى آثار تلك الطاعة واضحة في قول جارية بن قدامة السعدي :

الرجز

أثبُتْ بصدر الرُّمحْ يا ابن خالِد ... أثبت لليثٍ ذِي فُلولٍ حَارِد

من أسدِ خفِّان شديد الساعِدْ ... ينصرُ خَيَر راكِعٍ وسَاجِدِ

من حقُّه عِندي كحقَّ الوالِدْ ... ذاكُم عليٌّ كاشف الأوابَدِ*[1]

فتربية الرسول (q) للإمام (j) في طفولته جعلته يكتسب عصمة خالية من الأخطاء وان التصاقه بالرسول والذي يصفه الإمام (كفصيل الناقة أثر أمه) جعل من الرسول يغدق عليه أخلاقاً كريمة وعلوماً عملية ، كانت سبباً في إعداد شخصيته وقيادته الربانية ، وجعلت منه إماماً معصوماً ، فالعصمة : هي الكمال المطلق للنفس وتحريرها التام من كل نزعة من نزعات الهوى والغرور والبطش[2] ، مما أدى إلى جوب طاعته لانها طاعة لله ورسوله كقول الاشعث بن قيس الكندي :

المتقارب

أجبنا عَليَّاً بِفضلٍ لهُ ... وطاعةِ نُصحٍ لهُ دائِمِ[3]

دل البيت الشعري على وجوب الطاعة للإمام الذي انعقدت له البيعة بالإخلاص والعهد والالتزام ، فالطاعة هنا الانقياد لأوامره أو هي موافقة الأمر طوعاً ، وهذه الموافقة أو الانقياد لا يتحققان إلا بتطبيقه لشرع الله وحدوده ، ومنه قول خالد بن معمر مخاطباً معاوية:

الطويل

مُعاويَ لا تَجهل علينَا فإنَّنا ... نُذُّلك في اليَوم العَصيب مُعاوِيا

متَى تدعُ فِينَا دعوةً ربَّعيةً ... تُجبك رِجالٌ يخضِبُون العَوَاليَا

أجابُوا عليَّاً إذ دعاهم لِنصرِهِ ... وجرُّوا بصَّفين عَليَك الدَّواهيا[4]

---

* الاوابد : الوحش. العين : ٨/٨٥.

(١) وقعة صفين : ٣٩٥-٣٩٦ ، وينظر : ديوان أشعار التشيع : ٦٩ ، ومشاهير شعراء الشيعة : ٥/٢٦٧ .

(٢) ينظر : حقوق آل البيت في الكتاب والسنة ، الشيخ محمد حسين الحاج : ٣٤.

(٣) ديوان أشعار التشيع : ١٧٩ ، وينظر : وقعة صفين : ٢٤.

(٤) م . ن : ١٥٦.

استطاع الشاعر في بيان الوظيفة التي يجب ان تتصف بها المؤمن تجاه إمام زمانه بوجوب طاعته ونصرته ، فوجوب هذه الطاعة غير مرتبط فقط بنظام خلافته بل تدور مدار العصمة والولاية ، لان الإمام لديهم أمر تعبدي ثابت من السماء يجب إتباعه ولا يمكن تغيره كالنبوة ويتمثل ذلك بقول قيس بن عبادة :

الطويل

جـزىَ الله أَهـلَ الكوفـةِ اليـوم نُصـرةً اجَـابُوا ولَـم يـأبُوا بخـذلانَ مَـن خَـذَل

وقـالوا عليـاً خيـر حـافٍ ونَاعـلٍ رضينا بـه من نـاقض العَهَد منَ بَدَل[1]

فالإجابة تعني الطاعة والانقياد للأمر ، وقد أكد الله عز وجل بذلك في كتابه بوجوب طاعة أولي الأمر ، بقوله عز وجل : (أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلأَمۡرِ مِنكُمۡ) [2].

(فأولي الأمر) تعني علي بن أبي طالب[3] ، ويذهب صاحب تفسير المنار إلى ان معنى (أولي الأمر) هم يناط بهم النظر في أمر إصلاح الناس أو مصالح الناس[4].

فقد التزم شعراء صدر الإسلام بهذه التعاليم الربانية التي تحث على طاعة الإمام (j) وعدم معصيته ، فحاولوا إبراز شخصية الإمام (j) وهي تتمتع بطاعة منقطعة النظير من قبل أصحابه.

وقد أكد الرسول (q) بذلك بقوله : ((عليَّ طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي))[5].

ولهذا السبب نجد عبيد الله بن سالم في يوم الجمل ، يفتهر بطاعة قومه لإمامهم الذي يسارعون إلى تنفيذ أمره بقوله :

الرجز

نحـــنُ مُطيعُـــونَ جميعـــاً لعِلَـــي إذ أنْـتَ سَـاعِ فـي العِبَـاد يـا شَـقِي

إن الغـــوِيَّ تـــابعٌ أمـــر الغَـــوِيّ قـــد خَالفَـــت زوجُ النَّبـــي للنَّبـــي

---

(١) ديوان أشعار التشيع : ١٨٨ ؛ وينظر : ديوان قيس بن سعد : ٩٧.

(٢) سورة النساء : ٥٩.

(٣) ينظر : مناقب علي بن أبي طالب (j) وما نزل من القرآن في علي (j) ، لأبي بكر احمد بن موسى بن مردويه الاصفهاني : ٢٣٠.

(٤) الإمامة وأهل البيت ، محمد بيومي مهران : ٩٧/١.

(٥) فضائل أمير المؤمنين (j) ، لان عقدة الكوفي : ٥٤.

وخَرجَــتْ مِــنَ بيَتَهــا مــعْ مــنَ تَهِــوي[١]

يصور عبيد الله طاعتهم الكاملة ، وانقيادهم التام للإمام (j) ، لقد أسلموا أنفسهم لله وألقوا قيادتهم لعلي بن أبي طالب (j) وقدموا أنفسهم في سبيل الله ، فما وهنت عزائمهم في نصرته ، أنهم تحت أمره ، ورهن إشارته ، يبذلون في طاعته منتهى الجهد ، وأوضح من جانب آخر مخالفة زوجة الرسول (q) وهي عائشة لإمام زمانها وخروجها عليه في يوم الجمل مع طلحة والزبير ، على الرغم من كل الأدلة والإشارات التي أكدها الرسول (q) قبل وفاته ، بفضل هذه الشخصية الإلهية ووجوب طاعتها ، لانها تدعوا إلى الله عز وجل.

وفي قصيدة أخرى يرسم جرير بن عبد الله البجلي أبعاد هذه الطاعة غير المحددة من قبل الموالين ، لأوامر قائدهم (j) ، ويؤكد ان طاعة الإمام (j) كانت سبباً رئيساً في النصر على الأعداء وغلبتهم ، بقوله :

المتقارب

أتانـــــا كِتـــــابُ علـــــيَّ فلـــــمْ نَـــــرُدَّ الكتـــــاب بـــــأَرضِ العَجَـــــمْ
ولـــم نَعـــص مـــا فيـــهِ لمَّـــا أتـــى ولَمَّـــــا نـــــذمُ ولمَّـــــا نَلُـــــم
ونَحـــــنُ ولاةٌ علـــــى ثغرهـــــا نَضِـــيم العَزيَـــز ونَحمـــي الـــذِمَم
نُســـاقيهُم المـــوتَ عنـــد اللقـــاء بكـــأسِ المنايـــا ونَشـــفي القَـــرَم[٢]

فكانوا كالأبناء البررة الذين يتبعون أباهم وهم شديدوا البأس والمنعة في الحرب كقول خفاف بن عبد الله :

أنـــت والٍ وأنـــتْ والـــدُنا البَّـــ ـــر ونحـــنْ الغـــدَاة كالأضـــيافِ
وقَـــرْىَ الضّـــيف فـــي الـــدّيار قليـــلٌ قَـــدْ تَركنـــا العِـــراقَ للاتحـــاف[٣]

ويأخذ فعل التربية في بيان ما كان ملتبساً عند المرء المسلم من أمور دينه ودنياه ، حيث يستهدف عقل الإنسان ونفسه في دفع الجهل عنه ، وتحريكه نحو الخير لان الإسلام جاء لبناء امة متكاملة تستهدي بنوره ، وتنطلق لتنظيم شؤونها ، وإصلاح أوضاعها ، حيث ان التربية ليست مجرد أوامر تصدر للإنسان فيستجيب لها ، وإنما هي عملية تغيير المحتوى

(١) ديوان أشعار التشيع : ٥٩ ، وينظر : الجمل ، للمفيد : ١٤٩.
(٢) ديوان أشعار التشيع : ١١٨.
(٣) وقعة صفين : ٦٧-٦٨.

الداخلي للإنسان هذا ما أكده حبيب بن يساف الأنصاري:

الطويل

أبـا حَسَـنٍ أَيقظْـتَ مـن كـان نائمـاً ... ومـا كُـلُّ مـن يـدعُوا إلـى الحـق يُتبُـع

وإن رِجـــالاً بَـــايعُوك وخَـــالفَوا ... هَـواكَ واجَـرْوا فِـي الضَّـلالِ واوضُـعوا

وطلحـــةُ فيهـــا والزُّبيـــر قريبُـــهُ ... ولَـــيس لِمَـــا لا يـــدَفعُ اللهُ يَـــدفعُ

وذكـــرُهُم قتـــل ابـــن عفَّـــان خُدعـــةٌ ... هُـــمُ قَتلـــوهُ والمُخـــادِعُ يُخـــدَعُ[1]

قام الإمام (j) من وجهة نظر الشاعر بحل مشكلات كان لها الأثر الواضح في المجتمع ، وإيقاظ الناس من فترة الجهل والغفلة ، في معرفة الحق وأهله ، وإتباع الطريق الصحيح ، فمن أهداف التربية السليمة ((ان يكون العقل عقلاً حراً ، ويكون القلب قلباً حراً))[2] فكانت النظرية التربوية التي انفرد بها الإمام (j) أكثر شمولاً وعمقاً ، لتشمل جميع جوانب الحياة الفكرية والاجتماعية والأخلاقية والدينية والدنيوية.

فكان المجتمع هو البيئة الحاضنة لكل النشاطات ، وكثيراً ما كان الإمام (j) يسعى إلى تأسيس مجتمع إسلامي سليم وهذا ما أكده بقوله : ((عباد الله زنوا أنفسكم من قبل ان توزنوا ، وحاسبوا قبل ان تحاسبوا))[3].

فأي تغير يبدأ من المحتوى الداخلي للإنسان ، فربى الإمام أصحابه على المبادئ والأفكار السليمة التي يقفون بها على بر الأمان ، وهذا ما أكده قول الرسول (q) : ((مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك))[4].

وتوافرت في الإمام علي (j) مجموعة من الصفات الكريمة والمواهب العالية يسرت عليه مهمته التربوية ، واستطاع إيضاح أمور العباد على وفق ما تمليه الشريعة الإسلامية كقول شيخ شامي :

البسيط

أوضَـحتَ مِـن دينِنَـا مَـا كَـان مُلتبسـاً ... جَـــزاكَ ربُّـــك عنَّـــا فيـــهِ إحَســـانا

---

(١) ديوان أشعار التشيع : ٦٠-٦١.

(٢) التربية ، كامل سليمان ، وعلي العبد الله : ١٧٦-١٧٧.

(٣) شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد : ٣٠٦/١٦.

(٤) ديوان أشعار التشيع : ١١٣.

نفـــى الشـــكوك مقـــال مِنـــك متَّضـــحٌ وزادَ ذا العلـــــم والإيمـــــان إيمانـــــا
فلـــن أرى عـــاذِراً فـــي فعـــل فاحِشـــةٍ مـــا كُنـــتُ رَاكَبهـــا ظلمـــاً وعـــدوانا
كـــــلاَّ ولا قـــــابِلاً يومـــــاً لِداهَيـــــةٍ أرادهُ فيهـــا لـــدُينا غَيـــرَ شَـــيَطانا
ولا أَرادَ ولا شَـــــاءَ الفسُـــــوق لنـــــا قَبَـــل البَيَـــان لنـــا ظُلمـــاً وعـــدوانا[1]

لقد بين الشاعر في الأبيات السابقة مدى تأثير شخصية الإمام علي (j) بالقوم الذين يحلّ بهم ، انه أحدث تغييراً نوعياً في مجرى حياتهم ، حولهم من الضلالة إلى الهدى وأرشدهم إلى طريق النور بعد أن كانوا يهيمون بطرق الظلمات ، لذا صور حال الناس وكيف كان حالهم ، بانهم يعيشون بعنجهية جاهلية مظلمة ، ولكن هذه الظلمة والعتمة سرعان ما أضيئتا بمجيء الإمام (j) لانه أوضح لهم تعاليم دينهم الصحيحة ، فنجد النص الشعري ارتكز على أفعال (أيقظ ، أوضح) لانه اخرج الناس من ظلمة الجاهلية إلى نور الإسلام. ويتجلى ذلك بقول النعمان بن عجلان :

الطويل

وهـــذا بِحمـــدَ اللهِ يهـــدي مـــنَ العَمَـــى ويَفـــتحُ آذانـــاً ثَقُلـــنَ مِـــنَ الـــوقرِ[2]

أكد النعمان أن رسالة الإمام (j) كرسالة الرسول الكريم (q) جاءت بالحق والهداية ، وانّ الله قد زوده سبل الهدية ، وان دينه يتضمن الهدى ، ويرشد الناس إلى الحقيقة الإلهية بان إمامته حق ، فهناك حقيقة يدركها الشاعر ان الإمام هو الشخصية الإسلامية التي تدعو إلى الرشد والصلاح ، فالأجدر بالكل ان يتبعوه ، وان يسمعوا الحق وينصروه.

فدور الإمام (j) هو دور المربي ، فقام بتنشئة الأمة من بعد الرسول (q) وإنقاذها من الانحراف الذي حصل في التجربة الإسلامية، مما دعا عبد الرحمن بن حنبل، ان يفديه بنفسه لما يعلم من إمامته وعدله في معالجة الأمور في المجتمع الإسلامي بقوله:

البسيط

لـــــوْلاَ علَـــــيٌّ فـــــإنَّ الله انقـــــذَني عَلَـــى يَدَيَـــهِ مـــن الأغْـــلالِ والصَّـــفدِ
لمـــا رجـــوتُ – لَـــدى شـــدٍّ بجامعـــةٍ يُمنَـــى يـــديَّ – غِيـــاثَ الفـــوْتِ مِـــن أحـــدِ

(١) ديوان أشعار التشيع : ١١٣.

(٢) م . ن : ١١٣.

نفســـي فِـــداءُ علـــيٍّ إذ يُخلِّصـــني مـن كـافرٍ بَعْـدَما أغضـى عَلَـى صـمدِ[١]

يتضح من كلام الشاعر ، ان الإمام (j) قام بدور المنقذ والمخلص كونه وضح المطلب وبينه وأزال الغموض ، بتوضيح الأمور التي يحتاج الناس إلى معرفتها ، فتكون سبيلاً لخلاصهم من الكفر والجهل والعصيان ، فبين حدود الأشياء ورسومها ، فعرفهم الدين الإسلامي الصحيح وأرشدهم إلى طريق الصواب ، فنالوا بذلك رضى الله ورسوله[٢] ، فوصفه عبد الرحمن بن حنبل بأنه عين الرشد الذي ينبغي ان يُصار إليه ويبتدر بقوله :

البسيط

أبلـــغ عَلِيَّـــاً وعمـــاراً فإنهمـــا بمنـــزِلِ الرُّشَـــد إن الرُّشَـــد مُبتَـــدرُ[٣]

فـــعـــل الفـــقـــدان :

كان لاستشهاد الإمام (j) الوقع الأكثر أثراً في نفوس محبيه ، كونهم خسروا شخصية عظيمة من المستحيل تعويضها ، وذلك كان ليلة الأربعاء التاسعة عشر من شهر رمضان المبارك سنة أربعين من الهجرة ، وكان سبب استشهاده (j) كما تذكر المصادر ان عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتله ، وان سبب قتله بتحريض من امرأة تدعى (قطام)[٤].

فكان لهذه الفاجعة وقعها الكبير في قلوب محبيه وشيعته ، لانه كان ركناً من أركان الإسلام ويعسوباً للدين ، فانبرى الشعراء إلى توثيق هذه الحادثة شعراً ، فأظهروا ألفاظ الحزن والأسى لفقدهم الإمام (j) ، وكيف خر نجم لامع من سماء المجتمع الإسلامي آنذاك ، فأشاد به الشعراء منوّهين بمنزلته السامية في الدين والأخلاق والأدب والسياسة ، وكأنهم يريدون تصوير خسارة الناس فيه ، فالشاعر يحاول التعبير عن حزن الجماعة ، وتسجيل فضائل الفقيد في ذاكرة التاريخ.

فكان صعصعة بن صوحان في حيرة من أمره لموت الإمام (j) فأخذ يخاطب القبر ليخبره ما يضم في ثراه بقوله :

مخلع البسيط

هَـــلْ خبَّـــر القَبْـــرُ سَـــائِلِهِ أم قـــرَّ عيَنْـــاً بِزَائِريـــهِ

(١) ديوان عبد الرحمن بن حنبل ، تحقيق قيس العطار : ٥٥.

(٢) ينظر : الإمام علي (j) وتنمية الثقافة الأمة ، محمد العبادي : ١١٩.

(٣) ديوان عبد الرحمن بن حنبل : ٥٧.

(٤) ينظر : مقاتل الطالبيين ، لأبي فرج الأصفهاني : ١٨.

أمَ هَـــلْ تَـــراهُ احَـــاط عِلمـــاً بالجَسَـــدِ المُسْـــتَكين فِيـــهِ
لـــوْ عِلـــمَ القَبْـــر مَـــنْ يُـــوَاري تَـــاهَ عَلَـــى كُـــلَّ مَـــنْ يَلِيـــهِ
يَـــا مـــوْتُ مَـــاذا أردْتَ مِنِّـــي خِفْـــتُ مَـــا كُنْـــتُ اتَقِيـــهِ
يَـــا مَـــوْتُ لـــوْ تَقْبَـــل افتـــداءً لكنـــت بـــالروح افتدْيـــهِ
وَدْهـــرٌ رَمَـــانِي بقصَـــدِ إلفِـــي أذمُّ دَهْـــرِي واشْـــتَكيهِ[1]

فالشاعر يخاطب القبر وهو يستهجن ان تضم الأرض شخصاً مثل أمير المؤمنين (j) وهذا الاستفهام ينم عن تحسر وتوجع وأسى ، والموت هو الآخر كان محل خطاب الشاعر ، فالنداء الموجه للموت يمثل أقصى غايات التوجع ، وهذا الهتاف المتكرر يدل على شدة الحسرة في النفس التي تحاول ان تجد لها متنفساً عن مشاعر الحزن والغيظ التي كانت تحرق قلبه، واستعمال الشاعر لأسلوب التكرار فهو يحمل دلالات يكشف عنها السياق الذي تجلى فيه ، حيث يرى ابن رشيق القيرواني ، ان الرثاء أولى من غيره بالتكرار ((لمكان الفجيعة ، وشدة الفرحة التي يجدها المتفجع))[2].

ويرى بعض الدارسين ان التكرار يحسن في الرثاء ، لانه يخرج عن كونه صرخات متشابهة الإيقاع ، وبخاصة عندما يكون الميت شخصاً عزيزاً وجزءاً من النفس[3]. ويعتقد الدكتور مصطفى الشورى ((ان الشعراء إنما كانوا يريدون من هذا التكرار ان يسلطوا الضوء على نقطة حساسة في التعبير تكشف مدى حسرتهم على من فقدوه أو قد يريدون ان يشعروا السامعين بمدى الخسارة التي حلت بهم بسبب هذا الفقد))[4].

فنجد في مورد آخر يبكي الإمام (j) بكاءً فيه حرارة المشاعر وروعة الخيال وعمق العاطفة ، مضافاً إليها جمال الحقيقة ، وصدق الواقع الذي تعكسه تلك الأخيلة الرثائية[5] بقوله :

الوافر

ألا مِـــنَ لِـــي بأُنسِـــكَ يَـــا أُخيَـــا ومِـــنَ لِـــي إنَّ أبثُـــكَ مَـــا لَـــدِيا

(١) ديوان أشعار التشيع إلى القرن الثالث/التاسع ، ت: الطيب العشاش : ١٣٥ ، وينظر : المناقب : ٣١٢/١.
(٢) العمدة ، لابن رشيق القيرواني : ٧٦/٢.
(٣) دراسات في النص الشعري العصر العباسي ، د. عبده بدوي : ١٦٧.
(٤) ينظر : الرثاء في صدر الإسلام دراسة موضوعية فنية ، د. مصطفى عبد الشافي الشوري : ١٦٧.
(٥) ينظر : الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام ، بشرى محمد علي الخطيب : ٥.

طَوتْــكَ خُطَــوبَ دهــرَ قَــدْ تَــوَلى كَــذْاك خطوبــهُ نُشَــراً وطَيــا
فَلــوْ نُشــرتَ قِــواكَ لِــيَ المَنايَــا شَّــكوَن إليّــك مَــا صــنَعت إليــا
بَكيتَــك يَــا علــيَّ بِــدرَ عينّــي فَلــمْ يُغَــنِ البُكــاءَ عليْــك شّــيا
وكانْــت فِــي حياتِــكَ لــي عُضــاتٌ وأنــت اليــوم أوعــظ مِنَــك حَيــا
فيَــا أسّــفي عليــك وطــوُلَ شّــقوتِي ألا لــــوْ إنَّ ذلْــــك رد شّــــيا[1]

يبدأ شعره بحالة من الجزع وشدة الألم والتذمر ، ويتوجه إلى الذي يرثيه بالنداء ، أو يخاطبه كأنه لا يزال حياً يرزق ، وذلك من شدة الوجد وصعوبة التسليم بفقد الإمام (j) بمثل صدق المشاعر الإنسانية ، وهي تواجه ضربات الدهر حين تفارق شخصاً عزيزاً ، فبكى الشاعر غمامه ، لان من صفات الرثاء هو البكاء على الميت وعدّ مناقبه شعراً[2] وهذا البكاء فيه جانبان :

الأول : تسجيل مشاعر الراثي واظهار لوعته وحزنه وفجيعته بمصابه.

الثاني : بيان مكان المرثي وتأبينه أي هو إلى الثناء منه إلى الحزن عليه وذكر الخصال التي عُرف بها في زمانه.

((ومن هنا صور الرثاء عناصر الخير والمثل الأعلى في المجتمع ، فهو مثل المديح ، إلا انه يخص ممدوحاً غائباً عن الوجود وهو المرثي))[3].

وإذا كان الرثاء في الجاهلية عبارة عن ذرف الدموع وأسى في القلوب ، وحداد على الأموات، ووعد بالثأر والانتقام أحياناً ، فان رثاء الإسلام يختلف في بعض جوانبه ، كون الشاعر خاضع لسلطة إسلامية تقيم شعره ، فضلاً عن كونه إنساناً ملتزماً بعقيدة دينية تحدد له أبعاد رثائه ووفق المضامين والمعاني الإسلامية[4] ، كقول أبي الأسود الدؤلي :

الوافر

أَلا أَبلِــغ مُعاوِيَــةَ بِــن حَــربٍ فَــلا قَــرَّت عيــونُ الشــامِتينا
قَتَلــتُم خَيــرَ مَــن رَكِــبَ المَطايــا وَخَيَّسَــها وَمَــن رَكِــب السَــفينا

(١) مشاهير شعراء الشيعة : ٣٢١/٢.
(٢) ينظر : معجم مصطلحات الأدب ، مجدي وهبه : ١٢٨.
(٣) الامالي في الأدب الإسلامي ، د.ابتسام مرهون الصفار : ٢٢٥.
(٤) ينظر : أدب صدر الإسلام ، د. واضح الصمد : ١٢٦.

وَمَـــن لَـــبِس النِّعـــالَ وَمَـــن حَـــذاها وَمَـــــن قَـــــرأَ المَثـــــانيَ والمئينـــــا
إذا اِســـتَقبَلتَ وَجـــهَ أَبـــي حُسَـــينٍ رَأَيـــــتَ البَـــــدرَ راقَ الناظِرينـــــا
لَقَـــد عَلِمَـــت قُـــرَيشٌ حَيـــثُ كانَـــت بِأَنَّـــكَ خَيرُهُـــا حَسَـــباً ودينـــا[1]

يبدأ شعره بفعل إبلاغي بدليل قوله (أبلغ) حيث يطلب أبو الأسود من مخاطب له متوهم ان يبلغ معاوية بن أبي سفيان ، سخطه على مقتل الإمام (j) لانه لم يكن فرداً عادياً ، وإنما مجموعة من الفضائل والقيم ، والشاعر لا يرثي إنساناً مات ، فذبك مصير لابد منه ، ولا يجزع على مصيبة ، فالجزع لا غناء منه ، وإنما الجزع على ذهاب كل هذه الفضائل التي يذكرها الشاعر، لذا فقد استعمل شعره كوسيلة إعلامية لإعلان ما يريد تبليغه، فنجد صورة جديدة يعرضها أبو الاسود الدؤلي فرضها الواقع الديني والأحداث السياسية ، ويضفي على الإمام (j) هالة قدسية بتشبيهه بالبدر ، إذ البدر يمثل البياض في رقعة الظلام ، وكذلك الإمام (j) فيه النور والاشراق يملئان وجهه ، دلالة على النبل والشرف والسمو باعتراف الجميع.

كما ان لأم الهيثم بنت السود النخعية قصيدة على البحر والروي نفسهما في رثاء الإمام علي (j) تزيد على عشرين بيتاً وردت في مقاتل الطالبيين[2] ، تقول فيها :

الوافر

ألا يَـــا عَـــيْنُ وَيْحَـــكِ أسْـــعدِينَا ألا تَبكْـــــي أميـــــرَ المُؤْمِنينَـــــا
رُزِئْنَـــا خَيْـــرَ مـــنْ رَكِـــب المَطايَـــا وَخيَّســـهَا ومَـــنَ رَكِـــبَ السَّـــفينا
ومَـــنْ لـــبِسَ النِّعَـــالَ ومـــنْ حَـــذَاهَا ومـــنْ قَـــرأَ المئِـــينَ والمُبِينَـــا
وكُنَّـــا قَبْـــلَ مَقْتَلـــه بِخَيـــرٍ نَـــرَى مـــوْلىَ رسُـــولِ الله فينَـــا
يُقِـــيمُ الـــدّينَ لا يَرَتْـــابُ فيـــهِ ويَقَضْـــي بـــالفَرائِضِ مُسْـــتبِينَا
ويَـــدْعُو للجَمَاعَـــةِ مَـــنْ عَصَـــاهُ ويُنْهِـــكُ قَطْـــع أيـــدِي السَّـــارِقِينا
ولـــيس بكـــاتم عِلمـــاً لديـــه ولـــم يخلـــق مـــن المتجبرينـــا

(١) ديوان أبي الأسود الدؤلي ، صنعه أبو سعيد الحسن السكري : ١٥٢.
(٢) مقاتل الطالبيين ، لأبي الفرج الاصفهاني : ٢٧.

لعَمْــرُ أبِــي لقَــدْ أصْــحَابُ مصــرٍ علــى طُــولِ الصَّــحابَةَ اوْجَعُونَــا[١]

تبدأ أم الهيثم مقدمة قصيدتها بالبكاء على فقد الإمام طالبة من عينيها ان تجودا بالدمع على أمير المؤمنين (j) ، فاعتمد رثائها على الحسرة وتعداد مناقب المرثي ، لان من أهم مميزات الرثاء تعداد صفات المرثي ، كالكرم والجود والشرف فضلاً عن تلك الصفات تضفي صفات جديدة ، صحبته للرسول ومحبته له وإخلاصه لدينه ، وإشاعة المحبة ، وإقامة حدود الله ، والاستزادة بعمله الرباني ، بحيث ان هذه الصفات هي نفسها تقريباً صفات المدح ، ومن هنا يقترب الرثاء منه ، غير انه قيل في الموات مع اختلاف الموقف والموضوع والتأثير.

ثم تقول :

الوافر

ألا قُــلْ لِلخْــوارجِ[٢] حَيْــثُ كــانُوا فَــلا قــرَّتْ عُيُــونَ الشَّــامِتَينا

وغَروَّنَــا بــأنَّهمُ عُكُــوفٌ ولَــيَسْ كَــذَاكَ فِعْــلُ العَاكِفِينَــا

أفِــي شَــهْرِ الصِّــيَام فَجَعتمُونَــا بِخَيْــرِ النَّــاسِ طُــرَّاً أجْمَعِينَــا[٣]

في هذه الأبيات تبين أم الهيثم حقيقة الخصم ، بأنهم في شهر كريم ، يمنع فيه التعدي على حرمة المسلم ، قتلوا فيه خير الناس بعد الرسول (q) فهذا يدل على أسلوب الغدر الذي استعمله الخوارج ، بقتلهم الإمام (j) وانتهاكهم لحرمة الشهر ، فاستعملت أسلوب الاستفهام الاستنكاري.

وتستمر أم الهيثم في رثائها في بيان حال الناس بعد فقدهم هذه الشخصية العظيمة كالنعام بقولها :

الوافر

كــأنَّ النَّــاسَ إذ فَقَــدوُا عليَّــاً نَعَــامٌ جَــالَ فِــي بَلَــدٍ سِــنِيَنا

---

(١) مقاتل الطالبيين : ٢٧ ، وديوان أشعار التشيع : ١٣٦.

(٢) الخوارج : من الفرق السياسية التي ظهرت في الإسلام ، وسميت بهذا الاسم لانهم خرجوا عن الإمام (j) في معركة صفين بعد رفع المصاحف من قبل معاوية وجيشه ، ومطالبتهم إلى التحكيم ، حيث انتقل عن الإمام (j) اثنا عشر ألف مقاتل وساروا إلى قرية حروراء تحت لواء التحكيم : لا حكم إلا لله ، ويطلق عليه اسم (الحرورية) أو بلفظ أعم (الخوارج). ينظر: الخوارج والشيعة ، يوليوس فلهوزن : ١٨.

(٣) مقاتل الطالبيين : ٢٧ ، وديوان أشعار التشيع : ١٣٦.

ولَـــو أنَّـــا سُـــئِلنَا المَـــالَ فيـــهِ بَـــذَلنَا المَـــالَ فيـــهِ والسِّـــنينَا
أشَـــابَ ذُؤابَتِـــي وأطَـــال حُزْنِـــي أمَامَـــةُ حِـــينَ فارقْـــتِ القرينَـــا
تَطُـــوُقِ بِهَـــا لحاجَتِهـــا إليـــهِ فلمَّـــا استيأسَـــتْ رفَعَـــتْ رنِينَـــا

وتنحى أم الهيثم إلى منحى تصويري ، تعكس فيه عظم المأساة التي تركها فقد الإمام (j) في أهل بيته بقولها :

الوافر

وَعَبْـــــرة أُمَّ كلثـــــومٍ إلَيْهَـــــا تُجاوِبُهَـــا وقـــدْ رأَتِ اليَقِينَـــا[1]

ثم عبرت عن صورة الانتماء الحقيقي ، الذي يرفض الهيمنة ويمقت الظلم بقولها:

الوافر

فَـــلاَ تَشْـــمُتْ مُعاوِيـــةُ بْـــنُ صَـــخْرٍ فـــإنَّ بقيَّـــة الخُلفَـــاءِ فِينَـــا
وأجْمعَنْـــا الإمـــارةَ عَـــنْ تَـــرَاضٍ إلـــى ابْـــنِ نبيِّنَـــا وإلـــى أخِينـــا
ولا نُعطْـــي زِمـــام الأمْـــر فينَـــا سِـــواهُ الـــدَّهْرَ آخِـــرَ مَـــا بَقِينَـــا
وإنَّ سَـــــرَاتَنَا وذَوَي حِجَانَـــــا تَواصَـــوْا أنْ نُجِيـــبَ إذا دُعِينَـــا
بِكُـــلِّ مُهنَّـــدٍ عضْـــبٍ وجُـــرْدٍ عَلَـــيْهِنَّ الكُمَـــاةُ مُسَـــوِّمِينَا[2]

لم تقتصر الشاعرة على البكاء والتأبين ، بل تناولت قضية مهمة من قضايا السياسة المنوطة بها مصلحة الأمة ، بالإشارة إلى من يخلف الإمام (j) بعد وفاته ، وتأكيدها بان الخلافة لا تخرج عن هذا البيت النبوي ، وهذا يعني ان الشاعرة لم تستعمل العاطفة فقط في جو القصيدة ، بل كانت على وعي ويقظة شديدة في التفكير في قضايا تهم الأمة الإسلامية وتحدد مسارها الصحيح.

فيلحظ على أبيات القصيدة كلها ، ان توافرت فيها دلالات واضحة تقوم على التعبير المباشر الذي يتوخى الواقعية والصدق ، فالشاعرة في بكائها على الإمام (j) إنما هو جزء من المشاركة في تلك المأساة ، تأكدت بان الذين قتلوا الإمام (j) لم يراعوا منزلته التي أعطاها الله إياه في كتابه ، فكانت تعلم هذا ارتداد عن جادة الصواب ومالوا عن مبادئ بيت النبوة التي اهتدوا إليها.

---

(١) ديوان أشعار التشيع : ١٣٧.

(٢) م . ن : ١٣٧.

فجاءت لغة الشعر بوجه عام ، ذات حزن ومرارة على الفقد ، وصرخة احتجاج ضد الطغيان ، فكان البكاء الوسيلة المعول عليها في معظم الأبيات ، فضلاً عن ظهور العقيدة والولاء الخالص للإمام (j) وأهل بيته من بعده ، برفضها الخضوع لغيرهم ما بقيت حية.

فكانت تلك العواطف الصادقة والعبارات الموحية التي تولدت في نفس الشعراء ، كانت بفعل الخسارة ، وعظم الرزية التي أصيبوا بها لا لمقتل الإمام (j) وفقده فحسب ، بل لان المسلمين قد فقدوا لفقده رسول الله ، بعد ان كان يرونه فيه ، ولعلها سمة ميزت مراثي الخليفة الرابع[١] كقول أم الهيثم :

الوافر

ومِـــنْ بَعْـــدِ النَّبـــيِّ فَخَيْـــرُ نَفْـــسٍ أبُـــو حَسَـــنٍ وخَيْـــرُ الصَّـــالِحينَا[٢]

وقول أبي زبيد الطائي :

البسيط

إن الكـرام علـى مـا كـان مـن خُلـقٍ رهــط امــرئ خــاره للــدين مختــارُ

طــب بصــيرٌ بأضــعان الرجــال ولــم يعــدل بحبــر رســول الله أحبــارُ[٣]

وقطــرة قطــرت إذ حــان موعــدها وكــل شــيء لــه وقــت ومقــدارُ

حتــى تتصــلها فــي مســجد طهــر علــى إمــام هــدى إن معشــر جــاروا

حُمَّــتْ ليــدخل جنــات أبــو حســنٍ وأوجبــت بعــده للقاتــل النــارُ[٤]

أوضح الشاعر المنزلة السامية للشخصية المرثية ، وكونها مختارة من الله عز وجل لهذا الدور فالفكرة الواضحة لقول هذا الشعر ، هو دافع العقيدة الصادقة ، الإيمان بتلك الشخصية ودورها في الحياة الإسلامية التي تركته ، يشهد به الجميع مع التسليم الكامل لأمر الله ، فهو مرتبط بالحقيقة الأزلية إلا نهاية كل إنسان حي إلى الموت والزوال وكل شيء له وقت معلوم ، فشكل صورة تستذوقها الاسماع ، وتستنتج تلاوتها على مر العصور ، لانها تقرأ دقائق التاريخ ، وتجلي في متابعتها جزئيات الأحداث ، وتقف من خلالها على الجانب

(١) ينظر : أدب المرأة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الأول الهجري ، عتاب بسيم مشكل السوداني : ٧٧.

(٢) ديوان أشعار التشيع : ١٣٧.

(٣) الحبر : العالم والجمع أحبار.

(٤) شعراء إسلاميون ، نوري حمودي القيسي : ٦١١.

الإنساني وهذا ما أكده أحد الباحثين بقوله : ((ويلاحظ ان الرثاة يتحدثون عن مقتل هؤلاء وأثر ذلك في الإسلام والمسلمين وهي أبرز النقاط في تلك المراثي ، أما الحزن والقيم الخلقية والإسلامية فلا جديد فيها عما ذكرنا من التقوى والإيمان بالله والعدل كما يتحدث الرثاة عن دور كل خليفة فهم في دعم الإسلام والرسول))[١].

فالروح المعنوية لدى الشاعر واضحة وقوية في رثائه ، فامتازت أبياته بحرارة الإيمان لانه صار عن اعتقاده ان الشهادة في سبيل الله أسمى غاية يسعى إليها المسلم فنجد الصورة الأخرى التي يريد الشاعر ان ترسخ في أذهان المتلقي ما أُعدَّ لقاتل الإمام (j) من العذاب.

في حين استعمل الجارم بن هذيل البكاء على إمامه ، فالدموع كما يقول (هيجل) خير عون على الأحزان ، لان الإنسان إذا أصابه الحزن تلمس مظهر لذلك الألم الباطن عبر عنه من خلال البكاء ، ولذلك كانت غزارة الدمع خير وسيلة للتعبير عن الهموم والترفيه عن القلب[٢] كقول الجارم :

الطويل

بكيت علياً جهد عيني فلم أجد ... على الجهد بعد الجهد ما استزيدها

فما أمسكت مكنون دمع وما شفت ... حزيناً ولا تسلى فيرجى رقودها

وقد حمل النعش ابن قيس ورهطه ... بنجران والأعيان تبكي شهودها

علي خير من يبكي ويفجع فقده ... وتضرب بالأيدي عليه خدودها[٣]

نستشف في أبياته صوت الألم والبكاء ، لان عينه الشاهد الوحيد على قلبه وعقله ، فهو يستبكيها جهد طاقته ، ثم يستدرها المزيد من العبرات ، ويحضها على السخاء بذرف الدموع لفقد الإمام (j). ونجد الشاعر قد أكثر من صوت الياء بقوله (بكيت ، عيني ، يبكي ، ينجح) كون صوت الياء شبيه بصوت اللين ، ويسمع له صوت ضعيف[٤] ، وذلك لان الشاعر يعيش أزمة انفعالية حطمت أركان نفسه.

وهناك إشارة لابد من ذكرها ، أن الباحثة لم تجد المراثي ذات الكم الهائل في تلك المدة بحق الإمام (j) ، وقد يكون السبب بان أغلب الشعراء كانوا مع الإمام (j) في حروبه

(١) الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام ، بشرى الخطيب : ٢٨٩.

(٢) ينظر : أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب : ٨١.

(٣) المؤتلف والمختلف ، الآمدي: ١٠٠.

(٤) الأصوات اللغوية ، إبراهيم انيس : ٤٢.

وهم من خلصائه ، فمدحوا الإمام في المعارك والبعض منهم قتل في تلك المعارك فلم يتسن لهم رثاء الإمام علي (j).

استمر رثاء الإمام (j) الذي يمكن تسميته بـ(الرثاء الولائي) من قبل محبي الإمام (j) وقد كان للمرأة بطبيعتها النسوية دور فعّال ، كونها أكثر تأثراً في مثل هذا المواقف المحركة للمشاعر السامية ، فلا عجب إذا وجدنا هذه المرأة ترثي إمامها ، وهي لا تكتفي ببكائها بل تستعمل أسلوب الدعاء ، بصيغة إسلامية ، فهي تدعو لإمامها ان يسبغ الإله عليه السكينة والسلام كقول سودة بنت عمارة :

البسيط

صَـــلَّى الإلـــهُ عَلـــى جِسْـــمٍ تَضَـــمَّنَهُ قَبـــرٌ فأصَـــبَحَ فيـــهِ العَـــدْلُ مَـــدْفُونَا

قَـدَ حَـالفَ الحَـقِّ لا يبْغـي بـهِ بَـدَلاً فَصَـــارَ بـــالحَقِّ والإيمـــانِ مَقْرُونَـــا[1]

فهي تسأل الله ان يصلي على هذا الجسم الطاهر ، وتضفي عليه نوعاً من التقديس وكون العدل أبى العيش بعد الإمام (j) لانه إمام العدل ، فهي ترسم لنا صورة خيالية تجسيدية ، فهذه العواطف الصادقة والعبارات الموحية التي تولدت في نفس الشاعرة ، جاءت نتيجة الخسارة وعظم الرزية ، فأظهر رثاؤها تراكم الصور الاجتماعية عن الإمام (j) في طباعه ، وصفاته ، وهي تجسد قيماً ومُثلاً عليا له.

فرثاء الإمام (j) من الشعراء في تلك المدة ، كان في غاية الصدق ، وهو رثاء قلما تشوبه الصنعة والتكلف ، وهذه من مميزات الرثاء الصادق[2].

فضلاً على ذلك امتاز الرثاء بصدق العاطفة ، فهي تنبع عن إيمان عميق وحب صادق كقول أم سنان بنت خثيمة المذحجية :

الكامل

عَـــزَبَ الرُّقَـــادُ فَمُقْلتَـــي لا تَرقُـــدُ واللَّيْـــلُ يُصْـــدِرُ بـــالهُمُومِ ويُـــوردُ

يَـــا آلَ مـــذْحَجَ لا مُقَـــام فَشَـــمِّرُوا إنَّ العـــدُوَّ لآلِ احْمَـــدَ يقْصُـــدُ

(١) ديوان أشعار التشيع : ٢١٢-٢١٣ ، وينظر : شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين ، جمعه وحققه عبد الله الحامد : ٤٤٢.

(٢) ينظر : الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، د.يحيى الجبوري : ٣١١.

هَـــذَا علـــيٌّ كَـــالهِلالِ تَحُفُّـــه وَسَـطَ السَّـماءِ مِـنَ الكَواكِـبِ أسـعُدُ[١]

خصصت الشاعرة زمن (الليل) وجعلته محوراً نابضاً لحزنها وبكائها على الإمام (j) لانه زمن يخلو فيه الإنسان بنفسه ، خاصة عندما يعالج الفقد والحزن ، ونلمس كذلك جانب التوتر العصبي والنفسي عند الشاعرة بقولها (فمقلتي لا ترقد).

ثم نجدها تستعمل لغة التصوير مجسمة للمرثي ، فتجمع في سماته ملامح الاشراق في الهيبة وتكلل النضارة ، وقد يتعدى التصوير إلى الإشارة إلى المخطط الإمامي فتكون كلمة (الكواكب) ذريته من بعده ، لان الله جعل الإمامة في علي وأهل بيته. فدلت الأبيات عن الحالة الانفعالية والعاطفية التي كانت عليها الشاعرة إثر إحساسها بالفقد.

فالمصيبة عظيمة ، وأحدث غياب الإمام علي بن أبي طالب (j) خللاً في المجتمع لما فيه من صفات لا توجد في غيره ، فهذه أم البراء تصف هول المصيبة بقولها :

الكامل

يَـــا للرِّجَـــالِ لِعظَـــمْ هَـــوْلِ مُصَـــيبةٍ فَـــدَحتْ فَلَـــيسَ مُصَـــابَها بالهَـــازِلِ

الشَّـــمْسُ كَاسَـــفةٌ لِفقْـــد إمَامِنَـــا خَيْـــرِ الخَلائَـــقِ والإمَـــام العَـــادِلِ

يَـا خَيْـرَ مَـنْ رَكَـلَ المَطِـيِّ ومَـنْ مَشَـى فَـــوْقَ التُّـــرَابِ لمُحتْـــفٍ أو نَاعـــلِ

حَاشَـــا النَّبِـــيَّ لقَـــدْ هَـــدَدْت قواتنـــا فَـــالحَقُّ أصْـــبَحَ خَاضِـــعاً لِلبْاطِـــلِ[٢]

فلهول المصاب أصبحت الطبيعة عاجزة لفقد الإمام (j) بكسوف الشمس لعظم تلك الشخصية ، حيث يرى احد الباحثين ان الرثاء لتلك الشخصيات الدينية والثورية ذات المنجز التاريخي العظيم ، يكتب بخصوصية مميزة ، ويخرج عن قسميه (العام والخاص) إلى قسم ثالث يمكن تسميته (العام الخاص) ، لان منزلة تلك الشخصيات ارتفعت في قلوب محبيهم من الشعراء ، وارفع من منزلة البناء المقربين ، ان كانوا بعيدين عن النسب[٣].

فالبيت الأخير عبر عن حالة النفس من الشاعرة ، فهي في إحباط وتحطم سكن قلبها ولزمها دليل على شدة الفجيعة ، فجعلتها تلجا لمثل تلك الألفاظ ،فدحت ، كاسفة ، هدت) إمعاناً في تصوير المصاب والرزء المؤلم.

---

(١) ديوان أشعار التشيع : ٢١٤ ، ومشاهير شعراء الشيعة : ٢٠٥-٢٠٦.

(٢) ديوان أشعار التشيع : ٢٠٩.

(٣) ينظر : رثاء الإمام الحسين (j) في العصر العباسي – دراسة فنية ، احمد كريم علوان : ٢٦-٢٨.

ويذكر الدكتور شوقي ضيف ((أن أول ما يفكر به الشاعر حين يلم برثائهم في الدولة من بعدهم وما سلكوه في حكمهم من عدل ، وما أخذوا به أنفسهم من طاعة الله ورسوله والعمل بدعوته ، فهم خلفاؤه وهم أمناؤه على المسلمين من حولهم وعلى رسالته ، وما تصل به النفوس من مثل وصفات نبوية))[١].

وتتجسد هذه الرؤية عند الشاعرة أم سنان بقولها :

الكامل

إمَّـا هَلَكْـتَ أبَـا الحُسَـيْنِ فَلَـمْ تَـزَلْ ... بـــالحَقِّ تُعْـــرَفُ هَادِيـــاً مَهْـــدِيًّا

فَاذْهَـبْ عليـك صـلاةُ ربـك مـا دعـت ... فَـــوقَ الغُصُـــونِ حَمَامَـــةٌ قُمريَّـــا

قَـــدْ كُنْـــتَ بَعْـــدَ مُحَمّـــدٍ خَلَفَـــاً كَمَـــا ... أوْصَـــى اليْـــكَ بِنَـــا فكُنْـــت وَفيَّـــا

فَـــاليوَمْ لا خَلَـــفٌ يؤمَّـــلُ بَعْـــدَهُ ... هَيهْـــاتَ نأمُـــل بَعْـــدَهُ إنْسِـــيًّا[٢]

فالشاعرة أكدت ان الشخصية المرثية عظيمة في صفاتها ، وهيهات ان يكون للمسلمين خلف من بعده ، لانه خلف رسول الله (j) ، فركزت في رثائها على توضيح صورة المرثي.

فنجد إن النساء في صدر الإسلام أسهمت بشكل فعال في توضيح رؤيتها الشعرية تجاه شخص الإمام علي (j) كون النساء أكثر استجابة للمواقف الإنسانية من الرجل ، لما ركب فيها من شدة الضعف ، فكان الجزع غالباً من طبع النساء ، وهذا ما أكده القيرواني بقوله : ((والنساء أشجى الناس قلوباً عند المصيبة ، وأشدهم جزعاً على الهالك ، لما ركب الله عز وجل في طبعهن من الحذر وضعف العزيمة ، وعلى شدة الجزع يبنى الرثاء))[٣].

فضلاً على ان العاطفة هي من الخصائص الثانوية المميزة للنساء عموماً ، ووظيفة الأمومة جعلت من المرأة أكثر حساسية ، وأسرع استجابة لمؤثرات العاطفة والوجدانية[٤] ، فالرثاء كان عند شيعته هو شعر تفجع وبكاء وحسرة ، وهذا يعود إلى تعلق الشعراء بحب آل البيت شخصياً ، فكثر نحيبهم ، وتفجعهم على من قتل من آل البيت ، واصطبغ شعرهم بصبغة الحزن ، وظل بظلال حزينة ، فقد امتاز بصدق عاطفته ، فهي تنبع عن إيمان

---

(١) الرثاء ، شوقي ضيف : ٥٦.

(٢) ديوان أشعار التشيع : ٢١٤ ، وينظر : مشاهير شعراء الشيعة : ٢/٢٠٥-٢٠٦.

(٣) العمدة ، لابن رشيق القيرواني : ١٥٣/٢.

(٤) ينظر : سيكولوجية المرأة ، زكريا إبراهيم : ٢٩.

عميق ، وحب صادق عند الشيعة[١] مما جعل مصائبهم عظيمة على كل مسلم ومسلمة ، كقول أبي بكر بن حماد :

الطويل

وهَـــزَّ علـــيٌّ بـــالعراقين لحيـــةً ... مصَـــيبتُها جَلَّـــتْ علـــى كُـــلَّ مســـلمِ
فقـــال ســـيأتيها مـــن الله حـــادثٌ ... ويخَضِـــبها أشـــقى البريّـــة بالـــدَّمِ
فيـــا كَـــره بالســـيف شُـــلَّتْ يمينـــه ... لشُـــؤمِ قطـــامٍ عنـــد ذاك ابـــنُ ملجـــمِ
فيـا ضـربةً مـن خاسِـرٍ ضَـلَّ سـعيُهُ ... تَبَـــوَّأ منهـــا مَقْعـــداً فـــي جهـــنمِ
ففـــاز أميُـــر المـــؤمنين بحظِّـــه ... وإن طرَقـــت فينـــا الخطـــوب بُمعْظـــمِ
ألا إنمـــا الـــدنيا بـــلاءٌ وفِتنـــة ... حلاوتُهـــا شـــيَبتْ بصـــابٍ وعَلَقَـــمِ[٢]

اعتمد الشعراء في رثائهم على أسلوب الحجاج والعلم ، على العكس من المدح ، فالشاعر إذا مدح فالقرابة والسبق في الإسلام[٣].

فعل العقيدة والدفاع :

العقيد لغة : مأخوذة من العقد وهو نقيض الحلّ ، وهو يدل على التصميم والاعتقاد الجازم[٤] وتُطلق على الأمر الذي يعقده الإنسان ، ويعقد عليه قلبه وضميره ، بحيث يصير عنده حكماً لا يقبل الشك .

والعقيدة اصطلاحاً : هي قوة تتحرك في القلب وتنعكس إيجاباً على النفس والجوارح ، فيندفع معتنقيها إلى ميادين الجهاد والعمل[٥]. أو هي القاعدة المركزية للإنسان المسلم ، تحدد نظرته إلى الكون بصورة عامة[٦].

جوهر العقيدة الإسلامية هو التوحيد ، فالاعتقاد بوحدانيته وتنزيهه عن المثيل والشبيه والشريك وانه سبحانه وتعالى المستحق للعبادة وحده دون سواه[٧].

---

(١) ينظر : شعر الخوارج دراسة فنية موضوعية مقارنة ، الدكتور عبد الرزاق حسين : ١٦٩.

(٢) شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين ، جمعه وحققه عبد الله الحامد الحامد : ٤٩٢-٤٩٣.

(٣) ينظر : أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري ، عبد الحبيب طه حميدة : ٨٤.

(٤) ينظر : تاج العروس : ٣٩٤/٨.

(٥) دور العقيدة في بناء الإنسان ، مركز الرسالة : ٨.

(٦) الشخصية في الإسلام ، فؤاد حيدر : ١٨.

(٧) ينظر : العقائد الإمامية الاثنا عشر : ٢٦.

أخذ شعراء صدر الإسلام ضرورة الدفاع عن عقيدتهم ، فحولوا شعرهم إلى مواقف إيمانية تطرح قضايا العقيدة وما حولها من ضرورة الدعوة إلى الله وإطاعة رسوله (q) وإتباع أوامره ونواهيه. ومن تلك الأمور مسألة (الخلافة) ، فبعد وفاة الرسول محمد (q) (١١هـ/٦٣٢م) كان الإمام علي (g) يتوقع أن تسلمه الأمة السلطة كما هو متفق عليه ومتعارف عند المسلمين من خلال نص أقوال الرسول (g) التي جاءت تلبية لأمر الله عز وجل ، وبعدما عُرف عنه من السابقة في الدين والجهاد وصحبته واخوته لرسول الله (q) وازاء هذا الموقف تفاجأ الإمام (g) متعجباً بقوله : ((فو الله ما كان يلقي في روعي ، ولا يخطر على بالي ، أن العرب تعدل هذا الأمر عني))[١].

أي انه تفاجأ بموقف المهاجرين والأنصار الذين استبعدوه من المعادلة السياسية، فكانت معارضة الشعراء الموالين تأتي من جانب العقيدة التي آمنوا بها، وسمعوها عن نبيهم بأن أهل البيت يمتلكون الشروط التي يجب أن يتصف بها الحاكم، فأخذوا على عاتقهم التأكيد على أحقية الإمام (g) عن طريق إظهار ماله من فضل ولأهل بيته الذين يحملون صفات لا ينازعهم فيها منازع في كل جوانب الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية ، كالقرابة من الرسول (q) والعدل والإنصاف والمعرفة بكتاب الله وسنة نبيه وغير ذلك ، فالإمامة لا تصلح إلا بهم ، والخلافة لا تصلح إلا بهم أيضاً ، لكن كثرة الحاسدين والباغين حالت دون ذلك فيقول الإمام (g) في ذلك شعراً:

الطويل

ولـــو ان قـــومي طـــاوعتني ســـراتهم أمـــرتهم أمـــراً يـــديخ الأعاديـــا[٢]

فالإمام (g) قادر على إدارة شؤون الأمة ، ولكن بشرط الطاعة ، طاعة الأمة له وبالخصوص قادتها.

وقد عد القرآن الكريم الجماعة التي تقبل بالظلم ، وتستسيغ السكوت عن الطغيان ، بأنها ظالمة لنفسها ، فهي مطالبة برفض هذا الظلم بأي شكل من الأشكال[٣] فمزج الشعراء الشعراء بين السياسية والدين ، فكانوا ذوي رأي سياسي إلى جانب رأيهم الديني ، فهم يرون

(١) الإمامة والسياسية ، ابن قتيبة : ١٣٣/١.

(٢) الكامل ، ابن الاثير : ١٩٦/٣ ، وتاريخ الطبري : ٤٥٥/٣.

(٣) ينظر : الإسلام يقود الحياة ، محمد باقر الصدر : ١٨٠.

أن علي بن أبي طالب (g) يجب ان يحتل موقعه الذي نصبه الله تعالى له ورسوله ويكون خليفته للناس كقول النعمان بن عجلان يوم السقيفة :

السريع

يَـــا نـــاعي الإسْـــلامِ قُـــمْ وإنعـــهُ ... قـــد مـــات عُـــرفٌ وأتـــى مُنْكـــرُ
مَـــا لقُـــرَيْشٍ لا عَـــلاَ كَعْبُهَـــا ... مَـــنْ قـــدَّمُوا اليـــوْمَ وَمَـــنْ أَخَّـــرُوا
مِثْـــلُ عِلـــيّ مَـــنْ خَفِـــي أَمـــرُهُ ... علـــيهُمُ والشَّـــمسُ لا تُسَـــترُ
كَـــبْشُ قُـــرَيشٍ فِـــي وَغَـــى حَربْهِـــا ... فَاروقُوهَـــا صِـــدِّيقُها الأَكْبَـــرُ
وَكَاشِـــفُ الحَـــزب إذا خُطَّـــةٌ ... أعْيَـــا علـــى واردهـــا الصَّـــدرُ
كبَّـــرَ الله وصَـــلَّى وَمَـــا ... صَـــلَّى ذوُو العَبْـــثِ ولا كَبَّـــرُوا
تَـــدْبيرُهُم أدَّى إلـــى مَـــا أتَـــوا ... تبَّـــاً لهُـــمْ يـــا بِـــئْس مَـــا دبَّـــرُوا[1]

نرى ظلال التشيع في هذه الأبيات واضحةً ، بان العرف الذي أسس له الرسول (q) وهي قضية الخلافة ، والوصاية له بعد وفاة الرسول محمد (q) قد مات ، لن يجد له مجالاً للظهور ، مع العلم أنها كانت معروفة لدى الناس.

وهذا ما أشار إليه الدكتور عبد الحسين طه بقوله : ((ظهرت الفكرة الشيعية يوم وفاة الرسول (q) وكانت جماعتها الأول الهاشميين ونفراً من الصحابة ، فلما بايع الناس أبا بكر وقام بعده عمر كبتت في نفس أصحابها طيلة خلافة الشيخين...))[2].

الشاعر في حالة حزن شديد ، لانهم أماتوا عرف رسول الله (q) في إعلانه عن وصيّه وخليفته من بعده ، ألا وهو علي بن أبي طالب (g) لإن الإمامة ركن من أركان الإسلام لا يقوم إلا بها ، فيعلن عن المؤامرة التي حدثت بعد وفاته ، بالتدبير والتخطيط لانقلاب سياسي لتلك الأوامر التي سمعوها ونص الله عليها عن طريق نبيه. فدلت لفظة (الإسلام) على العقيدة التي آمن بها ، التي حاولت قريش تجاهلها ، وإسدال الستار عليها ، بأن علياً (g) الوريث الشرعي لبيت النبوة ، وأمر واضح كوضوح الشمس.

(١) ديوان أشعار التشيع : ٥٣ ، وقد وجدت هذه الأبيات في ديوان عمار بن ياسر ، تحقيق قيس العطار : ٦٣.
(٢) أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري ، عبد الحسين طه حميده .

ونلحظ ان الشاعر استعمل الاستفهام الإنكاري بقوله (ما لقريش) ، فما أداة أتى بها الشاعر لغرض الإنكار ، حيث تأتي غالباً مع غير العاقل[١] ، والشاعر استعملها مع العاقل وهم (قريش) دلالة على الإنكار ، أو ان المخاطب لا يفقه ولا يتدبر.

فمسألة الخلافة كانت محسومة وان صاحب الأمر من بعد النبي كان معروفاً ، ويبدو ان البعض منهم قد أدركوا خطورة هذا الأمر ، فحاولوا طمس سنة الرسول ، وهذا ما أكدته أم سلمة زوج النبي لما همّت عائشة بالخروج على إمام زمانها ، بتذكيرها بالعقيدة التي سمعتها من رسول الله بأن علي بن أبي طالب (g) هو خليفته ووصيه بقولها :

البسيط

لـوْ كَـانَ مُعتْصِـماً مِـنْ زلَّـةٍ أحـدٌ كانَـتْ لِعَائِشَـةَ الغِنَـى عَلـى النَّـاسِ

كَـمْ سُـنَّةٍ لرسُـولِ الله دارِسَـةٍ وتِلْـوِ آيٍ مِـنَ القُـرآن مِـدْراسِ

قَـدْ يَنْـزَعُ اللهُ مَـنْ قـوْمٍ عقـولهُمُ حتَّـى يكـونَ الـذي يَقْضِـي عَلـى الـرَّاسِ[٢]

رؤية أم سلمة تنم عن حدوث انقلاب على الشرعية الإلهية أو نسف الترتيبات الإلهية كافة التي سنها الرسول محمد (q) المتعلقة بالقيادة والتي أعلنا وبينها بياناً كاملاً ، فاتهمتهم بالجاهل ، وان عقولهم غير كاملة ، كي تعي ما قاله الرسول (q).

فأوضحت أم مسلمة أساليب الطامعين بملك النبوة في تدمير سنة الرسول وإبطال مفاعيلها وقد أكدت قول الرسول (q) في بيت عائشة ((رأس الكفر من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان))[٣] فعقيدة أم سلمة وإيمانها المطلق بما قاله الرسول في حق الإمام (g) جعلها في موقف الدفاع والتذكير بسنة رسول الله ، فهي التي قالت للإمام (g) ((علي مع الحق ومن تبعه فهو على حق))[٤]. فتمسك الموالون بعقيدتهم ، كان دفاعاً للنصرة والدفاع عن الإمام (g) ضد أعدائه ، لانهم يدركون أن هذه النصرة ، نصرة للدين وإعلاء كلمة الحق كقول زياد بن لبيد الأنصاري :

الرجز

كيْـفَ تَـرَى الأنصْـارَ فـي يـوْمِ الكَلـبَ إنَّـا أنـاسٌ لا نُبَـالي مِـنْ عَطَـبْ

(١) ينظر : شرح ابن عقيل ، لابن عقيل المصري الهمذاني : ١٣٢/١.

(٢) ديوان أشعار التشيع : ٥٧.

(٣) أين سنة الرسول وماذا فعلوا بها ، أحمد حسين يعقوب : ١٢٢.

(٤) زوجات النبي (q) قراءة في تراجم أمهات المؤمنين في حركة الدعوة ، سعيد أيدن : ٦.

ولا نُبـالي فِـي الوَصِـيّ مـنْ غَضِـبْ وإنَّمَـا الأنصَـارُ جِـدٌ لا لعِـبْ
هَـذَا علـيٌ وابـنُ عَبْـدِ المُطَّلِـبْ نَنْصُـرُه اليَـوْمَ عَلـى مَـنْ كَـذَبْ
مـنْ يَكسـبِ البَغْـيَ فبِـئسْ مـا اكتَسَـبْ[1]

اعتمد الشاعر المحاججة الشعرية وسيلة للوقوف بوجه الأعداء وافتراءاتهم ، فكان الشعر قوة ذات تأثير لا يقل أهمية عن الأسلحة الأخرى في الدفاع عن العقيدة والاستعداد الدائم للتضحية من أجلها فكان أداة قتالية.

كقول أبو حيّة عمرو بن غزية الأنصاري :

الكامل

سَـائِل حَلِيلَـةَ مَعْبَـدِ عَـنْ فِعْلِنَـا وحَلِيلَـةَ اللَّخمِـيَّ وابْـنِ كَـلاَعِ
واسْـأَلْ عُبَيْـد اللهِ عَـنْ ارْماحِنَـا لمَّـا ثَـوَى مُتَجَـدِّلاً بالقَـاعِ
واسْـأَل مُعاوِيـةَ المُـولَّي هَارِبـاً والخيـل تعـدو وَهـي جِـدٌّ سِـراعِ
مَـاذَا يُخَبِّـرُك المخُبِّـرُ مِـنهمْ عَنَّـا وعَـنْهُم عِنْـد كُـلِّ دِفـاعِ
إنْ يصَـدْقُوك يُخَبِّـرُوك بأنَّنَـا أهـلُ النَّـدَى قِـدْماً مُجِيبُـو الـدَّاعي
نَـدْعُو إلـى التَّقـوْى ونَرعْـىَ أهْلَهَـا برِعَايَـةِ المَـأْمُونِ لا المِضِـاعِ
إن يَصْـدُقوك يُخَبِّـرُوك بأنَّنَـا نَحْمِـي الحقِيقَـةَ عنـد كُـلِّ مِصَـاعِ
وَنَسُـنُّ لِلأَعـدَاءِ كُـلَّ مثقـفٍ لَـدْنٍ وَكُـلَّ مُشَـطَّبٍ قطَّـاعِ[2]

يطرح الشاعر قضيته العقائدية من خلال المقارنة بين مقومات الإيمان ومقومات الكفر المتمثلة بين شخصية الإمام علي (g) وعدوه (معاوية) ، فعبر عن جوهر فكرته ، وطبيعة معتقده ، وبيان سبب الدفاع ومبررات الانتصار ، فقد وزعها على مستويين ، الحسي والمعنوي ، فالجانب المعنوي ماثل من خلال شركهم وكفرهم بمعصيتهم لله عز وجل ورسوله بخروجهم على إمام زمانهم ، أما الجانب الحسي في حرص الموالين في الانتصار لعقيدتهم ، بالافتخار بشجاعتهم وبطولاتهم التي باتت علامة بارزة لهم ، يذرون بها أعداءهم ، وتجد كذلك أن الهجاء أخذ مورد آخر في دفاعهم من خلال ذكر صفات الخصم قوله (المولي

(١) ديوان أشعار التشيع : ٦٣.
(٢) وقعة صفين : ٣٧٩-٣٨٠ ، ديوان أشعار التشيع : ٨٦.

هارباً، المضياع) فضلاً عن ذكر ضعف قوتهم وجبنهم في المواجهة، في حين استعرض في شخص الإمام (g) صفات وفضائل مثل (التقوى ، المأمون ، نحمي الحقيقة) فبذلك يحل الشاعر بحاجته التفوق على خصمه ، وهذا ما أكده أحد أعدائه[١] بقوله :

الوافر

أَلَـــمْ تَعْـــرِفْ أَبَـــا حَسَـــنٍ عَلِيّـــاً	وَمَـــا نَالَـــتْ يَـــدَاهُ مِـــنَ الأعـــادي
عَـــدَلْت بِـــهِ مُعاوِيَـــةَ بْـــنَ حَـــرْبٍ	فَيَـــا بُعْـــدَ الـــبَاضِ مِـــنَ السَّـــوَادِ
ويَـــا بُعْـــد الأصَـــابِع مِـــنْ سُـــهَيْلٍ	ويَـــا بُعْـــدَ الصَّـــلاح مِـــنَ الفَسَـــادِ
اتَـــأْمَنُ أنْ تُـــدَالَ علـــى خِـــدَبّ	يُحـــثُ الخيـــل بالأسَـــل الحِـــدَادِ
يُنَـــادِي بـــالنِّزالِ وأنْـــتَ مِنـــهُ	قَرِيـــبٌ فَـــانْظُرْنَ مَـــنْ ذا تُعَـــادِي[٢]

نجد في هذه الأبيات إرضاء لنفس الشاعر ، وقهراً لخصم الإمام باستعماله لغة واضحة الدلالة ، قادرة على الأداء الذي لا يحتاج إلى كد ذهني عميق ، مستعملاً احد الأساليب البلاغية[٣] برصده حقيقة يدركها الشاعر ، ان الإمام هو الشخصية المثالية والإسلامية التي تدعو إلى الرشد والصلاح ، ومحاربة الظلم والفساد ، وسلام الأمة ، واستعماله لتلك التكرارات ، كان له دلالات نفسية ، وبين أبعادها بمفردات تكون معبرة عن عظمة الشخصية التي هو بصدد الحديث عنها .

واستعمل النجاشي الوصف الظاهري الذي يعتمد تصويره على ما تراه عينه في الدفاع عن إمامه وقهر عدوه بقوله :

البسيط

وأعلـم بـان علـي الخيـر مـن نفـر	مثـــل الألهـــة لا يعلـــوهم بشـــرُ
لا يرتقـي الحاسـد الغضـبان مجـدهم	مـــادام بـــالحزن صـــمائها حجـــرُ
بـــئس الفتـــى انـــت إلا ان بينكمـــا	كمـا تفاضـل ضـوء الشـمس والقمـرُ

(١) ابن عم لعمرو بن العاص ، ينظر : وقعة صفين : ٤١.

(٢) وقعة صفين : ٤١-٤٢ ، وينظر : ديوان أشعار التشيع : ١٠٧.

(٣) الكناية ((أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه)) . ينظر : دلائل الاعجاز ، للجرجاني : ٦٦.

ولا اخالـــــك إلا لســـــت منتهيـــــاً حتـــى يمســـك مـــن أظفـــاره ظفـــرُ[١]

يصل الشاعر إلى أن ليس هناك جامع مشترك بين شخصية الإمام (j) الدينية وشخصية معاوية الدنيوية لأن (الحاسد) الغضبان من صفات أهل الدنيا وأهل الفجور وهذا ما أكده عبد الله بن احمد بن حنبل : ((سألت أبي ما تقول في علي ومعاوية ؟ فأطرق ثم قال :ألم ان علياً كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه له عيباً فلم يجدوه ، فعمدوا إلى رجل قد حاربه ، فأطروه كياداً منهم لعلي))[٢]. فهذا التميز الواضح فرض على الشعراء الدفاع عن سلطة الخلافة ، وعليه فقد كان النص الشعري بمضمونه دفاعاً عن العقيدة الراسخة في عقل الشاعر ، بان علياً بن أبي طالب هو خير البشر ، وهو الوريث الشرعي للنبي ، وهيهات أن يرتقي أحد مكانه.

فالشعر حكى قصص تلك الصراعات المتعددة بين الإمام وأعدائه[٣] ويظل الدفاع عن الإمام ظاهرة دالة على تغلغل التشيع والولاء ، بل يسجل هذا الولاء بصورة تلقائية مباشرة يعكس فيها الشاعر موقفه وإيمانه كمسلم ، فكانت التضحية وحب الشهادة من القيم العظيمة التي غرسها الإسلام والتي كان لها دورها المؤثر في اغناء روحية المجاهد عن عقيدته وفي خلق حالة الاستعداد الدائم لنصرة الإمام (j) كقول خزيمة بن ثابت :

الطويل

أبـــا حَســـنٍ تفـــديكَ نَفسْـــي وأُســـرَتي وكُـــلُّ بطـــيءٍ فـــي الهُـــدَى ومُســـارِعِ

أيَـــذَهبُ مـــدحُ مـــن محِّبـــك ضـــائِعاً ومَـا المَـدْحُ فـي جَنـبِ الإلـهِ بضـائِعِ[٤]

تكون رؤية الشاعر التي حققت حضورها من خلال إيمانه المطلق بما يدعو إليه فكان ملتزماً بعقيدته ، مدافعاً عنها بنفسه وأهله ، فنجد موقف الشاعر بمدحه للإمام (j) لا يأخذ طابع منفعة ، لأن المديح كما هو معروف ينشط ويتحفز بما يمكن ان يمنحه الممدوح لمادحه ، فنجد العكس ، هناك علاقة قائمة بين الشاعر وممدوحه أساسها الحب والولاء الذي تأصل في نفسه ، لانه امتداد حبهم لله عز وجل ولنبيه الكريم (q) .

---

(١) وقعة صفين : ٣٧٣.

(٢) وقعة صفين : ٤١٤ ، وينظر : ديوان أشعار التشيع : ١٠٧.

(٣) ينظر : أشكال الصراع في القصيدة العربية عصر بني أمية ، د. عبد الله التطاوي : ٧-٩.

(٤) ديوان خزيمة بن ثابت : ٤٥.

وبما ان الدعوة لله نصرة للدين لا تحيا إلا بالجهاد ، ولا جهاد إلا بتضحية ، والتضحية المطلوبة لا تعني بالضرورة أن يموت الإنسان من اجل قضيته ، ولكنها تعني حتماً الاستعداد للمغامرة من أجلها وعدم وضع حد لما تتطلبه من الغالي والرخيص ، والتضحية بالنفس هي أعظم تجليات التضحية ، وهذا ما نلمسه بقول طلّبة بن قيس بن عاصم :

الطويل

إذا فَـــازَ دُونِـــي بـــالمَودَّة مَالِـــكٌ وَصَـــاحبُهُ الأدَنْـــىَ عَـــديٌّ بـــنُ حَـــاتمِ

وَفـــازَ بهـــا دُونِـــي شُـــرَيْحٌ بْـــنَ هِـــانئٍ فَفِـــيم نُنـــادي للأمُـــورِ العَظَـــائِمِ

ولـــوْ قِيَـــل مَـــنْ يَفْـــدِي عَلِيَّـــاً فَدَيتْـــهُ بنَفْسِـك يـا طُلَـب بْـنَ قَـيْس بْـن عَاصِـمِ

لقُلْـــتَ نَعَـــمْ تَفْديِـــه نَفْـــسٌ شَـــحِيحَةٌ وَنَفْـــدِي بسَـــعْدِ كُلِّهَـــا حَـــيِّ هاشِـــمِ[1]

عقد الشاعر بينه وبين نفسه حواراً ، وأراد بها ان ترتقي إلى المرتبة السامية التي حصل عليها أصحاب الإمام (j) بالولاء لإمامهم وعقيدتهم ودفاعهم المستمر عنها ، فوجد في نفسه الاستعداد للتضحية والفداء.

هذه حقيقة التضحية التي رسمها الشعراء في نصوصهم الشعرية ، يبذل في سبيل الحق كل ما يملك ولا يخاف في الله لومة لائم ، ويتضح هذا في النصوص الشعرية التي تتخذ من قضايا العقيدة الدينية والفكرية موضوعاً لها وتتصدى لإثباتها ، إذ وظف الشعراء ألفاظ العقيدة لغاية عقائدية سامية ، ولما كان هم الشاعر إبراز ولاية الإمام (j) بعد الرسول (q) أخذ يركز على الألفاظ الدالة على ذلك كـ(مولانا ، مولى المؤمنين) الذي استمده من حديث الغدير ، فقام الشاعر بتوزيع مضامينه إلى مفاصل نصه الشعري.

وللشاعر السلطة في التصرف بالألفاظ وتوظيفها بحسب مقدرته لتستوعب أفكاره وعواطفه[2] ويثبت حقيقة ولائه لعقيدته يقول الشيخ الشامي :

البسيط

نَفْسِـــي الفِـــدَاءُ لخَيْـــرِ الخَلْـــقِ كُلِّهِـــم بَعْـــدَ النَّبِـــيِّ عَلِـــيّ الخَيْـــر مَولانَـــا

(١) وقعة صفين : ٥٥٤ ، وديوان أشعار التشيع : ١٠٢.

(٢) ينظر : الأسس الجمالية في النقد الأدبي – عرض وتفسير مقارنة ، د. عز الدين إسماعيل : ٣٤٠.

أخِـــي النَّبِـــيِّ ومَـــوْلىَ المُـــؤْمِنينَ مَعـــاً وَأوَّلِ النَّـــــاس تَصْـــــديقاً وإيْمانَـــــا[1]

عبر الشاعر عن إيمانه بقضيته التي لا يرتجى فيها طمعاً في عطاء ولا خوفاً من سلاطين الدنيا ، وإنما هي قضية دفاع عن أحقية الإمام بالولاية بعد النبي ، ولكونها قضية جوهرية تهم الفرد والجماعة وتمس حياة الناس اليومية ، فهي قضية امة لا قضية فرد ، وأتباع كل عقيدة حريصون على ان يناضلوا من أجلها ، فان معتنقها لا يبخل بروحه عليها.

يقول عمار بن ياسر :

الرجز

كـــــــلاَّ وَرَبَّ البيَـــــــتِ لا أبَـــــرْح أجِـــــــي
حَتَّـــــى أمُـــــوتَ أو أَرىَ مَـــــا أشْـــــتَهيْ
لا أفَتْـــــأ الـــــدَّهْرَ أحـــــامِي عَـــــنْ علْـــــيْ
صِـــــهْرِ الرَّســـــولِ ذي الأمانـــــات الَـــــوفيْ
يَنْصُـــــــرَنا ربٌّ السَّـــــــماوات العَلِـــــــيْ
ويَقطْـــــــعُ الهَـــــام بِحَـــــدَّ المشَـــــرَفيْ
يَمْنحُنـــــا النَّصْـــــرَ عَلَـــــى مَـــــنْ يَبتْغَـــــيْ
ظُلمـــــاً عَليَنـــــا جَاهِـــــداً مَـــــا يَـــــأْتِلِيْ[2]

أحب عمار الموت ، لأنه مؤمن أن قتله في سبيل الله والمبدأ بداية لحياة جديدة ، دونها كل حياة في الدنيا ، فهو غير خائف ولا وجل من الموت لذا يقدم على القتال غير هياب ، فكان حماسه لتحقيق النصر ، لانه على إيمان ان دفاعه لا يحقق فيه غرض دنيوي وإنما يجاهد في إعلاء رسالة سماوية مقدسة ، مما دعاه إلى ان يدعو الله لتعجيل الشهادة بمن أحبهم وآمن بهم بقوله :

الخفيف

صَـــدَق اللهُ وَهْـــوَ للصِّـــدق أهْـــلُ وتعـــالى ربِّـــي وكـــان جَلِـــيلا

(١) ديوان أشعار التشيع : ١١٣.

(٢) ديوان عمار بن ياسر ، تحقيق قيس العطار : ٨٤.

ربِّ عَجِّـــلْ شـــهادةً لـــي بقَتـــلٍ فـــي الـــذِي قَـــد أَحـــبَّ قَـــتْلاً جَمِـــيلا
مُقْـــبِلاً غيـــرَ مُـــدبرٍ إنَّ للقَتْـــ ـــل عَلَـــى كُـــلَّ مِيتَـــةٍ تَفْضِـــيلا
إنَّهُـــمْ عِنَـــد ربِّهِـــمْ فِـــي جِنـــانٍ يشـــربون الرَّحيـــق والسَّلسَـــبِيلا
مـــن شـــرابِ الأبـــرارِ خَالطَـــهُ المِسْـــ ـــكُ وكَأســـاً مِزاجُهـــا زَنْجَبِـــيلا[1]

أخذ الشاعر من القرآن الكريم ما يشعر أنه يؤيد الغاية التي يذهب إليها ، بما أعد من ثواب وأجر للشهيد في سبيل الله وفيها اقتباس من قوله تعالى : ({ ~كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا) [2] وقوله تعالى : (يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ خِتَامُهُۥ مِسْكٌ) [3] . وهذ١١ كله نابع عن عقيدة ثابتة وثبات العقيدة ناتج عن انها منزلة من عند الله ، وقد انقطع الوحي بالتحاق الرسول (q) بالرفيق الأعلى لكن بقيت النصوص ثابتة إلى يوم الدين لا ينسخها ناسخ ولا يبدلها إلا كافر[4]. بان علياً وأتباعه في الجنة ، فثبات العقيدة يجعل من عمار يعشق الشهادة ويطلب من الله ان يعجل بها لما أعده الله لمن وال الإمام (j) ودافع عنه ، لانه منصب تنصيباً إلهياً ، فالدلالة هنا (الشهادة) ليست عامة ، بل محددة بالإمام علي (j) ولا يتسع مجالها ليشمل غيره ، بمعنى ان الدلالة قد تخصصت بالإمام (j) من دون سواه[5]. فهذه العقيدة الراسخة في عقل وقلب الشاعر جعلت من خالد بن زيد الأنصاري عدم مفارقة الإمام (j) ، لانه يمثل دين الله ورسوله بقوله :

البسيط

أمَّـــا عَلِـــيٌّ فإنَّـــا لا نُفَارِقُـــهُ مَـــا رَقْـــرَقَ الآلُ فـــي الدَّوايـــة الجـــرِدِ
إمَّـــا تَبَـــدَّلتَ مِنَّـــا بَعْـــدَ نُصْـــرَتَنا دِيَـــن الرَّسُـــول أُناسَـــاً سَـــاكِني الجَنَـــدِ
لا يعرفـــون أضـــلَّ الله سَـــعْيَهُمْ إلا اتبـــاعكم يـــا رَاعـــي النَّقَـــدِ
فَقَـدَ بَغَـى الحَـقَّ هَضْـماً شـرُّ ذِي كَلَـعٍ واليحْصُـــبِيون طُـــراً بيضـــة البَلَـــدِ

(١) م . ن : ٧٤.
(٢) سورة الإنسان : ١٧.
(٣) سورة المطففين : ٢٥-٢٦.
(٤) ينظر : أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع ، فهيم يوسف ، تقديم فؤاد الهجرسي : ٢٠.
(٥) ينظر : دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس : ١١٧.

ألا مّـــا تُـــدَافع كفَّـــاً دُون صـــاحِبِها حَـــــدَّ الشِّـــــقاق ولا أُمٍّ ولا وَلَـــــدِ[1]

لا يخفى في هذه الأبيات شيوع الحس الخطابي ، إذ يصدر الشعر عن حسه الذي يتناغم مع حس الجماعة المسلمة المؤمنة بعقيدتها ، ومن هنا تبدو قدراته الخطابية رهناً باقتناعه بما يطرحه ، فضلاً عن اقتناع جمهوره بها ، وربما تكون سبباً في اقناع المعاندين الذين ضلوا عن السبيل ، ان استطاع إلى ذلك سبيلا ، ونجد انه اخذ من القرآن ما يؤيد فكرته بهؤلاء الذي جهلوا ما أمر به ، وهذا ما أكده قوله تعالى : (n m l k j i s r q p o) [2].

ونجد ان الإمام نفسه قد دافع عن حقه في الخلافة بقوله : ((أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وانه يعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ...))[3].

فكان هدف هؤلاء الإطاحة بالإمام (j) وإزاحته عن الساحة السياسية ، لذا سعى الموالون له بكل ما يمتلكون من إمكانات القدرة ، على رؤية الحق ومعرفته ، وثانيهما الجرأة في قوله والسعي إلى جعله واقعاً ، حتى ان أعداء الإمام (j) قد تعجبوا لهذا الولاء والوفاء كقول معاوية : ((والله لوفاؤكم له بعد موته أعجب من حبكم له في حياته))[4] فنجدهم قد وقفوا ضده ، عندما اتهم الإمام علي (j) بدم الخليفة الثالث عثمان ، وبينوا ان الإمام (j) سعى للحيلولة دون ذلك ، لكن خرجت الأمور عن مسارها الصحيح كقول رجل من الأنصار :

الطويل

مُعَـــاوِيَ إنَّ الحَـــقَّ أبْلَـــجُ واضِـــحٌ وَلَـــيْسَ بِمَـــا رَيَّصْـــتَ أنْـــتَ ولا عَمْـــرُو
نَصَـبْتَ ابْـنَ عَفَّـان لنَـا اليَـوْمَ خُدعْـةً كَمَـا نَصَّـب الشَّـيَخانِ إذْ زُخْـرِفَ الأمـرُ
فَهَـــذَا كهَـــذَاكَ الـــبلاَ حِـــذْوَ نَعْلِـــهِ سَـــوَاءٌ كَرقْـــرَاق يُغَـــرَّ بـــه السَّـــفْرُ
رَمَيْـــتُم عَليَّـــاً بالـــذِي لا يضُـــرُّهُ وإنْ عظُمَـــتْ فيـــهِ المَكِيـــدةُ والمَكْـــرُ
ومَـــا ذنبُـــهُ إن نَـــالَ عُثْمَـــان معشْـــرٌ أتـــوهُ مِـــنَ الأحيَـــاءِ تَجْمعَهُـــمُ مِصْـــرُ

(١) وقعة صفين : ٣٦٨ ، وينظر : ديوان أشعار التشيع : ١٤.
(٢) سورة الكهف : ١٠٤.
(٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٢٤/١.
(٤) العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي : ٢١٩-٢٢٠.

وكـــان علـــيٌ لازِمـــاً قعـــر بَيْتـــهِ وهمتُـــهُ التَّسْـــبيحُ والحَمْـــدُ والـــذِّكرُ
فَثَـــارَ إليـــهِ المُسْـــلِمُونَ ببِيَعْـــةٍ عَلانَيَّـــةً مَـــا كَـــانَ فِيهَـــا لهُـــمْ قَسْـــرُ
فبَايَعَـــهُ الشَّـــيخانِ ثُـــمَّ تَحَمَّـــلا إلـــى العمـــرة العُظمـــى وباطِنُهَـــا الغَـــدْرُ
فَكَـانَ الَّـذي قَـدْ كَـانَ مِمَّـا اقتْصاصُـهُ رجيـــعٌ فيـــا الله مَـــا أحْـــدَثَ الـــدِّهرُ
فَمَـــا أنتُمَـــا والنَّصـــرُ منَّـــا وأنتمـــا بعِتْنـــا حُـــرُوبٍ مـــا يَبُـــوحُ لَهَـــا الجَمْـــرُ
ومـــــا أنْتُمَـــــا للهِ درُّ أبِيكُمَـــــا وذِكْرَكُمَـــا الشُّـــورَى وَقْـــدَ فَلَـــجَ الفَجْـــرُ[1]

أوضح الشاعر المؤامرة التي قام بها كل من معاوية بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص للاستئثار بالسلطة يطالبان بدم عثمان ، ويحملون الإمام علي (j) جريرة مصرعه وينادي بأنه قريب عثمان وولي دمه[2] ، وكانت دعواهم قائمة على ان علياً إذا لم يكن قد حرض على قتل عثمان ، فانه تخلى عن نصرته وحمايته من الثوار ، فنرى دفاع الشاعر واضحاً ، بأن الإمام علياً (j) كان في بيته منشغلاً بذكر الله والثناء عليه ، ولم يكن له طمع في سلطة أو جاه ، بل أقبل عليه الناس يطلبون مبايعته للخلافة ومنهما الشيخان[3]. فجعل هذه المؤامرة امتداداً لمؤامرة يوم السقيفة والتي تمت استناداً إلى حجتين هما : الشورى والقربى والتي قال فيهما الإمام (j) :

الطويل

فـــإن كنـــت بالشـــورى ملكـــت قلـــوبهم فكيـــف بهـــذا والمشـــيرون غُيَّـــب !؟
وإن كنـــت بـــالقربى حججـــت خصـــيمهم فغيـــرك أولـــى بـــالنبي وأقـــرب ![4]

فالإمام علي (j) أدرك هذه المؤامرة منذ وفاة الرسول (q) وأخذت بالاستمرار ، وقد شعر أتباعه بخطرها ، لذا اتخذوا من الشعر وسيلة دفاعية ، لانهم أدركوا الحق وعبروا عن رسوخ القيم والمفاهيم الإسلامية التي يؤمن بها ، فإننا نجد ارتباط الشعراء بمشكلات المجتمع التي ترتبت على نكث البيعة ، فكان فكرة الالتزام في شعرهم واضحة للمتلقي بيد أن ((فكرة

(١) ديوان أشعار التشيع : ١١١.
(٢) ينظر : علي ومعاوية دراسة في نشأة ونمو الكتابة التاريخية الإسلامية حتى نهاية القرن التاسع الميلادي – الثالث الهجري ، ايلرلنغ ليدوك بيترسن : ٧٤.
(٣) يعني طلحة والزبير .
(٤) نهج البلاغة ، محمد عبده : ١٩٥/٣.

التزام الأديب بقضايا مجتمعه ومشكلاته لم تلق التسليم من كل من يعمل في هذا الحقل ، فهناك من يعادون هذه الفكرة ، ظناً منهم أن التزام الأديب بقضايا مجتمعه يعني بالضرورة اشتغاله بالمشكلات اليومية المعاشية ، ان هذا من شأنه ان يحبط من جلال الأدب وأن يحبط بالفن من علیائه))[1]. فالشعر قد عكس احد تلك المشكلات باتهام الإمام (j) بمقتل عثمان ، فانبرى أتباعه وأنصاره إلى تفنيد ذلك والدفاع عن الإمام (g) وتبرئته لانه إنسان رسالي والرجل الأول الذي عاش هموم الدعوة وآلامها ، واكتوى بنارها ، وشارك في بنائها لبنة لبنة ، وأقام صرحها مع الرسول (q) صرحاً يقول جرير بن عبد الله البجلي :

الطويل

شُـرَحْبيلُ يَـا ابْـنَ السِّـمط* لا تَتَبْـعَ ... فَمَالـكَ فِـي الـدُّنْيَا مِـنَ الـدِّين مِـنْ بَـدَلْ

وَقُـلْ لابْـن حَـرْبٍ مَالَـكَ اليَـوْمَ حُرْمَـةٌ ... يـرُومُ بِهَـا مَـا رُمـتَ فـاقْطَع لـهُ الأمَـلْ

شُـرَحْبيلُ إنَّ الحَـقَّ قـد جَـدَّ جـدَّهُ ... وإنَّـك مَـأمُونُ الاَدِيـم مِـنْ النَحَـلْ

فَـأورِدْ ولا تُفْـرِط بِشـيءٍ نَخَافُـهُ ... عَليْـكَ ولا تَعجَـلْ فـلا خَيْـرَ فِـي العَجَـلْ

ولا تـك كـالمجري إلـى شـر غايـةٍ ... فَقَـدْ خُـرِّق السِّـربْالَ واسـتَنوْقَ الجَمَـلْ

وَقَـالَ ابـنُ هِنْـدٍ فِـي عَلِـيٍ عَضِـيَهةً ... ولله فِـي صَـدْرِ ابْـنِ أبـي طَالِـب أَجَـلْ

ومـا لِعلـي فـي ابْـنِ عَفَّـان سَـقْطَةٌ ... بـأمرٍ ولاَ جَلْـبٌ عَليْـهِ ولا قَتَـلْ

ومَـا كَـانَ إلا لازمـاً قَعَـر بَيْتِـهِ ... إلـىَ أنْ أتَـى عُثمَـانَ فِـي بَيْتِـهِ الأجَـلْ

فَمَـنْ قَـالَ قَـوْلاً غَيْـرَ هَـذَا فَحْسـبُهُ ... مِـنْ الـزُّورِ والبُهْتـانَ قـوْلُ الـذي احْتَمَـلْ

وَصِـيُّ رسَـوُلِ الله مِـنْ دونِ أهْلِـهِ ... وفَارِسُـهُ الأولَـى بـهِ يُضْـربُ المَثَـلْ[2]

---

(١) الشعر في إطاره الثوري ، د. عز الدين إسماعيل : ١٤ ، ينظر : الشعر العربي المعاصر – قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، د. عز الدين إسماعيل : ٣٧٨.

* شرحبيل بن السمط الكندي ، أبو يزيد ، أدرك النبي (q) وأدرك القادسية كان أميراً على حمص لمعاوية. ينظر : الاصابة : ٣٨٨٩.

(٢) وقعة صفين : ٤٨ ، ويراجع : ديوان أشعار التشيع : ١١٧.

ينصح (شرحبيل) بان لا يتبع هواه ، وان يفرق مابين الحق والباطل ، لان معاوية خالف حق من حقوق الله العقيدية أو العبادية ، باتهامه غمام زمانه المعصوم عصمة النبي محمد (q) ويلزمه الدليل على صدق ما يدعي ، وطالما أنه لم يأتِ بدليل على صدق دعواه ، فهو اذن خصم يحتاج إلى إقناع[١] ، من خلال سياق الأدلة والبراهين الدالة على براءة الإمام علي (j) بانه كان ملازم بيته أثناء الحادث ، ويشير في البيت الأخير بانه وصي رسول الله والرجل الأول الذي يضرب به المثل في كل شيء ، بالعدل ، وبالأخلاق وبالسماحة وبمعرفة الله...الخ من الصفات الحسنة التي قل نظيرها في غيره ، فدفاع الشاعر باستعمال أسلوب الحوار ، ولماذا لا يكون الحوار مادام الإنسان يمتلك العقل الذي يعطيه الحجة والبرهان ليقوي موقفه سلباً كان أو إيجاباً ... مع أو ضد.

وأخذ أصحاب العقيدة في شعرهم منحى آخر ألا وهو البراءة من لم يبايع الإمام (j) ورضى ببيعة غيره ، لانهم معتقدون ان النبي (q) قد عين الإمام علياً ، معتمدين على نصوص من الرسول في يوم الغدير وغيره ، فهم متفقون على ان الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة لانتخاب من تراه ، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام ولا يجوز للنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة ، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم[٢].

يقول محمد بن عبد الله الحميري:

الوافر

بحـــق مُحمـــدٍ قُولُـــوا بِحَـــقٍّ ... فـــإنَّ الإفْـــكَ مِـــنْ شَـــيمِ اللئُـــامِ

أبعْـــدَ مُحمَّـــد بـــأبي وأُمِّـــي ... رَسُـــول اللهِ ذي الشَّـــرَفِ الهُمَـــامِ

ألـــيَسَ عَلِـــيٌّ أفضْـــلَ خَلْـــقِ ربِّـــي ... وأشْـــرِف عنْـــدَ تحَصْـــيل الأنَـــامِ

ولايتُـــهُ هِـــيَ الإيمَـــانَ حَقَّـــاً ... فَـــذَرِني مِـــنْ أباطَيـــل الكَـــلامِ[٣]

ثم نرى الاستعداد للتضحية بالنفس بقوله :

وَلـــوْ أنَّـــي قَتْلـــتُ الـــنَّفس حُبـــاً ... لـــهُ مَـــا كـــان فِيهَـــا مِـــنَ الشَّـــام[٤]

(١) ينظر : أدب الخصومة في الإسلام ، د. سالم راشد بن تريس القمزي : ٢٢٥.

(٢) مقدمة ابن خلدون : ٥٢٧ ، وينظر : أدب السياسة في العصر الأموي ، أحمد محمد الحوفي : ٥٤.

(٣) ديوان أشعار التشيع : ٢١٧.

(٤) م . ن : ٢١٨.

ويظهر هذا جلياً عند أبي الأسود الدؤلي الذي سجل ملامح عقيدته مردداً بذلك معنى الآية الكريمة (+ , - . / 0 1 2 3 4)[1] إذ سجل صراع النفس مع الاعداء في الثبات على العقيدة التي آمن بها وأيقنها بأن الإمام الوجهة الحقيقية لدين الله في أرضه فيتخذ الشاعر من حسه الديني مدخلاً للتمسك والبراءة من أعداء الله بقوله :

الوافر

يَقـــولُ الأَرذَلـــونَ بَنـــو قُشَـــيرٍ ... طَـــوالَ الـــدَهرِ لا تَنســـى عَلَيّـــا
فَقُلـــتُ لَهُـــم وَكَيـــفَ يَكـــونُ تَركـــي ... مِـــنَ الأَعمـــالِ مـــا يُقضـــى عَلَيّـــا
أُحِـــبُّ مُحَمَّـــداً حُبّـــاً شَـــديداً ... وَعَبّاســـاً وَحَمـــزَةَ وَالوصِـــيّا
بَنـــو عَـــمِّ النَبِـــيِّ وَأَقرَبـــوهُ ... أَحَـــبُّ النـــاسِ كُلِّهِـــمُ إِلَيّـــا
أُحِـــبُّهُمُ لِحُـــبِّ اللهِ حَتّـــى ... أَجـــيءَ إِذا بُعِثـــتُ عَلـــى هَوِيّـــا
هُـــمُ آسَـــوا رَســـولَ اللهِ حَتّـــى ... تَرَبَّـــعَ أَمـــرُهُ أَمـــراً قَوِيّـــا[2]

فجاء فعل (الحب) معبراً عن هوية الثبات ففعل الحب أدخل في تركيبة شخصيته وترى كثرة التوهج التي لا مثيل لها فحالة الحب وصلت إلى نهايتها فكان لابد من الإصرار على السير في طريقهم والتضحية والفداء لتلك العقيدة الراسخة في عقل الشاعر.

فهذا الحب والولاء جعلا الشاعر محمد الحميري يبرأ من أعدائه ويصفهم بأنهم أولاد حرام ، لانهم نسوا ذلك اليوم الذي نصبه فيه رسول الله (q) ، وعلى الرغم من ذلك أخروه وقدموا غيره يقول :

الوافر

بَرِئـــتُ مِـــنَ الـــذِي عَـــادَى عليـــاً ... وحَارَبَـــــه مِـــــنْ أولادِ الحَـــــرَامِ
تناسَـــوْا نَصْـــبَه فِـــي يَـــوْم خـــمٍّ ... مِـــنَ البَـــارِي ومِـــنَ خَيْـــرِ الأنَـــامِ
بَـــرِغْمِ الأنْـــفِ مَـــنْ يشْـــنَأ كَلامِـــي ... عَلِـــيٌ فَضْـــلهُ كـــالبحْرِ طِـــامِي
وَأبَـــرأُ مِـــن أُنَـــاسٍ أخَّـــرُوهُ ... وَكَـــانَ هُـــوَ المُقـــدَّم بالمَقَـــامِ

(١) الشورى : ٢٣.

(٢) ديوان أبي الأسود الدؤلي : ١٥٥.

عَلِـــيٌ هَـــزَّم الأبَطـــال لَمَّـــا رَأوا فِـــي كَفِّـــه بَـــرَقَ الحُسَـــامِ[١]

استعمل الشاعر في أبياته الأولى أسلوب الاستفهام ، وذلك ينم عن حرص الشعراء على إثارة المتلقي وإشراكه في محاولة منهم لإيجاد ما يستدعي تأثره (بقضية الغدير) وإقناعه بها من خلال هذا الأسلوب الذي يوفر مساحة واسعة لطرح أفكاره ، وإثبات ما يذهب إليه في أحقية الإمام علي (j) بالخلافة والولاية ، عن طريق إيراد حججه وأدلته وعرضها على المتلقي. ويختم الشاعر أبياته بالبراءة من أعداء الإمام (j) ومن أفعالهم ورفضه وإنكاره لما اقترفوه.

تمثل هذا المحور البراءة من أعداء الإمام (j) وقد عرض الشعراء الظلم والحق المغتصب من لدن أعدائه ، بدءاً من إنكار ولايته وجحود وصية الرسول (q) ، لذلك راح الشعراء يصبون غضبهم على أولئك لزيغهم عن سبيل الحق ، ومحاربتهم[٢] ، يقول الحر بن سهم بن طريف :

الرجز

يَـــا فَرسِـــي سِـــيريَ وأُمِّـــي الشَّـــامَا وقَطِّعـــــي الحُـــــزُونَ والأعلامَـــــا

ونابِـــذي مَـــنْ خَـــالَفَ الإمَامَـــا إنِّـــي لأرجُـــو إن لقينـــا العَامَـــا

جَمْـــع بَنـــي أميَّـــة الطَّغامَـــا أنْ تَقْتُـــل العاصـــي والهُمَامـــا

وأنْ تُزِيـــلَ مِـــنْ رِجَـــالٍ هَامَـــا[٣]

تبنى الشاعر عقيدة ما يدافع عنها ، ويحتج على أساس ان علياً (j) هو الإمام المنصب وسمي هذا اللون من الشعر فيما بعد بالشعر السياسي ، حتى ان بعض الباحثين قد اقتصر عليه من دون النظر إلى شعر الحجاج ، إذ درسه على انه شعر مذهبي[٤] .

حظي الشعر في هذه المدة بالحيوية ، وقد رصد الأحداث وعرضها وترجمها وفسرها ، فصور نزعات المحاربين من أنصار الإمام علي (j) وأنصار معاوية[٥] ، لذا اتخذ الشعراء الموالون منحى آخر أو وسيلة أخرى من وسائل الدفاع ، ألا وهي إظهار صفات الخصم ،

---

(١) م . ن : ٢١٨.

(٢) ينظر : الغديريات في الشعر العربي ، د. حربي نعيم محمد الشبلي : ٨٢.

(٣) وقعة صفين : ١٣٣ ، وينظر : ديوان أشعار التشيع : ٨٤.

(٤) ينظر : الشعر في الكوفة منذ أواسط القرن الثاني حتى نهاية القرن الثالث ، د.محمد حسين الاعرجي: ٣٧.

(٥) ينظر : شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ، يحيى الجبوري : ٣٣٦.

وما اتصف به من مواصفات شخصية ، الهدف من إظهارها إضعاف الخصم ، وتفنيد حججه بالمقارنة مع صفات الإمام علي (j) التي مر ذكرها ، بانه يحمل من الصفات ما لا ينازعه فيها منازع . كقول جابر الأنصاري :

الكامل

يـا ذا الـذي قـاس (الوصـيّ) بغيـره ثكلتـك أمـك كنـت غيـر مصـيب[١]

هذا يدل على عدم وجود جامع مشترك يمكن ان يبنى عليه القياس أو المفاضلة مع شخصية أخرى ، ومن هذه الشخصيات معاوية بن أبي سفيان ، وهذا باعتراف عمرو بن العاص بقوله :

المتقارب

فـأين الثـرى مـن الثريـا وديـن معاويـة مـن علـي[٢]

كان معاوية في نظر عمرو غارقاً في لذات الدنيا ، فهدفه دنيوي وهاجسه الوحيد كيفية الفوز بالسلطة ، وهذا ما أكده ابن الحديد عندما جاء (معاوية) إلى الكوفة وصعد المنبر وقال : ((إني ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا وإنما قاتلتكم لأتامر عليكم))[٣]. فالهدف عنده كان الإمرة وحب التسلط ، فأثبت شعراء صدر الإسلام حقيقة شخصيته وما اتصف به من سمات ، أو صفات ، تجعله في مكان المستحيلات للوصول إلى صفة واحدة لشخصية الإمام علي (j). ومن هذه الصفات (الغوي)[٤]. وجاءت في قول النعمان بن عجلان :

الكامل

قَـدْ كُنـتُ عـنْ صـفَّين فيمـا قـد خَـلا وجُنُـود صِـفِّين لعَمَـرْيَ غـافلاَ

قـد كُنـتُ حقـاً لا أُحـاذرُ فِتنَـةً ولقَـدْ أكُـون بِـذَاكَ حقَّـاً جَـاهِلاَ

فَرأيْـتُ فـي جُمهُـور ذَاكَ مُعظَّمـاً ولقِيـتُ مِـنْ لهَـوَاتِ ذَاكَ عَيَـاطِلاَ

كَيـفَ التَّفـرُّقُ والوَصِـيُّ إمَامُنَـا لا كيـف إلاَّ حَيـرَةً وتَخَـاذلاَ

---

(١) وصي النبي في الشعر العربي : ٥٣.

(٢) أمير المؤمنين الشخصية الخالدة : ٩ وقد ورد البيت في موسوعة الغدير (أين الحصى من نجوم السما .... وأين معاوية من علي). ينظر : الغدير : ٥٣.

(٣) الغدير : ٨.

(٤) أغوى يغوي والجمع غواة و(غوي) كغني و(غيان) أي ضلَّ وقال الجوهري خاب ، وقال الازهري فسد ، والغيّ: الضلالُ. ينظر : تاج العروس ، للزبيدي ، تحقيق عبد المجيد قطاش : ١٩٧/٣٦.

لا تَعتِـــبُن عُقُـــوَلكُم لا خَيْـــرَ فِـــي مَـــنْ لـــمْ يَكُـــنْ عِنـــدَ البَلابِـــل عَـــاقِلاَ
وذرُوا مُعاوِيَـــــة الغـــــوِيَّ وتَـــــابِعُوا دِيـــنَ الوصـــيِّ تُصَـــادِفُوهُ عـــاجِلاَ[1]

استعمل الشاعر لفظة (الغوي) وهي من الغواية والضلال ، وقد وظفها الشاعر في شحن صورته الشعرية ، ووظفها لخدمة السياق الذي أراد من خلال ان معاوية لا يرتقي إلى حيز التمثيل لشخصية الإمام (j) بعد ان أطلعنا على صفاته السابقة الذكر. كونه أمعن في الضلال ، وأغواه الشيطان ، وأغوى الناس بضلاله فأبعدهم عن الحقيقة ، فنجد الشاعر ساق لفظة (الغوي) واستشفها من كتاب الله بقوله عز وجل : (قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ)[2] ، وقوله : (% & ') ( )[3]. فقام الشاعر بعمل توجيهي دفاعي بان يتركوا الضلال والكفر ، ويلتحقوا بالإيمان والدين الحقيقي ، المتمثل بشخص الإمام (j) ، مما جعل قيس بن سعد ان لا يكترث ولا يبالي بكل من غوى وحاد عن الطريق المستقيم ، لانه صاحب عقيدة ثابتة وإيمان راسخ بان علي بن أبي طالب (j) هو الإمام الشرعي بقوله :

الرجز

هذا الإمام لا نُبالي مَن غَوىَ[4]

فقد دافع عن إمامه ، من خلال إظهار صفات خصومه ، بالمقارنة مع الإمام (j) وما امتاز به من صفات الهداية والرشاد والإصلاح للنفس البشرية ، مما دعا بشر بن العشوش الطائي إلى قتالهم ، والدفاع عن العقيدة لانهم أئمة ضلال بقوله :

الرجز

يَـــا طِّـــيء السُّـــهُولَ والجِبَـــال ألا انهضـــوا بـــالبيض وَالعـــوالي
وبالكُمـــــاة مِـــــنكُم الأبطـــــالِ فَقَـــــارُعوا أئمَّـــــة الضَّـــــلالِ
السَّـــــالكين سُـــــبُل الجُهَّـــــال[5]

(١) ديوان أشعار التشيع : ١٥٤.
(٢) سورة البقرة : ٢٥٦.
(٣) سورة النجم : ٢.
(٤) ديوان قيس بن سعد : ١١٧.
(٥) ديوان أشعار التشيع : ٨٧ ، وينظر : وقعة صفين : ٢٧٩.

فالشاعر استعمل (يا) النداء الموجهة لقبيلة طيء ، ليزيد من انتباه المخاطب ، بقصد الإصغاء وإذاعة قضية معينة ، يريد الشاعر نشرها ليؤدي وظيفة إبلاغية[١] ، وأتى بفعل الأمر (انهضوا ، قارعوا) ليعضد هذه الدلالة ، بالدفاع عن العقيدة بمحاربة الضلالة والشرك ، والسالكين طريق الجهل والعمى فأضل الله سعيهم كقول خالد بن زيد الأنصاري :

البسيط

لا يَعرفـــوُن أضَـــلَّ الله سَـــعيُهم إلا اتَّبـــاعكُمُ يـــا رَاعـــي النَّقَـــدِ
فَقَد بَغَـى الحـقَّ هضـماً شـر ذِي كَلَـعِ واليحَصْـــبيَّونَ طـــراً بَيضْـــةَ البَلَـــدِ
ألا مّـــا تُـــدَافِع كفَّـــاً دُون صـــاحِبِها حَـــدَّ الشَّـــقاق ولا أمٍّ ولا وَلَـــدِ[٢]

وللشدة الولاء والعقيدة الثابتة جعلت كردوس بن هاني يعلن البراءة ورفض البيعة من خصومه لانهم لا يمثلون الوجه الشرعية بقوله :

مـــا لابـــن هنـــد بيعـــة فـــي رقابنـــا ومـــا بيننـــا غيـــر الثقـــة والســـمر
وبـــيض هزيـــل الهمـــام عـــن مســـتقره وهيهـــات هيهـــات لـــولا آخـــر الـــدهر[٣]

فصورت هذه القصائد الصراع العقائدي بين أنصار الإمام (j) وأعدائه ، والتي استعان الشعراء في تجسيدها بالأدلة والبراهين التي وظفوها لتحقيق مقاصدهم ، ومن ذلك رد احد أصحاب الإمام (j) على كعب بن جعيل الذي وصف معاوية بانه خير المؤمنين وهو يسعى ليأخذ بثأر عثمان ، فلا نظير له بقوله :

الطويل

وكـــان أبـــا موســـى عشـــية أذرح يطـــوف بلقمـــان الحكـــيم يواربـــه
فلمـــا تلاقبـــوا فـــي تـــراث محمـــد تمـت يـا بـن هنـد فـي قـريش مضـاربه
ســـعى بـــابن عفـــان ليـــدرك ثـــاره واولـــى عبـــاد الله بالثـــأر طالبـــه

إلى ان يقول :

ومـا لابـن هنـد فـي لـؤي بـن غالـب نظيـر وان جاشـت عليـه أقاربـه[٤]

---

(١) ينظر : الغديريات في الشعر العربي ، د. حربي نعيم محمد : ١٥٠.
(٢) ديوان أشعار التشيع : ٩٤ ، وينظر : وقعة صفين : ٣٦٨.
(٣) ديوان أشعار التشيع : ٧٤.
(٤) وقعة صفين : ٥٤٩.

فرد عليه احد أصحاب الإمام (j) بقوله :

الطويل

غـــدرتم وكـــان الغـــدر مـــنكم ســـيجة فمـــا ضـــرنا غـــدر اللئـــيم وصـــاحبه

وســـــميت شـــــر البريـــــة مؤمنـــــاً كـــذبتم فشـــر النـــاس للنـــاس كاذبـــه[١]

دافع الشاعر عن حق الإمام (j) بإضفاء صفة الغدر لأعدائه ، واستنكاره لما فعلوه بوصفه معاوية بـ(المؤمن) ، فكشف كذبهم فاستطاع الشاعر نقد الخصم ، والدفاع عن عقيدته بإلغاء الآخر.

ولشدة ولاء الشاعر لعلي بن أبي طالب (j) جعله يرفض بيعة خصومه أمثال ابن هند ، لانهم لا يمثلون الواجهة الشرعية للإسلام بقوله :

الطويل

ومـــا لابـــن هنـــد بيعـــة فـــي رقابنـــا ومـــا بيننـــا غيـــر الثقـــة الســـمرِ

وبـــيض هزيـــل الهمـــام عـــن مســـتقره وهيهـــات هيهـــات لـــولا آخـــر الـــدهرِ[٢]

ودليل ذلك قول معاوية بن صعصعة :

الطويل

وإنَّ عليَّـــاً خيـــر حـــافٍ وناعـــلٍ فَـــلاَ تَمنَعُـــوه اليَـــوْمَ جَهْـــداً ولا جِـــدَّا

يُحـــاربُ مـــن لا يَحْربُـــونَ بِحَربـــهِ وَمـــنْ لا يُسَـــاوِي دِينُـــه كُلُّـــه ردَّا

ومَـــنْ نَزَلـــتْ فِيَـــه ثلاثُـــون آيـــةً تُسَـــّميهِ فيهـــا مُؤمنـــاً مُخلصـــاً فـــردا

سِـــوَى مُوجبـــاتٍ جِـــئْنَ فيـــهِ وغَيرِهَـــا بِهَـــا أوجَـــبَ الله الولايَـــةَ والـــوُدَّا[٣]

فنجد ان هذه المقابلة بدلالاتها تعمدها الشعر باعتماده على الصيغ التضمينية التي كان لها دور في اغناء النص ، حيث شكلت رافداً مهماً يعوض الصورة التشبيهية والاستعارية والرمزية ، إذ يأتي بصورة متكاملة الأبعاد ، تفرض وجودها على النص وكأنها جزء لا يتجزأ عنه بقوله : (مؤمناً مخلصاً فردا) ، فكانت المزاوجة بين الحوار والتضمين تنطلق لترصد الظواهر السلبية والايجابية التي تتحرك ، ضمن إطار المقابلة بين سلوك

---

(١) م . ن : ٥٤٩.

(٢) ديوان أشعار التشيع : ٧٤.

(٣) وقعة صفين : ٢٦ ، وينظر : ديوان أشعار التشيع : ١٢٥.

معاوية وبين سائر صفات الإمام (j) التي امتاز بها والتي أوجبت ولايته على الكل ، لانهم أهل المودة والقربى بدليل قوله تعالى : (+ , - . / 0 1 2 3)[1] . فشكلت هذه الصفات الحميد للإمام (j) طرف الصراع لينابلها الشعراء باسماء أخرى ، تظهر فيها صورة الخصم ومنها (الظالم) وهي من صفات التي ذكرها الشعراء لبيان صورة معاوية بن أبي سفيان ومجاوزته الحد الذي عيّنه العرف أو الشرع ، بأن الإمامة وثيقة إلهية قيمة لا تنال الظالمين ، كقول علقمة بن عمرو أحد أصحاب الإمام (j) في صفين :

السريع

ما كان فِي نَصر امرِئ ظالِمٍ ... ما يُدرك الجنَّة والمرَحْمَة

ما لابْنِ صخرٍ حرمةٌ تَرتَجِى ... لهَا ثَوَاب الله بل مندمة

لاقيَتَ ما لاقى غَدَاةَ الوَغَى ... من أدْرِكَ الأبَطَال يا ابْنَ الأمَة

ضيَّعتَ حقَّ الله فِي نُصرةٍ ... للظالم المعروف بالمَظْلمَة

إن أبا سفيان مِنْ قَبْلِهِ ... لم يك مِثْلَ العُصْبةِ المُسْلَمة

لكنَّه نافق فِي دِينِه ... مِنَ خِشيَة القَتْل على المَرغْمَة

بُعداً لصخرٍ مع أشياعهِ ... في جاحِمِ النَّارِ لَدَى المضرمَة[2]

حاول الشاعر جاهداً استنفار ما لديه من الخصائص التي تعينه على توضيح الأفكار التي يوّد طرحها ، فأبرز الجانب التصويري في العقاب الذي سوف يحلّ بهؤلاء بنصرتهم لرجل ظالم لنفسه ولدينه ، فقد اتكأ على الصورة التضمينية التي اقتبسها من القرآن الكريم والتي تدل عليها الألفاظ (ما يدرك الجنة ، جاحم النار ، الظالم) و((الظالم هو المتجاوز عن الحد ، المتمايل عن الصراط إلى اليمين والشمال ، الواضع للشيء في غير موضعه لا يصلح لهذا المنصب وحدوده))[3]. فضلاً عن ان أبيات الشاعر كشفت عن حقائق تاريخية ومواقف لأشخاص أمثال (أبي سفيان) والد معاوية وكيفية دخوله الإسلام مكرهاً ، خشية القتل فهنا إشارة تاريخية استعان بها الشعر ، نتيجة الموقف الذي اقتضى ان تكون عملية الربط بينه وبين الحاضر الذي كان نتيجة لذلك.

---

(١) سورة الشورى : ٢٣.

(٢) وقعة صفين : ١٩٥.

(٣) مفاهيم القرآن ، جعفر السبحاني : ٤٠٩/٥.

فكان قتاله واجباً عند الشاعر مجزأه بن ثور ، لانه ظالم وناكث لعهد الله ، وناقض لدساتيره وحدوده وعلى شفا جرف هار لا يؤتمن عليه ، ولا تلقى إليه مقاليد الخلافة ولا مفاتيح القيادة ، فمصيره النار التي أعدها الله للذين كفروا في الحياة الدنيا بقوله :

الرجز

أَضـــــــــرِبُهُمْ ولا أرىَ مُعَاوِيَـــــــــةْ الأبْـــرَجَ العَـــيْنِ العظِـــيَم الحَاوِيَـــة

هَـــوَتْ بـــهِ فِـــي النَّـــار أُمٌ هاوِيَـــة جَـــاوَرَهُ فيهَـــا كِـــلابُ عَادِيَـــه

أغْـــــوَى طَعامَـــــاً لا هَدتـــــهُ هَادِيَـــــة[1]

استشف الشاعر نصه الشعري من القرآن الكريم بقوله تعالى : (M L K N P Q S T U V X Y)[2] بيان العقوبة وما يلحق الإنسان من المحنة بعد الذنب ، فالتجأ الشاعر إلى تحديد كل حقيقة تلمح إلى عرض قضيته ، ليكسب صورته بعداً عقدياً ، يتوحد فيه الأداء التصويري مع الأفكار ، بعدم أو النهي عن الركون إلى الظالم وأتباعه ، لانه مصيره النار وغير مالك لطريق الرشاد والهداية فيجب قتاله بدليل قوله تعالى : (g h i j k)[3]. فحمل شعرهم رداً مدعماً بأسس فكرية ، وقف الشاعر من خلالها بشجاعته لاسيما انه صاحب عقيدة مؤمن بها ، فظل يكشف عن جوانب قضيّته التي يتبناها في كل غرض يخوضه ، ليعزز سهام شعره وسطوة لسانه ، ويظهر ظلامية الإمام (j) من أعدائه بأسلوب يجمع بين صدق فني ووجداني ، فنجد ((العاطفة الجياشة الملتهبة المتصلة بكل ما يمت إلى الفكرة الشيعية بصلة ، حب عميق لآل البيت وكراهية عنيفة لأعدائه ، وبسالة في الدفاع عن الفكرة ، وتضحية صادقة في سبيلها))[4].

ونرى قيس بن سعد أشد عداوة لمعاوية ، وأعلم الناس بمثالبه ، فهو لا يغفل عن تعبير معاوية بكونه طليقاً من الطلقاء ، بالقياس مع الإمام علي (j) بأنه أول من أجاب إلى الإسلام بقوله :

---

(١) وقعة صفين : ٣٠٥.

(٢) سورة القارعة : ٨-١١.

(٣) سورة هود : ١١٣.

(٤) التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول ، مجاهد مصطفى بهجت : ٧٧١.

البسيط

قــرّوا طليقــاً لأمــر لــيس رغبــتهم إلا الفجـور علـى ذي رغَبـة حاصـي[١]

ويؤكد الشاعر انه ممن لا يخدع بالأموال ولا يساوم في دينه ، فهو ليس كسعد بن أبي وقاص ، ولا كعبد الله بن عمر ، ولا كمحمد بن مسلمة الذين لم ينصروا الإمام علي (j) ويدافعوا عنه بقوله :

البسيط

لا تحسَـبنَ يْـابنَ هنـدٍ فـي عـداوتكُم كـالمرءِ سَـعد أبـي الزُّهـرِيّ وقـاصِ

أو تحَسَـبنّي كعبـدِ الله فـي نفـر بـاعُوا عَليّـاً بَـودّانٍ ومِقـلاصِ

أو كـابنِ مسـلمةَ الرّاضـي بمُشـبْتهٍ لله فيمـا يُمـارِي رّبَّـهُ عاصـي[٢]

فقد تبرئ الشاعر من أعداء الله والإمام علي (j) الذي باعوه والذي يتمثل به الدين ، بعرض من الدنانير من الأرضين والانعام ، فلم يقف الشاعر موقف المتفرج ، بل تتأجج نيران غضبه وانتقامه ، ويتابع هذا الغضب الديني وولائه لعقيدته ، متفجراً غضبه على معاوية الذي وصف بالكلب الذي ينبح السحاب من السحاب ظالم بلّله وآذاه بقوله :

الرجز

قُولُـوا لهـذا الشَّـاتمي مُعاوِيـة إنْ كُـلُّ مَـا أَوعَـدْتَ ريـحٌ هاوِيَـة

خَوَّفتَنَـا أكلـبُ قـومٍ عاوِيـة إلَّـى يـابنَ الخِـاطئينَ الماضَـية

تُرقِـل إرقـالَ العَجُـوزِ الخاويـة فـي إثِـر السَّـاري ليـالِي الثانيـة[٣]

فكان الدفاع عن حق الإمام وآل بيته في الخلافة ، من أهم الأمور التي شغلت بالهم ، فألزموا الخصم بأحقيته وأولويته بالخلافة ، من خلال كمالاته النفسيّة والخُلقية ومناقبه التي يجاريه فيها أحد ، فلم يتركوا حجة ولا دليل يثبت حقه إلا أتوا به مفصلاً مشروحاً ، ولم يدعوا برهاناً ولا بينة تؤيد رأيهم إلا ذكروها ونوهوا بها[٤] في حين نجد خفاف بن عبد الله الطائي ، علل سبب دفاعه وتلبيته لنداء إمامه (j) بوصفه معاوية بـ(الطاغية) بقوله :

---

(١) ديوان قيس بن سعد : ٨٤.

(٢) ديوان قيس بن سعد : ٨٤.

(٣) م . ن : ١١١.

(٤) ينظر : أثر التشيع في الأدب العربي ، محمد سيد الكيلاني : ٩٤.

الخفيف

اسَـــتعِدُّوا لِحَـــربْ طاغِيَـــةِ الشَّـــا مِ فَلبَّـــوُه كَـــالبَنيِن اللَّطِـــاقَ[١]

وأخذ فعل الدفاع عن العقيد منحى آخر ، بان يرد الشاعر على الخصم فكرته ، كقوله:

البسيط

والرَّاقِصـــاتِ بأشـــياخٍ مُحلّقـــةٍ صُـلع الـرُّؤوس كبـيض الّـرألِ جِربـاصِ

مـا فـي عَلـيَّ لأهـلِ الشـامِ مـن طَمـعٍ ليـثُ العَـرينِ وأفعـى بـين أعيـاصِ[٢]

يبدأ الشاعر الابيات بالقسم وهذا دليل على الثبات والثقة في الكلام ان الإمام علياً (j) ليس هدفه دنيوياً بل هو أمام قضية دينية الهدف منها استقامة أمور الدولة والرجوع إلى سنة رسول الله (q) فالنص شهد في حق الإمام فضلاً ان الشاعر افتخر بشجاعته التي فاقت التصور.

نجد الشاعر في موردٍ آخر يرد على معاوية مزاعمه وأقاويله بأن للإمام أنصار في العراق بقول :

فـــإن يكـــن الشّـــام قـــد أضِـــفَيتْ عليـــكَ ابـــن هِنـــدٍ فـــإنّ العراقـــا

أجابَـــت عليّـــاً إلـــى دَعْـــوةٍ تَعُـــزُّ العِـــدى وتُـــذِلّ النِّفاقـــا[٣]

النص فيه فخر بالثبات على الحق والالتزام بمنهج الإمام علي (j) الذي يمثل الحق والانتصار له وإذلال النفاق.

ومعاني الشاعر التي طرحها ضمن أبياته الشعرية ، تسمى بالمعارضة والمناقضة ، فتكون بين فريقين يتنازعان في السياسة أو في العقائد أو النزعات أو الميول ، فهي لا تقف عند حدود معينة بل تتعدى حدود التنازع إلى أمور أخرى ، توجبها الشخصية والظروف التي أظلت الأديب أو الشاعر ، والبيئة التي يعيش فيها الخصمان[٤]. من ذلك قول كعب بن جعيل :

---

(١) ديوان أشعار التشيع : ١٢٦.

(٢) ديوان قيس بن سعد : ١٠٠.

(٣) م . ن : ٨٩.

(٤) الأدب في ظل التشيع ، عبد الله نعمة : ١٩٩.

المتقارب

أرى الشـــام تكـــره ملـــك العـــراق وأهـــل العـــراق لهـــم كارهونـــا
وقـــالوا : علـــي إمـــام لنـــا فقلنـــا : رضـــينا ابـــن هنـــد رضـــينا
وقـــالوا نـــرى ان تـــدينوا لنـــا فقلنـــا لهـــم لا نـــرى ان نـــدينا[1]

فرد عليه النجاشي من أتباع الإمام (j) فقال :

المتقارب

اتـــاكم علـــي بأهـــل العـــراق وأهـــل الحجـــاز فمـــا تصـــنعونا
هـــم هزمـــوا الجمـــع جمـــع الزبيـــر وطلحـــة والمعشـــر والناكثينـــا
وقـــالوا يمينـــا علـــى حلقـــة لنهـــدي إلـــى الشـــام حربـــاً زبونـــا
تشـــيب النواصـــي قبـــل المشـــيب وتلقـــي الحوامـــل منهـــا الجنينـــا
فـــإن تكرهـــوا الملـــك ملـــك العـــراق فقـــد رضـــى القـــوم مـــا تكرهونـــا
فقـــل للمضـــل مـــن وائـــل ومـــن جعـــل الغـــث يومـــاً ســـمينا
جعلـــتم عليـــاً وأشـــياعه نظيـــر بـــن هنـــد ألا تســـتحونا
إلـــى أول النـــاس بعـــد الرســـول وصـــنو الرســـول مـــن العالمينـــا
وصـــهر الرســـول ومـــن مثلـــه إذا كـــان يـــوم يشـــيب القرونـــا[2]

فالقصيدة عبارة عن محاججة ، فند فيها النجاشي قول كعب بأن الشام تكره ملك العراق بقوله : (ان العراق ترضى بما تكرهون به) وكذلك الحجاز ، ثم يُعيب عليهم أن يجعلوا لعلي (j) نظيراً ، وهو صاحب الفضل والشرق ، ويشيد بقوة الجيش ، ويذكر باستعماله ضمير الغائب (هم) إشارة بمواقفهم البطولية ، ونصرتهم للإمام (j).

وفي مورد آخر يؤكد ان الإمام (j) تعالى عن البشر بصفاته الجمّة ، وهيهات يرتقي الحاسد ، عرشهم ومجدهم إنسان مثل معاوية بقوله :

البسيط

---

(١) وقعة صفين : ٥٦٥.

(٢) وقعة صفين : ٥٦.

واعلـم بـأن علـي الخيـر مـن نفـر مثـل الآلهـة لا يعلـوهم بشـر
لا يرتقـي الحاسـد الغضـبان مجـدهم مـادام بـالحزن مـن صـمائها حجـر
بـئس الفتـى أنـت إلا إذا بينكمـا كمـا تفاضـل ضـوء الشـمس والقمـر[1]

شكلت أفعال وصفات الإمام (g) الجمة عنصراً مهماً من عناصر التأثير على الآخرين في شعر صدر الإسلام ، فاتخذ الشعراء هذه الصفات وسيلة بإظهار أحقية الإمام (g) كونه مقدماً دوماً لانه وجوده معادل لوجود القرآن الكريم كلاهما يكمل الآخر ، فكما القرآن لا يقبل التبديل والتعديل فكذلك شخصه العظيم بانه له الصدارة في كل شيء في أمور الدين والدنيا وهذا يمثل فخراً للإمام (g) لانه يمثل النص بالإمامة ، فشكل الشعراء من تلك الصفات صوراً ترغيبية وترهيبية لإظهار حبهم وولائهم وتؤكد أحقية الإمام وتمثل قراءة مستقبلية لمسار الأمة السياسي لانه يمثل محور المرتكز السياسي للإسلام ويمتلك من الشروط ما يجعله أولى من غيره بقيادة الأمة وهو الأب المربي لها والقادر على إصلاح أمور المسلمين ، فكان لفقده الأثر الأكبر والتأثير الشديد على الموالين فجاءت أشعارهم مصبوغة بلون السواد في بيان أثر الفقد والخسارة على الأمة الإسلامية في حين نجد أثر العقيدة واضحاً من الموالين وأخذ مأخذه في الدفاع عن حق الإمام المغتصب فحولوا شعرهم إلى مواقف إيمانية تطرح قضايا العقيدة بضرورة إتباعه لانه الشخصية المثالية بعد رسول الله (q).

(١) م .ن : ٣٧٣.

الخاتمة

الحمد لله في الأولى والآخرة

في نهاية الدراسة سجلت الباحثة مجموعة من النتائج أفرزتها هذه الدراسة ويمكن إجمالها على النحو الآتي :

١- إن الباحثة لم تعثر على العديد من الأبيات التي ذكرتها المصادر وأغلب الدواوين طبعت في مطابع غير موالية مثل ديوان حسان بن ثابت ، حيث قال شعراً كثيراً في علياً (g) وتحدث عن الوصاية والولاية والبيعة لكن المحقق قد حذف هذه الأبيات ، لذا لجأت الباحثة إلى الكتب الآخرة وان كان بعضها يخرج عن إطار التحقيق العلمي لكن طبيعة البحث فرضت علينا جمع الأشعار التي تتحدث عن خصائص أمير المؤمنين (g).

٢- أكثر الشعراء في تلك المرحلة بذكر الصفات الخُلقية والخلقية ولم يتركوا صفة إلا وذكروها ، فضلاً انهم أوردوا صفات أخروية كالشفاعة ، والباحث في شعر صدر الإسلام يجد ان الشعراء لم ينس هذه الميزة التي شرف الله بها الإمام ، ونجد ذلك في سياق امتداحهم له ، ويرجع ذلك إلى ان قلوبهم امتلأت بالايمان العميق بأهميته ومقامه الشريف عند الله ورسوله. فيكمل الوصف من خلال استخدام الكثير من النعوت ، فهو وصف نقلي ظاهري يعتمد على ما تراه العين وآخر باطني.

٣- اعتماد الشعراء على مرجعية دينية ، فنجد هناك تناص كبير مع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فتعاملوا مع النص على انه نص مقدس فضلاً عن كونه نصاً أدبياً ، وكانوا على دائرة الحذر في التعامل معه ، اذ هو ليس كبقية النصوص الأدبية ، إذ أسهمت في دعم الموضوع الشعري وإغناء فكرته لاسيما ان هناك موضوعات ذات أهمية جسدها الشعراء في أكثر من قصيدة ، كحادثة (الغدير) وما جرى فيها من الأحداث ، فكان شعرهم وثيقة تاريخية لكل الأجيال.

٤- انطلاق الشعراء من قاعدة إيمانية تجسد الملامح الدينية التي اتصف بها الإمام علي (j) وفعل تلك الشخصية وتأثيرها على الآخرين فقد سلك الشعراء سبل الترغيب والترهيب ، كونه يلازم النفس البشرية التي ترغب في المحبوب إذا وعدت به وترهب من المكروه إذا توعّدت به.

٥- التضحية الفذّة بكل ما تملكه النفس لأجل تلك الشخصية ، من خلال الدفاع عنها ، ينم عن عقيدة الشعراء الإسلامية الثابتة ، فجاء دفاعهم عنه بعفوية صادقة ، وبعواطف فياضة جياشة ، فكانوا أكثر حماساً في الوقوف ضد خصومه ، لإيمانهم الكامل بانه الإمام الواجب الطاعة والقائد للأمة بعد رسول الله (q).

٦- البراءة من أعداء الإمام (j) حيث يرى الشعراء بانها جزء لا يتجزء من الولاية فهما صنوان لا يفترقان.

٧- تجسيد صورة الأب المربي في شخصية الإمام (j) كونه الأب والقائد المفروض الطاعة ، والسبيل إلى النجاة من الانحراف والضياع.

٨- كشف البحث عن عاطفة الحزن التي كانت تنبعث من خلال إفراغ هذه الشحنات في النصوص الشعرية ، وإحساس الشاعر بالضياع لفقد تلك الشخصية العظيمة ، حيث تابع البحث في كيفية التعبير عن تلك الأحزان وما يحدثه الحزن في النفس من آثار في لحظات احتدام المصائب ، فعبروا بصورة شعرية رائعة من خلال اتكائهم على بعض الأساليب البلاغية كالتشبيه والاستعارة والكناية...الخ وكان للمرأة دور في بيان تلك العاطفة ، ونرى الأثر الواضح والكبير في أشعارهن ، لما تملكه المرأة من قلب مملوء بالعاطفة أكثر من الرجل.

٩- الحوار مع الآخرين للوصول إلى الإقناع ، أتاح للشعراء أداء دورهم الدعوي والاقناعي ، فهم يدفعون الحجة بالحجة ، والبينة بالبينة مع رسوخ في العقيدة واعتزازهم بدينهم وثقتهم بمبادئهم.

وما تلك النتائج التي توصل اليها البحث إلا ثمرة رحلة البحث الممزوجة بالمتعة العلمية ، فعسى ان يكون الجهد الذي بذلته خدمة لتراثنا المجيد.

فان وفقت لتلك الغاية السامية فبعون الله وفضله ، وفضل أستاذي القدير د. عبد الحسن علي مهلهل ، وإلاَّ فحسبي شرف المحاولة والغاية وحسن النية وثواب التوجه للبحث بإخلاص وهمة ومات الكمال إلا لله وحده فهو نعم المولى ونعم النصير ، وله الحمد أولاً وآخراً على فضله ورحمته.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أثر التشيع في الأدب العربي ، محمد سيد الكيلاني ، دار العرب اللبناني ، ط٢ ، ١٩٩٥-١٩٩٦.
- أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع ، فهيم يوسف ، تقديم فؤاد الهجرسي ، دار المنار للنشر ، ط١ ، ١٤٢١/٢٠٠١م.
- أثر القرآن في الأدب العربي ، القرن الأول الهجري ، ابتسام مرهون الصفار ، مطبعة اليرموك ، بغداد ، ط١ ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث ، شلتاغ عبود شراد ، دار المعرفة ، مطبعة الصباح ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- إحقاق الحق ، السيد المرعشي النجفي ، ، السيد نور الله الحسيني ، مكتبة بنوى الحديثة ، منشورات مكتبة آية الله المرعشي ، قم ، (ب.ط) ، (ب.ت).
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، أبو الحسن بن محمد بن حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ) ، تحقيق احمد مبارك البغدادي ، مكتبة دار ابن قتيبة ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٩/١٩٨٩.
- الأخبار الموفقيات ، الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ) ، تحقيق سامي مكي العاني ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- أخبار شعراء الشيعة أخبار السيد الحميري ، لأبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني الخرساني (ت٣٨٤هـ) ، تقديم وتحقيق وتعليق : الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني ، شركة الكتبي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- اختبار معرفة الرجال ، لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق محمد باقر الحسيني ومهدي رجائي ، مطبعة بعث ، قم ، ١٤٠٤هـ.
- الاختصاص ، أبو عبد الله محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م) ، تحقيق علي أكبر الغفاري والسيد محمود الزرندي ، ط٢ ، دار المفيد ، بيروت ، ١٩٩٣ .
- الإدارة الإسلامية المنهج والممارسة ، حازم بن ماطر المطيري ، توزيع دار الندوة العالمية ، ١٤١١هـ/١٩٩٧م .

- الأدب الإسلامي المفهوم والقضية ، علي علي صبح وآخرون ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
- أدب الخصومة في الإسلام ، د. سالم راشد بن تريس القمزي ، دار الوسام للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨.
- أدب الدنيا والدين ، أبو الحسن بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ، شرح وتعليق محمد كريم راجح ، دار أقرأ ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- أدب السياسة في العصر الأموي ، احمد محمد الحوفي ، ط٦ ، ٢٠٠٧.
- أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري ، عبد الحسين طه حميدة ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط١ ، ١٩٥٦.
- أدب صدر الإسلام ، د. واضح الصمد ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، ط١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- أدب الطف من القرن الاول الهجري حتى القرن الرابع عشر ، جواد شبر ، مؤسسة التاريخ ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- الأدب في ظل التشيع ، عبد الله النعمة ، دار التوجه الإسلامي ، الكويت ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- أساس البلاغة ، الإمام جار الله أبو القاسم محمود بن محمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م.
- أسباب النزول ، للنيسابوري أبي الحسن علي بن احمد الواحدي (ت٤٦٨هـ /١٠٧٦م) ، تحقيق كمال بسيوني ، ط١ ، بيروت ، ١٤١١هـ.
- اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الاثير عز الدين ابر الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، (د.ت) .
- اسد الله حمزة بن عبد المطلب لا بواكي له ، فاطمة علي جعفر، دولة الكويت ، ط١ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- الأسرار العلوية ، محمد فاضل المسعودي ، نشر مؤسسة الانوار الفاطمية ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- الأسس الجمالية في النقد العربي – عرض وتفسير مقارنة ، د. عز الدين إسماعيل ،

دار الشؤون الثقافة ، بغداد ، ١٩٨٦.

- الإسلام يقود الحياة ، الشهيد محمد باقر الصدر ، إصدار وزارة الارشاد الإسلامي ، طهران ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ.
- أسنى المطالب شرح روض الطالب ، أبو يحيى زكريا بن محمد الانصاري ، بيروت ، دار الكتاب الإسلامي.
- أشكال الصراع في القصيدة العربية عصر بني أمية ، د. عبد الله التطاوي ، مكتبة الانجلو المصرية ، ج٣ ، ٢٠٠٤ .
- الاصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ؛ ١٤١٥هـ.
- أصل الشيعة وأصولها ، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت١٣٧٣هـ) ، تحقيق علاء آل جعفر ، مؤسسة الإمام علي (**j**) ، قم المقدسة ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م .
- الأصوات اللغوية ، إبراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط٦ ، ١٩٨١.
- أصول الإدارة العامة ، د. أنور أحمد رسلان ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٥م.
- أصول التربية الإسلامية ، د. خالد بن حامد الحازمي ، دار عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، بغداد ، ط٣ ، ١٣٦٩هـ/١٩٧٦م.
- أصول الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ/٩٤١م) ، تحقيق علي اكبر غفاري ، ط٣ ، طهران ، ١٣٨٨هـ.
- أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٤.
- الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط٥ ، ١٩٨٠.
- الإعلام في صدر الإسلام ، د. عبد اللطيف حمزة ، دار الفكر العربي ، (ب.ط) ، (ب.ت).
- أعلام الورى باعلام التقى ، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ/١١٠٣م) ، ط١

، مؤسسة أهل البيت ، قم ، ١٤١٧.

- أعيان الشيعة ، الإمام السيد محسن الامين ، حققه محسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، (د.ط) ، (د.ت).
- الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، دار الكتب ، (ب.ط) ، (ب.ت) .
- أفق الخطاب النقدي ودراسات نظرية وقراءات تطبيقية ، صبري حافظ ، دار شرقيات ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٦.
- الالتزام في الشعر العربي ، أحمد أبو حاقة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٩.
- الامالي ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، قم ، ط١ ، ١٤١٧هـ.
- الأمالي ، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥هـ-٤٦٠هـ) ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، ط١ ، ١٤١٤هـ.
- الامالي في الأدب الإسلامي ، ابتسام مرهون الصفار ، جامعة بغداد ، كلية التربية، (ب.ط) ، (ب.ت).
- الإمام علي (j) رجل الاسم المخلد ، عبد المجيد لطفي ، ط١ ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف.
- الإمام علي (j) صوت العدالة الإنسانية ، جورج جرداق ، دار صعصعة ، البحرين ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٩م.
- الإمام علي في آراء الخلفاء ، العلامة مهدي فقيه ايماني ، تعريب حيى كمال البحراني ، ط٢ ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم ١٤٢٤هـ.
- الإمام علي (j) في رؤية النهج ورواية التاريخ ، إبراهيم بيضون ، منشورات دار المؤرخ ، بيروت ، ٢٠٠٠م.
- الإمام علي منتهى الكمال البشري ، عباس علي الموسوي ، منشورات مؤسسة الاعلمي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- الإمام علي (j) وتنمية الثقافة الأمة ، محمد العبادي ، رابطة أهل البيت الإسلامية ، ط١ ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- الإمامة في أهم الكتب الإسلامية ، السيد علي الميلاني ، ب.ط ، ب.ت.
- الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة ، انتشارات الشريف الرضي ، مطبعة امير ، قم ، ط١ ، ١٣٧١-١٤١٣هـ.
- الإمامة وأهل البيت ، محمد بيومي مهران ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، ط٢ ، ١٤١٠/١٩٩٥م.
- الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ ، هاشم معروف الحسني ، دار المعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م..
- أنساب الاشراف ، أحمد بن يحيى البلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، ط١ ، الاعلمي ، بيروت ، ١٣٩٤هـ .
- أهل الذمة والولايات العامة في الفقه الإسلامي ، نمر النمر ، الأردن ، المكتبة الإسلامية ، ط١ ، ١٤٠٩هـ.
- الايجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام ، د. علي الشعيبي ، اتحاد الكتاب العرب.
- الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين أبو عبد الله محمد المعروف بالخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) ، شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم الخفاجي ، دار الكتاب اللبناني ، ط٣ ، بيروت – لبنان ، ١٩٧١م..
- أين سنة الرسول وماذا فعلوا بها ، أحمد حسين يعقوب ، الدار الإسلامية ، بيروت ، ١٤٢١/٢٠٠١م ، ط١.
- بحث في الولاية ، محمد باقر الصدر ، دار التعارف ، بيروت ، ط١ ، ١٣٣٧ /١٩٧٧.
- البداية والنهاية ، للإمام إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ) ، تحقيق علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- بشارة المصطفى لشيعة المرتضى (ع) ، عماد الدين أبو جعفر محمد بن القاسم الطبري ، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ط١ ، ١٤٢٠هـ.
- البطل في التراث العربي ، د. نوري حمودي القيسي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- البطولة في الشعر العربي ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط٢ ، (ب.ت).
- البلاغة والنقد ، المصطلح والنشأة والتجديد ، محمد كريم الكواز ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٦ .
- البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٥ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- تأويل الآيات الطاهرة في فضائل العترة الطاهرة ، تأليف الفقيه العلامة السيد شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي النجفي ، قم ، ط١ ، ١٤٠٧هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني ، مراجعة عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٣م.
- تاريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ب.ط.
- تاريخ الأدب العربي ، أدب صدر الإسلام ، نقد وتحليل السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، منشورات دار الاعتصام ، ط١ ، ١٤١٦هـ.
- تاريخ الأمم والملوك ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، راجعه نخبة من العلماء ، مطبعة بريل ، ليدن ، ط١ ، ١٨٧٩.
- تاريخ الخلفاء ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، تحقيق محمد محي الدين ، ط١ ، مصر ، ١٣٧١.
- تاريخ مدينة دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩هـ/٥٧١م) ، دراسة وتحقيق علي شيري ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- تاريخ اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الاخباري (٢١٢هـ) ، المكتبة المرتضوية ، النجف ، ١٣٥٨هـ.
- تجليات التناص في الشعر العربي ، محمد عزام ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١ ، ب.ط .
- تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، د. محمد مفتاح ، دار التنوير للطباعة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥.
- تذكرة الخواص ، للعلامة سبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ) ، مكتبة نينوى الحديثة ، (ب.ط) ، (ب.ت) .

- التربية ، كامل سليمان ، وعلي العبد الله ، مطبعة دار صادر ، بيروت.
- التربية في الإسلام ، د. أحمد فؤاد الاهواتي ، دار المعارف ، مصر ، ب.ت.
- التشيع نشوؤه – مراحله – مقوماته ، عبد الله الغريفي ، مزيدة ومنقحة ، الناشر السيد علي نوري ، ط٦ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- التطور والتجديد في الشعر الأموي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١١ ، ٢٠٠٧م .
- التعريفات ، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة ، بيروت ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٠٧هـ.
- تفسير الإمام العسكري ، الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري (ع) ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي ، قم ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .
- تفسير الصافي ، المولى محسن الملقب بـ (الفيض الكاشاني) (ت١٠٩١هـ) ، جمعه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الاعلمي ، مكتبة الصدر ، طهران ، ط٢ ، ١٤١٦هـ.
- تفسير العياشي ، المحدث أبي النظر محمود بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي ، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاني ، المكتبة العلمية ، طهران ، (ب.ط) ، (ب.ت).
- تفسير القرآن الكريم ، أبو حمزة الثمالي ، أعاد جمعه عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين ، راجعه وقدم له العلامة محمد هادي معرفة ، مطبعة الهادي ، قم ، ط١ ، ١٤٢٠هـ.
- تفسير القمي ، لأبي الحسن علي بن ابراهيم القمي ، صححه وعلق عليه السيد طيب الموسوي الجزائري ، مؤسسة دار الكتاب ، قم ، ط٣ ، ١٤٠٤هـ.
- تفسير الميزان ، تأليف العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم ، (ب.ط) ، (ب.ت).
- التكامل في الإسلام ، أحمد أمين ، ط٣ ، النجف الاشرف ، ١٣٨٣هـ .
- التكرير بين المؤثر والتأثير ، عز الدين علي السيد ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- التناص بين النظرية والتطبيق ، البياني انموذجاً ، د. أحمد طعمة حايي ، مطابع الهيأة العامة السورية ، دمشق ، ٢٠٠٧م .
- التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر ، عصام حفظ الله واصل ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- التناص في الخطاب النقدي والبلاغي ، دراسة نظرية تطبيقية ، عبد القادر بقشي.
- التناص في شعر أبي العلاء المعري ، د. إبراهيم مصطفى محمد الدهون ، عالم الكتب الحديثة ، الأردن ، ط١ ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- التناص في شعر العصر الأموي ، د. بدران عبد الحسين محمود ، عمان ، ط١ ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- التنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين ، شرف الإسلام بن سعيد المحسن بن كرامة ، تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، ط١ ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .
- التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول ، مجاهد مصطفى بهجت ، ط١ ، ١٤٠٢/١٩٨٢.
- الثابت والمتحول ، ادونيس ، دار الساقي ، بيروت – لبنان ، ط٧ ، ١٩٩٤.
- ثقافة الأسئلة ، مقالات في النقد والنظرية ، عبد الله محمد الغذامي ، النادي الأدبي الثقافي ، جده ، ط٢ ، ١٩٩٢م.
- جامع الرواة وإزاحة الاشتبهات عن الطرق والاسناد ، للعلامة محمد بن علي الاردبيلي الغروي الحائري (قدس) ، د.ط.
- الجمل ، الشيخ المفيد احمد بن النعمان العكبري (ت٤١٣هـ) ، ط٢ ، مكتبة الداوري ، قم ، (ب.ط) ، (ب.ت).
- الجمل وصفين والنهروان ، تحقيق حسن السنيد ، دار الفكر ، بيروت ، (ب.ت).
- جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، شرحه وضبطه علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، احمد الهاشمي ، دار صادر ومكتبة طريق المعرفة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (ب.ط) ، ١٤٢٢هـ.

- الحداثة وما بعد الحداثة ، د. عبد الوهاب المسيري ، د. فتحي التريكي ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٣ .
- حقوق آل البيت في الكتاب والسنة ، الشيخ محمد حسين الحاج العاملي ، ط١ ، ١٤١٥هـ.
- حياة الإمام علي بن ابي طالب (j) ، باقر شريف القرشي ، ط١ ، دار المرتضى ، لبنان ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .
- حياة أمير المؤمنين في عهد النبي (ص) ، السيد محمد محمد صادق الصدر، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٢م.
- خزانة الأدب وغاية الارب ، لابن حجة الحموي تقي الدين أبي بكر علي (ت٨٢٧هـ) ، دار القاموس الحديث ، بيروت – لبنان ، (د.ت).
- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (j) ، الحافظ أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق محمد الكاظم ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، ط١ ، ١٤١٩هـ.
- الخطاب في نهج البلاغة بنيته وأنماطه ومستوياته ، دراسة تحليلية ، د. حسين العمري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٠.
- الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية ، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر ، عبد الله الغذامي ، الكتاب الأدبي الثقافي ، ١٩٨٢.
- الخوارج والشيعة ، يوليوس فلهوزن ، ت:عبد الرحمن بدوي، دار الجيل للنشر ، القاهرة ، ط٥ ، ١٩٩٨م.
- دراسات في النص الشعري العصر العباسي ، د. عبده بدوي ، دار الرفاعي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م ، ط٢.
- دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث ، د. بدوي طبانة ، ط٤ ، مكتبة الانجلو.
- دراسات نقدية في الشعر العربي ، بهجت عبد الغفور الحديثي ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية .
- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ، أحمد أحمد علوش ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٨٧م.

- دلائل الإعجاز ، للجرجاني علي بن محمد بن علي (ت١٤٠٢هـ) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ب.ط.
- دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، ٢٠٠٤م.
- دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية أيام الرسول (q) ، عبد الرحمن إبراهيم ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، ١٩٧١ .
- دور العقيدة في بناء الإنسان ، مركز الرسالة ، إيران – قم ، ط١ ، ١٤١٨هـ.
- ديوان أبي الأسود الدؤلي ، صنعه أبي سعيد الحسن السكري ، حققه الشيخ محمد حسن آل ياسين ، دار ومكتبة الهلال ، ط٢ ، ١٤١٨/١٩٩٨.
- ديوان أبي الطفيل الكناني ، جمع وتحقيق وشرح قيس العطار ، انتشارات دليل ، ط١ ، ١٤٢٣هـ.
- ديوان أشعار التشيع إلى القرن الثالث/التاسع ، جمعه وحققه الطيب العشاش ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، ١٩٩٧م.
- ديوان خزيمة بن ثابت ، جمع وتحقيق وشرح قيس العطار ، انتشارات دليل ، ط٢ ، ١٤٢١هـ.
- ديوان سعيد بن قيس الهمذاني ، جمع وتحقيق وشرح قيس العطار ، انتشارات دليل ، ط٢ ، ١٤٢١هـ.
- ديوان عبد الرحمن بن حنبل ، جمع وتحقيق وشرح قيس العطار ، انتشارات دليل ، ط١ ، ١٤٢٢هـ.
- ديوان عدي بن حاتم ، جمع وتحقيق وشرح قيس العطار ، انتشارات دليل ، ط١ ، ١٤٢١هـ.
- ديوان عمار بن ياسر، جمع وتحقيق وشرح قيس العطار ، انتشارات دليل ، ط٢ ، ١٤٢١هـ.
- ديوان قيس بن سعد ، جمع وتحقيق وشرح قيس العطار ، انتشارات دليل ، ط٢ ، ١٤٢١هـ.
- ديوان كعب بن زهير ، حققه وشرحه وقدم له: الأستاذ علي فاعور ، منشورات بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- ديوان لبيد بن ربيعة ، دار صادر ، بيروت .
- ديوان مالك الاشتر، جمع وتحقيق وشرح قيس العطار ، انتشارات دليل ، ط٢ ، ١٤٢١هـ.
- ديوان النابغة الجعدي ، جمعه وحققه د. واضح الصمد ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨ .
- ديوان هاشم المرقال ، جمع وتحقيق وشرح قيس العطار ، انتشارات دليل ، ط١ ، ١٤٢١هـ.
- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، العلامة الحافظ محب الدين احمد بن عبد الله الطبري ، مكتبة القدسي ، ١٣٥٦هـ ، (ب.ط).
- الذريعة ، اغا بزرك الطهراني ، بيروت ، (ب.ت).
- الرثاء ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٥.
- الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام ، بشرى محمد علي الخطيب ، مديرية مطبعة الإدارة المحلية ، بغداد ، ١٩٧٧ .
- الرثاء في صدر الإسلام دراسة موضوعية فنية ، د. مصطفى عبد الشافي الشوري ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ط١.
- روح المعاني ، أبو الفضل شهاب الدين الالوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ) ، دار الفكر ، بيروت.
- الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية ، زين الدين بن علي بن أحمد (ت٩٦٦هـ /١٥٥٩م) ، دار العالم الإسلامي .
- الروضة في فضائل أمير المؤمنين (j) ، سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي ، تحقيق علي الشكرجي ، ط١ ، ١٤٢٣هـ.
- زوجات النبي (q) قراءة في تراجم أمهات المؤمنين في حركة الدعوة ، سعيد أيدن ، دار الهادي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، تأليف الشيخ أبو حاتم احمد بن حمدان الرازي (ت٣٢٢هـ) ، عارضه بأصوله وعلق عليه حسين بن فيض الهمذاني ، مركز

الدراسات البحوث اليمنية ، ط١ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
- سنن ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ/٨٨٧م) ، تحقيق فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، (د.ت).
- سنن الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، تحقيق محمد شاكر وآخرون ، بيروت ، (د.ت).
- سنن المعصومين (**b**) ، سنن الإمام علي (**j**) ، لجنة الحديث ، معهد باقر العلوم ، مطبعة اعتماد ، ط١ ، ١٣٨٠هـ ش.
- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ /١٣٧٤م) .
- سيرة الأئمة الاثنى عشر ، هاشم معروف الحسني ، تحقيق مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية ، ط١ ، ١٤٢٨هـ .
- سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شخصه وعصره دراسة شاملة ، علي محمد محمد الصلابي ، ط١ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
- السيرة النبوية ابن هشام ، أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي (ت١٥١هـ) ، وهذبها أبو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميزي (ت٢١٨هـ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مصر ، ١٣٨٣هـ /١٩٦٣م.
- سيكولوجية الشخصية بين النظرية والتطبيق ، محمود محمد الزيني ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٤م.
- سيكولوجية المرأة ، زكريا إبراهيم ، مكتبة مصر ، القاهرة ، د.ط ، د.ت.
- شرح ابن عقيل ، لابن عقيل المصري الهمذاني ، ت: محمد محي الدين عبد الحميد ، منشورات دار الفكر العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦/١٩٨٥ .
- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، القاضي النعمان المغربي (ت٣٦٣هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، المحقق السيد محمد الحسيني الجلالي.
- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد (ت٥٨٦هـ/٦٥٦م) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٣٧٨هـ/١٩٨٤م.
- شرح نهج البلاغة ، محمد عبده ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، (د.ت).

- الشعر الإسلامي والأموي ، عبد القادر القط ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٧٩.
- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٤٠٢/١٩٨٢م.
- شعر الخوارج دراسة فنية موضوعية مقاربة ، الدكتور عبد الرزاق حسين ، دار البشير ، عمان ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- الشعر العربي في القرن الأول الهجري ، د. مصطفى محمد هدارة ، (ب.ط) ، (ب.ت) .
- الشعر العربي المعاصر – قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، د. عز الدين إسماعيل ، ط٣ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨١.
- شعر العقيدة في عصر صدر الإسلام حتى سنة ٢٣ هجرية ، ايهم عباس حمودي القيسي ، مكتبة النهضة العربية ، ط١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- الشعر في إطاره الثوري ، د. عز الدين إسماعيل ، دار القلم ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٤.
- الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي ، محمد مصطفى هدارة ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٩٥م.
- الشعر في عصر النبوة والخلافة الراشدة ، قضاياه آراءه ، غازي طليمان ، عرفان الاشقر ، دار الفكر للطباعة ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- الشعر في الكوفة منذ أواسط القرن الثاني حتى نهاية القرن الثالث ، د.محمد حسين الاعرجي ، ط١ ، منشورات الجمل ، بغداد ، ٢٠٠٧.
- شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ، د. يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، ط٥ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- الشعر والشعراء ، محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، ت: مفيد قميحة ومحمد أمين الضاري ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. .
- شعراء إسلاميون ، نوري حمودي القيسي ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- شعراء الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين ، جمعه وحققه عبد الله

الحامد الحامد ، مؤسسة الأصالة للثقافة والنشر والإعلام ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- شعراء السنة في العراق ، تأليف السيد محمد علي حسين آل مرتضى ، دار الحجة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- شواهد التنزيل لقواعد التنزيل في الآيات النازلة في أهل البيت ، الحافظ عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني ، تحقيق وتعليق الشيخ محمد باقر المحمودي ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، طهران ، ط١ ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٩٠.
- الصدق الفني في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري ، د. عبد الهادي خضير نيشان ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٧.
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، د. جابر عصفور ، ط٣ ، المركز الثقافي العربي ، ١٩٩٣.
- طبقات الشعراء ، لابن سلام الجمحي (١٣٩-٢٣١هـ) ، قرأه وشرحه ابو فهد محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية ، مصر ، القاهرة ، (ب.ط) ، (ب.ت).
- الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، دار صادر ، بيروت .
- ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ، محمد بنيس ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٥م .
- عبقرية الإمام علي بن أبي طالب ، عباس محمود العقاد ، المكتبة العصرية ، ضيدا – بيروت ، د.ط.
- العدل عند مذهب أهل البيت ، بحث استدلالي شامل وميسر ، تأليف علاء الحسون ، المجمع العالمي لأهل البيت ، ط٢ ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- عقائد الإمامية الاثنا عشرية ، السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني ، ط٥ ، ١٤٠٢/١٩٨٢.
- علم النص ، جوليا كريستيفا ، ترجمة فريد الزاهي ، مراجعة عبد الجليل ناظم ، دار

طوبقال ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٩١م.
- علي سلطة الحق ، عزيز السيد جاسم ، تحقيق صادق جعفر الروازق ، ط١ ، منشورات الاجتهاد ، قم ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- علي في الكتاب والسنة والأدب ، حسين الشاكري ، دار المؤرخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- علي من المهد إلى اللحد (علي والعلم) ، السيد محمد كاظم القزويني ، النجف الاشرف ، ط٩ ، (د.ت).
- علي ومعاوية دراسة في نشأة ونمو الكتابة التاريخية الإسلامية حتى نهاية القرن التاسع الميلادي – الثالث الهجري ، ايلرلنغ ليدوك بيترسن ، ترجمة عبد الجبار ناجي ، دار المجتبى ، النجف ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار ، للحافظ يحيى بن الحسن الازدي الحلي المعروف بابن البطريق (٥٣٣-٦٠٠هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤٠٧هـ ، د.ط.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لأبي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي ، حققه محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط٤ ، بيروت ، ب.ت .
- العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي.
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، محمد بن عبد بن يحيى المعروف بن سيد الناس ، بيروت ، ١٩٨٦.
- عيون إخبار الرضا ، الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (ت٣٨١هـ) ، انتشارات الشريف الرضي ، مطبعة أمير ، قم ، ط١ ، ١٣٧٨.
- غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام عن طريق الخاص والعام ، السيد هاشم البحراني الموسوي التوبلي ، تحقيق العلامة السيد علي العاشور .
- الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، العلامة الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، إيران ، قم ، ط١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .
- الغدير والمعارضون أو عواصف على ضفاف الغدير ، السيد جعفر مرتضى العاملي

، المركز الإسلامي للدراسات ، بيروت – لبنان ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- الغديريات في الشعر العربي ، د. حربي نعيم محمد الشبلي ، العتبة العلوية المقدسة ، النجف الاشرف.
- فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني شهاب الدين ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، (ب.ت)..
- الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر ، هشام جعيط ، ط٢ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت.
- فجر الإسلام ، أحمد أمين ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط١٠ ، ١٩٦٩.
- الفخري في الآداب السلطانية ، محمد علي بن طباطبا ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦.
- الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري ، تحقيق لجنة التراث العربي ، دار الآفاق ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١.
- الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، علي بن محمد بن احمد المكي ابن الصباغ (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م) ، مطبعة العدل ، النجف الاشرف ، (د.ت) .
- فضائل أمير المؤمنين ، أبو عقدة الكوفي ، جمعه ورتبه وقدم له عبد الرزاق محمد حسين فيض الدين ، (ب.ط) ، (ب.ت) .
- فضل أهل البيت (**b**) ، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (٧٦٦-٨٤٥هـ) ، ت: السيد علي عاشور.
- فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، ايليا حاوي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت.
- في أصول الخطاب النقدي ، تودوروف ، يارت ، ايكو ، ترجمة أحمد المديني ، بغداد ، ١٩٨٦.
- في بلاغة العربية علم البيان ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، د.ت.
- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ، سعدي أبو حبيب (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ط١ ، دمشق ، دار الفكر.

- القاموس المحيط ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٣.
- قراءة النص ، دراسة في الموروث النقدي ، د. أحمد يوسف علي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
- قصص الأنبياء ، الإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير (٧٠١-٧٧٤هـ) ، ت: مصطفى عبد الواحد ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة التأليف ، ط١ ، ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م.
- القيادة في الإسلام ، محمد الريشهري ، تعريب علي الاسدي ، دار الحديث ، ط١ ، (ب.ت).
- قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر ، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، دار المعارف بمصر ، ط٢.
- الكامل في التاريخ ، للإمام أبي الحسن بن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ) ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- كتاب سليم بن قيس الهلالي (٧٦هـ/٦٩٥م) ، تحقيق محمد باقر الأنصاري ، ط٢ ، دار الحدباء ، بيروت ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٢م.
- كشف الغمة في معرفة الأئمة ،العلامة المحقق أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي (ت٦٩٣هـ) ، دار الأضواء ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م.
- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (٦٤٨-٧٢٦هـ) ، تحقيق حسين الزركامي محمد حسن حسين آبادي ، ط١ ، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- كنز العمال في سنن القوال والأفعال ، للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الهندي (ت٩٧٥هـ) ، ضبطه الشيخ صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، (ب.ط) ،

١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- لسان العرب ، ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي (ت٧١١هـ) ، اعتنى بتصحيحه أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- مجمع الأمثال ، الميداني أبو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم النيسابوري (ت٥١٨هـ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، ط٢ ، ، مصر ، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.
- مجمع الزوائد ، للهيثمي الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) ، تحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (ب.ط) ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- مختار الصحاح ، للإمام محمد بن أبي بكر الرازي ، ترتيب محمود خاطر ، دار الحديث ، القاهرة ، بيروت ، (د.ت).
- مدخل إلى علم النفس ، د. طه النعمة ، د. صباح العجيلي ، منشورات المجمع العلمي ، ٢٠٠٤م.
- المدخل في علم النفس ، د. هاشم جاسم السامرائي ، كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٩٨٨.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، الإمام أبي الحسن بن علي المسعودي (ت٣٦٤هـ) ، اعتنى به وراجعه كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ، ط١ ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥.
- المستدرك على الصحيحين ، للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ، طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث الشريفة ، بإشراف الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشي ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت.
- المسلك في أصول الدين ، المحقق الحلي ، استانة ، القدس ، ط١ ، ١٤١٤هـ.
- مسند ابن حنبل ، الإمام أحمد بن حنبل ، دار صادر ، بيروت .
- مشاهير شعراء الشيعة ، عبد الحسين الشبستري ، المكتبة الأدبية المختصة ، ط١ ، ١٤٢١هـ .
- المصباح المنير ، أحمد بن محمد علي الفيومي ، المكتبة العالمية ، بيروت ،

(ب.ت).
- معاني الأخبار ، للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ) ، عني بتصحيحه علي أكبر الغفاري ، انتشارات إسلامي ، قم ، ١٣٦١هـ. .
- المعجم الأدبي ، حيدر عبد النور ، دار العلم للملايين ، ط٢ ، ١٩٧٩م.
- معجم آيات الاقتباس ، حكمت فرج البدري ، دار الحرية ، بغداد ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- معجم البلدان ، الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، (ب.ط) ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- معجم الشعراء ، للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ، صححه وعلق عليه الدكتور ف. كرنكو ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- معجم شعراء الشيعة ، موسوعة تاريخية أدبية منذ صدر الإسلام حتى عام ١٤١٩هـ ، عبد الرحيم الشيخ محمد الغراوي ، مؤسسة الكاتب ، بيروت – لبنان ، د.ت.
- معجم العلوم الاجتماعية ، نخبة من الأساتذة ، مراجعة إبراهيم مدكور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ .
- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨ .
- معجم مصطلحات الأدب ، مجدي وهبه ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٤.
- مفاهيم القرآن ، جعفر السبحاني ، ب.ت.
- مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، للعلامة الراغب للاصفهاني (ت٤٢٥هـ) ، تحقيق صفوان عدنان داووادي ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٦هـ.
- المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالاصفهاني ، مكتبة مصطفى الباز ، د.ط ، د.ت.
- المفضليات ، أبو العباس المفضل بن محمد الضبي (ت٤٠٦هـ) ، ضبطه وشرحه حسن السندوبي ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٩٢٦م.

- مقاتل الطالبيين ، لأبي الفرج الأصفهاني (٢٨٤-٣٥٦هـ) ، قدم له واشرف على طبعه كاظم المظفر ، ط٢ ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، قم ، ١٣٨٥هـ /١٩٦٥م.
- مقام الإمام علي (j) عند الخلفاء ، نجم الدين العسكري ، مطبعة الآداب ، النجف ، ط٤.
- مقاييس اللغة ، لأبي الحسن أحمد بن فارس ين زكريا (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ب.ط.
- مقدمة ابن خلدون ، تأليف عبد الرحمن بن خلدون ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحاته ، مراجعة الدكتور سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ب.ط ، ١٤٣١هـ/٢٠٠١م.
- الملل والنحل ، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد الشهرستاني (٤٧٩-٥٤٨هـ) ، تحقيق محمد سيد الكيلاني ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، (ب.ط) ، (ب.ت).
- المناقب ، للموفق بن احمد بن محمد المكي (ت٥٦٨هـ) ، تحقيق فضيلة الشيخ مالك المحمودي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١١هـ.
- مناقب آل أبي طالب ، أبي جعفر محمد بن علي بن شهر اشوب السروردي المازندراني ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- مناقب أمير المؤمنين علي بنى أبي طالب ، للحافظ أبي الحسن علي بن محمد الواسطي المعروف بابن المغازلي (ت٤٨٣هـ) ، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي ، دار الآثار للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م.
- مناقب أمير المؤمنين ، محمد سيمان الكوفي (ت٣٠٠٠هـ/٩١٢م) ، تحقيق : الشيخ محمد باقر ، ط١ ، قم ، ١٤١٢هـ.
- مناقب علي بن أبي طالب (j) وما نزل من القرآن في علي (j) ، لأبي بكر

احمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني ، مؤسسة دار الحديث ، قم.
- منح الجليل شرح مختصر الخليل ، أبو عبد الله محمد بن احمد عليش (ت١٢٩٩هـ) ، بيروت ، دار الفكر .
- المؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ، للإمام ابو الحسن بن بشر الآمدي (ت٣٧٠هـ) ، تصحيح وتعليق الأستاذ الدكتور د. ف. كرنكو ، مكتبة القدس ، عالم الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ (علي على لسان الشعراء) ، محمد الريشهري.
- موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب باقر شريف القرشي ، مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية ، مطبعة دار الحسنين (ع) للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- موسوعة التاريخ الإسلامي العصر النبوي – العهد المدني ، محمد هادي اليوسفي ، مجمع الفكر الإسلامي ، قم ، ط١ ، ١٤٢٠هـ.
- موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس ، دار العلم ، بيروت ، ١٩٧٢.
- ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، دار الحديث ، ط١ ، (ب.ت).
- نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر ، تأليف الشريف ضياء الدين بن يوسف بن يحيى الحسني اليمني الصنعاني (ت١١٢١هـ) ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .
- نشأة الشيعة ، السيد طالب الخرسان ، مطبعة أمير ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي ، محمد عزام ، منشورات اتحاد الكتاب ، دمشق ، ٢٠٠١م.
- نظام الحكم في الإسلام دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية ، للمحق آية الله العظمى المنتظري ، طهران ، د.ط.
- النكت الاعتقادية ، للشيخ المفيد ، تحقيق رضا المختاري ، دار المفيد للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٣٤هـ/١١٩٣م .
- النكت في كتاب سيبويه ، أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الاعلم

الشنتمري (٤١٠-٤٤٦هـ) ، دراسة وتحقيق الأستاذ رشيد بلحيب ، (ب.ط) ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- النهاية في غريب الحديث ، المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، مكة المكرمة ، دار الباز.
- نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، تعليق وفهرسة د. صبحي الصالح ، تحقيق الشيخ فارس تبريزيان ، دار الهجرة للطباعة والنشر ، ط٣.
- نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ، منشورات الشريف الرضي ، (د.م) ، (د.ت).
- نور الأبصار في مواليد الأئمة الأطهار ، تأليف جمع من العلماء ، انتشارات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت.
- وصي النبي في الشعر العربي ، إسماعيل الحاج عبد الرحيم الخفاف ، دار الغدير ، ط١ ، ١٤٢٧هـ.
- وقعة صفين ، لنصر بن مزاجم المنقري (ت٢١٢هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- الولاية التكوينية الحق الطبيعي للمعصوم (j) دراسة نقدية ، جلال الدين علي الصغير ، دار الأعراف ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- الولاية التكوينية والتشريعية آل محمد (عليهم السلام) ، السيد علي عاشور ، (د.ط) (د.ت).
- ينابيع المودة لذوي القربى ، للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (١٢٢٠-١٢٩٤هـ) ، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسني ، دار الأسوة للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤١٦هـ.

الرسائل والاطاريح :

- الاتجاهات الشعرية الحديثة ، يوسف محمد جابر ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥م.
- الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي (j) ، رحيم محمد سالم الساعدي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، ١٤٢٧هت/٢٠٠٦م.

- اثر التراث الجاهلي والإسلامي في الشعر الأندلسي ، عمر خليل المحمدي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الأدب – الجامعة المستنصرية.
- اثر التراث في شعر البحتري ، رسالة ماجستير ، رائد حميد مجيد البطاط ، كلية الآداب – جامعة الكوفة ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- أدب المرأة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الأول الهجري ، عتاب بسيم مشكل السوداني ، رسالة ماجستير ، كلية التربية – جامعة الكوفة ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- أسس بناء الدولة في فكر الإمام علي (j) ، علي سعد تومان عدوة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – جامعة الكوفة ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- الإمام علي (j) في أبرز كتابات الباحثين والمفكرين ، ميثم عزيز ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ذي قار – كلية الآداب ، ١٧٣١هـ/٢٠١٠م.
- رثاء الإمام الحسين (j) في العصر العباسي ، دراسة فنية ، احمد كريم علوان ، كلية الآداب – جامعة الكوفة ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- شخصية الصحابي في صدر الإسلام ، مصلح علي خضير الحديدي ، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- الفخر العلوي من عصر الرسالة حتى نهاية الدول الفاطمية (٥٦٧هـ/١١٧١م) دراسة تاريخية ، علي حسين نفل النافع ، جامعة البصرة – كلية التربية للبنات ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- القرآنية في شعر الرواد ، إحسان محمد التميمي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – جامعة القادسية ، ٢٠٠٣م.
- الكينونة في الشعر الأموي ، رفاه علي نعمة الغراوي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بابل ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- اللواء في الشعر العربي حتى العصر الأموي ، صلاح احمد صالح الجبوري ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – جامعة الموصل : ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

الدوريات :

- خصائص القيادة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة ، د. رمضان الزيان (بحث).
- الشخصية والاصطفاء الذري ، الأستاذ مصطفى خميس ، مجلة المنهاج ، العدد ١٨

، السنة الخامسة صيف ١٤٢١/٢٠٠٠.

- قراءة جديدة في بعض أغراض الشعر العربي ، د. نوري حمودي القيسي ، مجلة آفاق عربية ، العدد ٣ ، ١٩٦٨ .

فهرست اسماء الشعراء

١-ابن بديل بن ورقاء الخزاعي

لم نعثر له على ترجمة.

٢-ابن التيهان

هو أبو الهيثم مالك بن النعمان بن مالك بن عبيد وقيل بلوي من بني بلي بن عمرو بن الحاق ، صحابي جليل وأول من أسلم من الأنصار وبعد وفاة النبي (q) كان من السابقين في الرجوع إلى الإمام علي (j) وقيل استشهد بصفين سنة ٣٧هـ.

٣-أبو الأسود الدؤلي

هو ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان من كنانة وهو يعد من الشعراء والتابعين والمحدثين والنحويين شهد مع الإمام علي (j) صفين وولي البصرة ومات بها وقد أسن سنة ٦٩هـ في طاعون جارف. ينظر : الشعر والشعراء ، ابن قتيبة :٤٧٣.

٤-أبو بكر بن حماد

لم نعثر له على ترجمة.

٥-أبو جهل

لم نعثر له على ترجمة.

٦-أبو الحارث بن سعد الحميري

لم نعثر له على ترجمة.

٧-أبو حية عمرو بن عزية الأنصاري

هو عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة شهد صفين مع الإمام وهو من أهل بدر. ينظر : الاصابة : ٥٩٢٢.

٨-أبو زبيد الطائي

هو حرملة بن المنذر بن معد يكرب بن حنظلة بن النعمان بن حية بن الحارث ، شاعر جاهلي قديم من طيء ، وكان من المعمرين عاش مائة وخمسين سنة ، مدح ورثى الإمام علي (j). ينظر : شعراء إسلاميون ، نوري حمودي القيسي : ٥٦٠.

٩-أبو طالب

هو أبو طالب عبد مناف ، ولد قبل المولد النبوي بخمس وثلاثين سنة ، وهو والد الإمام علي (j) وعم النبي (q) . ينظر : الاصابة في معرفة الصحابة : ١١٥/٤.

١٠- أبو طفيل الكناني

أبو الطفيل الكناني : عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن حميس بن جدي بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة ، كان يلقب (حبيب عليّ). ينظر : ديوان أبي الطفيل ، تحقيق قيس العطار : ٧-٨.

١١- الأشعث بن قيس الكندي

هو أبو محمد الاشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي ، كان من أصحاب رسول الله (j) وسكن الكوفة ، شهد مع الإمام (j) وقعة صفين وجعله على الميمنة ، لقد كان الاشعث عدواً لأمير المؤمنين (j) وهو الذي جادل الإمام بكل وقاحة وصلافة ورد عليه جميع مقترحاته فألزم علياً (j) بالتحكيم وبقي مصرّاً على انتخابه الاشعري أبو موسى على الرغم من تحذير الإمام. ينظر : الإصابة في معرفة الصحابة : ٢٠٥.

١٢- أم سلمة

أم سلمة : هي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب ، وقيل هي عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بني فراس ، واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة ، وهي ابنة عم أبي جهل ، وكانت آخر أزواج النبي. ينظر : اعلام الورى باعلام التقى : ٢٧٧.

١٣- أم سنان المذحجية

هي بنت خثيمة وقيل جثمة بنت حرشة امرأة صحابية ، كانت شاعرة ومن شيعة ومحبي الإمام علي. ينظر : مشاهير شعراء الشيعة : ٢٠٥/٢ ، وينظر : معجم شعراء الشيعة : ١٣٢/٣٨.

١٤- أم الهيثم بنت سؤدة النخعية

تابعية من أصحاب الإمام (j) تولت حرق جثة ابن ملجم ، كانت على عقيد الحياة سنة ٤١هـ.

١٥- أمية العبدي

لم نعثر له على ترجمة.

١٦- أم البراء بنت صفوان

أم البراء بنت صفوان بنت هلال احدى الشاعرات الشيعيات في تلك المدة كانت من أنصار الإمام (j) ينظر : معجم شعراء الشيعة : ١٢٩/٣٨.

١٧- بشر بن العشوش الطائي

لم نعثر له على ترجمة.

١٨- بشر العبدي

بشر العبدي هو أبو منقذ بشر منفد العبدي من عبد القيس المشهور بالأعور توفي سنة ٥٠هـ. ينظر : مشاهير شعراء الشيعة : ١٣٩/١.

١٩- جابر الأنصاري

هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الخزرجي الأنصاري السلمي صاحبي وابن صحابي عرف بحبه لأهل البيت وهو أول من زار الإمام الحسين (**j**) . ينظر : وصي النبي في الشعر العربي : ٥٣.

٢٠- الجارم بن هذيل

هو الجارم بن هذيل. ينظر : المؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ، للإمام ابو الحسن بن بشر الآمدي (ت٣٧٠هـ) : ١٠٠.

٢١- جارية السعدي

جارية السعدي ، صحابي عاصر النبي ، وهو أبو أيوب وقيل أبو عمرو وقيل أبو قدامة ، وعاصر الإمام علي وشهد وقعة صفين ، فتولى بها الراية والألوية والخيل توفي سنة ٦٠هـ. ينظر : مشاهير الشيعة : ٢٦٧.

٢٢- جرير بن عبد الله

هو جرير بن عبد الله البجلي كان عاملاً لعثمان بن عفان على ثغر همدان وهو ممن بايع الإمام علي (**j**) ثم فارقه. ينظر : وقعة صفين : ١٥-٢٠.

٢٣- جندب بن زهير

جندب بن زهير كان من أصحاب أمير المؤمنين علي (**j**) شارك معه في حرب صفين. ينظر : معجم شعراء الشيعة : ١٦١/٧.

٢٤- الحارث بن النضر الجشعمي

٢٥- حبيب بن اساف

حبيب بن اساف وقيل يساف الأنصاري اخو بلحارث الخزرجي ويقال خبيب بالخاء المعجمة. ينظر : اسد الغابة : ٦٧١/١.

٢٦- حجر بن عدي

هو حجر بن عدي بن جبلة الكندي الكوفي المعروف بحجر الهخير كان من خيار صحابة النبي وكان من فضلاء صحابة أمير المؤمنين قتله معاوية سنة ٥١هـ. ينظر : وصي النبي : ٤٦.

٢٧- الحر بن سهم

لم نعثر له على ترجمة.

٢٨- حر بن قيس

لم نعثر له على ترجمة.

٢٩- حسان بن ثابت

أبو الوليد حسان بن المنذر : ولد حسّان قبل مولد النبي (q) بثمان سنين ، وعاش مائة سنة وتوفي سنة (٥٤هـ) وانه أفضل الشعراء : كان شاعر الأنصار ، وشاعر النبي (q) في أيامه ، وشاعر اليمن كلها (راجع الغدير ١٠٧/٢) وطبقات الشعراء لابن سلام الجمحي ، السفر الثاني : ٤٥.

٣٠- حفصة بنت عمر

حفصة بنت عمر بن الخطاب ، تزوجها الرسول بعد ما مات زوجها خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي ، وماتت بالمدينة في خلافة عثمان. أعلام الورى بأعلام التقى : ٢٧٦/١.

٣١- حمزة بن عبد المطلب

حمزة بن عبد المطلب : عم رسول الله (q) وأخوه من الرضاعة ، كان موصوفاً بالشجاعة والقوة والبأس ، أمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف القريشية ، ولد في مكة قبل عام الفيل بسنتين وهو أكبر سناً من رسول الله (q). ينظر : اسد الله حمزة بن عبد المطلب لا بواكي له ، فاطمة علي جعفر : ٨-٩.

٣٢- خالد بن خالد الأنصاري

لم نعثر له على ترجمة.

٣٣- خالد بن زيد الأنصاري

خالد بن زيد الأنصاري عربي مدني خزرجي يكنى ابو ايوب الأنصاري وكان من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين. ينظر : جامع الرواة وازاحة الاشتبهات عن الطرق والاسناد ، للعلامة محمد بن علي الاردبيلي الغروي الحائري (قدس) : ٢٩١/١.

٣٤- خالد بن معمر

لم نعثر له على ترجمة.

٣٥- خزيمة بن ثابت

خزيمة بن ثابت بن الفاكهة بن ثعلبة الأنصاري أصحابي جليل من أشراف الأوس في الجاهلية والإسلام ، جعل الرسول شهادته بشهادتين شهد مع علي بن أبي طالب (**j**) واقعة الجمل وصفين واستشهد فيها ، لم يعثر على سنة ولادته. يارجع ديوان الشاعر : ٧-١٠.

٣٦- خفاف بن عبد الله العجلي

خفاف بن عبد الله من أنصار الإمام علي (**j**) كان له لسان وهيئة وشعر. ينظر : وقعة صفين : ٦٥.

٣٧- الراهب أبو مخنف

لم اعثر له على ترجمة فقط ذكر انه من المنتظرين لولادة الإمام (**j**). ينظر : وصي النبي : ٢٥.

٣٨- ربيعة بن الحارث

ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن عم النبي. ينظر: معجم شعراء الشيعة:١٤/١-٣.

٣٩- الزبرقان بن عبد الله السكوني

لم نعثر له على ترجمة.

٤٠- زحر بن قيس الجعفي

زحر بن قيس وقيل زجر وقيل زهر بن قيس بن مالك بن معاوية من أصحاب وأعوان الإمام علي (**g**) كان خطيباً وفصيحاً وفارساً كان موضع ثقة للأمام حضر معه الجمل وصفين كان على قيد الحياة سنة ٧٦هـ. ينظر : مشاهير شعراء الشيعة : ١٧٣/٢.

٤١- زفر بن يزيد

لم نعثر له على ترجمة.

٤٢- زياد بن لبيد الأنصاري

زياد بن لبيد : أبو عبد الله زياد بن لبيد الخزرجي البياضي الأنصاري ، استعمله الرسول على حضرموت ، توفي في أوائل حكم معاوية. ينظر : أعيان الشيعة : ٤٣٢/١ ، ووصي النبي : ٤٥.

٤٣- زيد بن وهب

لم نعثر له على ترجمة.

٤٤- سعيد بن قيس الهمداني

هو سعيد بن قيس بن زيد بن مرب كان من خلص أصحاب الإمام علي (j) حيث قال فيه : وأنت يا سعيد بمنزلة عيني التي أبصر بها ويدي التي أبطش بها لم تذكر المصادر سنة وفاته. ينظر : ديوان الشاعر ، تحقيق قيس العطار : ١-٦٥.

٤٥- سفيان بن صخر

لم نعثر له على ترجمة.

٤٦- سودة بنت عمارة

هي سؤدة بنت عمارة الهلالية ، وقيل عمار بن الأسك وقيل الاشتر الهمدانية اليمانية ، من الموالين والمحبين للإمام علي (j) كانت على قيد الحياة حتى سنة ٤١هـ. ينظر : مشاهير شعراء الشيعة : ٣٦٥/٢.

٤٧- الشيخ الشامي

لم نعثر له على ترجمة.

٤٨- صعصعة بن صوحان

كان مسلماً على عهد رسول الله ولم يره كان سيداً من سادات قومه عبد القيس وكان فصيحاً وشاعراً وخطيباً يعد من أصحاب الإمام علي شهد معه حروبه توفي أيام معاوية. ينظر : اسد الغابة : ٢١/٤.

٤٩- صفية بنت عبد المطلب

صفية بنت عبد المطلب : هي عمة رسول الله بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القريشية ، وهي أم الزبير بن العوام وشقيقة سيد الشهداء الحمزة ، توفيت في المدينة سنة ٢٠هـ . ينظر : معجم شعراء الشيعة ، عبد الرحيم محمد الغراوي : ٢٧٧/٣٨.

٥٠- ضبيعة بن خزيمة

لم نعثر له على ترجمة.

٥١- طلبة بن قيس بن عاصم

لم نعثر له على ترجمة.

٥٢- عائشة بنت أبي بكر

عائشة بنت أبي بكر ، تزوجها الرسول بمكة وهي بنت تسع ، ولم يتزوج بكراً غيرها ، بقيت إلى خلافة معاوية. ينظر : أعلام الورى بأعلام التقى : ٢٧٦/١.

٥٣- عبادة بن الصامت

من فضلاء الصحابة واحد النقباء الاثنى عشر ، شهد العقبة الأولى والثانية وبدر ، توفي سنة ٣٤هـ بالرملة. ينظر : اسد الغابة : ١٥٨/٣.

٥٤- عبد الله بن سفيان

لم نعثر له على ترجمة.

٥٥- عبد الله بن بديل

عبد الله بن بديل : هو أبو عمرو عبد الله بن بديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبد العزى الخزاعي المكي ، صحابي أسلم يوم فتح مكة.

٥٦- عبد الله بن رواحة

عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الاغر ، يكنى أبا محمد ، كان احد النقباء ليلة العقبة. ينظر : الاصابة ، ابن حجر العسقلاني : ٧٢/٤.

٥٧- عبد الله بن الرحمن الأنصاري

لم نعثر له على ترجمة.

٥٨- عبد الله بن عباس

هو عبد الله بن العباس كان من شيعة الإمام علي (**j**) وأصحابه وخواصه. ينظر : أخبار شعراء الشيعة ، للمرزباني : ٣٣.

٥٩- عبد الرحمن بن حنبل

عبد الرحم بن حنبل بن مليك بن عافة بن محمد بن كلدة هجى عثمان بن عفان فحبسه فخلصه أمير المؤمنين (**j**) لم نعثر على سنة ولادة ولادته استشهد في صفين سنة (٣٧هـ). ينظر : وصي النبي في الشعر العربي : ٣٥ ، وديوان الشاعر ، تحقيق قيس العطار : ٨ وما بعدها.

٦٠- عبد الرحمن بن ذئيب

لم نعثر على ترجمة كافية له. ينظر : أعيان الشيعة : ٥٢٢/١١ ، ووقعة صفين : ٣٨٢.

٦١- عبد الله بن سالم

لم نعثر له على ترجمة.

٦٢- عدي بن حاتم

عدي بن حاتم الطائي : الجواد بن عبد الله بن الحشرج بن امرؤ القيس بن عدي بن اخزم ، كنيته أبو طريف وأبو وهب ، حيث تتراوح سنة وفاته عند المؤرخين بين سنة ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ للهجرة وان عمره كان حين وفاته ١٢٠ سنة. ينظر : ديوان الشاعر ، تحقيق قيس العطار : ٧-٨ ، واخبار شعراء الشيعة : ٤٦.

٦٣- العكبري بن جرير الاسدي

هو فارس أهل الكوفة الذي لا ينازع. ينظر : وقعة صفين : ٤٥٠.

٦٤- علقمة بن عمرو

لم نعثر له على ترجمة.

٦٥- عمار بن ياسر

عمار بن ياسر بن عامر ... بن مالك العنسي ابو اليقظان كان ممن يعذب في سبيل الله فكان النبي يمر عليه فيقول صبراً آل ياسر موعدكم الجنة قتل مع الإمام علي في صفين وعمره ٩٣ سنة. ينظر : الاصابة : ٥٧٠٨.

٦٦- عمرو بن الحارثة الأنصاري

هو عمرو بن حارثة الأنصاري كان مع محمد بن الحنفية يوم الجمل. ينظر : وصي النبي في الشعر العربي : ٣٤.

٦٧- عمرو بن الحمق

عمرو بن الحمق بن الكاهن ... بن حارثة من خزاعة من أهل الكوفة كان من أصحاب الإمام علي (j) وشهد معه المشاهد كلها ولم قتل الإمام (j) هرب إلى الموصل وقتل فيها سنة ٥١هـ وبعث رأسه إلى معاوية. ينظر : اختيار معرفة الرجال : ٢٤٨/١.

٦٨- عمرو بن العاص

عمرو بن العاص (٥٠ق.هـ-٤٣هـ) : هو عمرو بن العاص بن وائل بن سعيد القريشي ، صاحب معاوية بن أبي سفيان ، ومن دهاة العرب منه تبدأ الفتن واليه تعود ، كان شاعراً خطيباً . ينظر : السيرة النبوية ، ابن هشام : ٢٨٩/٣ ، والإمامة والسياسة ، ابن قتيبة : ٩٥/١.

٦٩- عياض الشمالي

ذكر انه شامي وذكر له ابيات لشرحبيل لما بويع معاوية. ينظر : مشاهير شعراء الشيعة : ١٠٠/١ ، ومعجم الشعراء : ١٠٠.

٧٠- غلام بن ضبة

لم نعثر له على ترجمة.

٧١- الفضل بن عباس

الفضل بن عباس بن عتبة بن ابي لهب بن عبد المطلب بن هاشم ، شاعر الهاشميين توفي سنة ٩٠هـ في خلافة الوليد بن عبد الملك كان احد شعراء بني هاشم. ينظر : أدب الطب ، جواد شبر : ١٢٧ ، ونسمة السحر فيما تشيع وشعر : ٤٧٧/٢ ، ومعجم شعراء الشيعة للنرزباني : ٩٠.

٧٢- قيس بن عبادة

قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة بن مالك بن غضب بن جشم الخزرج الانصاري المتوفي سنة ٦٠هـ. ينظر : الاصابة : ٢٤٩/٣ ، أعيان الشيعة : ٤٥٢/٨ ، انساب الاشراف : ٢٨/٣.

٧٣- قيس بن مكثوم

لم نعثر له على ترجمة.

٧٤- كردوس بن هاني

لم أجد له ترجمة فقط ذكر صاحب الاصابة اسمه (كردوس) ولم يذكر بعدها أي شيء ينظر : الاصابة : ٤٣٣/٥. وذكر صاحب كتاب وقعة صفين انه من أنصار الإمام علي (**ﷺ**). ينظر : وقعة صفين : ٤٨٤.

٧٥- كعب بن جعيل

كعب بن جعيل بن قمبر من تغلب بن وائل ، شاعر قديم في أول الإسلام كان شاعر لمعاوية. ينظر : طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام : ٥٧١/٢-٥٧٢.

٧٦- كعب بن زهير

كعب بن زهير : كان شارعاً محلاً مجيداً ، وكان النبي قد أهدر دمه لأبيات قالها لما هاجر أخوه بجير بن زهير إلى النبي (q) فهرب ثم أقبل إلى النبي (q) مسلماً فأنشده قصيدته (بانت سعاد) فعفى عنه. ينظر : طبقات الشعراء ، ابن قتيبة : ٧٢.

٧٧- مالك الاشتر

مالك الاشتر : صحابي جليل كان من خالص أصحاب الإمام علي (g) المسموم سنة ٣٧هـ كان من كبار الفرسان الشجعان ورئيس قومه أدرك الجاهلية وسكن الكوفة. ينظر : أخبار شعراء الشيعة : ٥٣.

٧٨- مالك بن النبهان الأنصاري

لم نعثر له على ترجمة.

٧٩- مالك بن نويرة

هو أبو حنظلة بن حمزة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع التميمي المعروف بفارس ذي الخمار ، احد دهاة العرب ومن مشاهير شعرائها وقد أتى النبي فاستعمله على صدقات قومه ، وبعد وفاة الرسول (q) أمسك الصدقة ليعطيها لوصيّه ، اختص مالك بأمير المؤمنين (j). ينظر : مشاهير شعراء الشيعة : ٣٥/٤ ، ووصي النبي : ٢٧ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة : ١٩٦.

٨٠- مجزأة بن ثور

لم نعثر له على ترجمة.

٨١- محمد الحميري

محمد بن عبد الله الحميري ، زميل عمرو بن العاص ، حبسه ابن القاضي عبد الله بن محمد الحميري الذي قلّده معاوية ابن أبي سفيان ديوان الخاتم ، عده صاحب الغدير من شعراء القرن الأول الهجري. ينظر : الغدير : ٢٥٩/٢ ، موسوعة علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ ، محمد الريشهري ، ١١/٩.

٨٢- مسعود بن عقبة

لم نعثر له على ترجمة.

٨٣- المقداد بن الأسود الكندي

المقداد بن الأسود الكندي ، فارس يوم بدر ، وكان من الفضلاء النجباء الكبار والأخيار هاجر الهجرتين ، وشهد بدراً وحنين ، وهو أحد السبعة الذين اظهروا الإسلام ، واحد النجباء

الأربعة عشر ووزراء رسول الله (q) ورفاقه سمّاه رسول الله أداباً. ينظر : وصي النبي في الشعر العربي : ٣٠.

٨٤- معاوية بن صعصعة

هو ابن اخ الاحنف بن قيس ، واحد تيم الذين نادوا وراء الحجرات. ينظر الاصابة : ٨٠٨٩.

٨٥- معاوية بن الضحاك

لم نعثر له على ترجمة.

٨٦- معقل بن قيس الرياحي

لم نعثر له على ترجمة.

٨٧- المغيرة بن الحارث

المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم احد أبطال الجاهلية والإسلام وهو أخ رسول الله من الرضاعة. ينظر : أدب الطف ، جود شبر : ١٣٨.

٨٨- النابغة الجعدي

هو عبد الله بن قيس بن جعدة بن كعب بن ربيعة واخو جعدة عقيل يكنى ابا ليلى. ينظر : الشعر والشعراء ، ابن قتيبة : ١٦٣.

٨٩- النجاشي

النجاشي قيس بن عمرو شاعر مخضرم اشتهر في الجاهلية والإسلام أصله من نجران اليمن ، سكن الكوفة ، توفي نحو ٤٠هـ. الخزانة : ٣٦٨/٤.

٩٠- النضر بن عجلان الأنصاري

هو النضر بن عجلان الأنصاري كان مع أمير المؤمنين (j) في حرب صفين. ينظر : وقعة صفين : ٣٦٥.

٩١- النعمان بن عجلان

النعمان بن عجلان بن النعمان بن عامر بن زريق الانصاري صحابي معروف من انصار الإمام علي لم نعثر على سنة ولادته . ينظر : وصي النبي في الشعر العربي : ٣٣.

٩٢- النعمان بن يزيد الأنصاري

لم نعثر له على ترجمة.

٩٣- هاشم المرقال

هاشم المرقال : ابن عتبة بن أبي وقاص الزهري كان شيعياً ، وكان صاحب راية الإمام علي (g) ليلة الهرير قتل بصفين سنة ٣٨هـ . ينظر: أخبار شعراء الشيعة : ٣٨ ، وقعة صفين: ١١٢/٢ ، اسد الغابة : ٤٩/٥ ، وأنساب الاشراف : ٢٣٤/٢.

٩٤- الوليد بن عقبة

لم نعثر له على ترجمة.

Abstract

Personality of Imam Ali (peace be upon him) is one of the personalities that have left a big impact and deep in Islamic history, since his birth until his death, the current study have sought to shed light on limited period of time which is issued era of Islam, in the presence of this personality distinctive defined by the events of a long legacy of history.

The aim of the research was to study the poets in that period, and mention the most famous who have devoted their poetry mention this great personality, and stated the reasons that led them to it, adopting the evidence and evidence and logical arguments they've heard of the Prophet Muhammad (may Allah bless him and his family) his preference over other companions because of what particularize its great virtues unparalleled in the other, according to the words of the Holy Prophet (Allah bless him and his family) : ((O Ali God only knew what you and I and what sharers only God and I knew me and what only God and you). All this has made the writing of this character has a lot of difficulty, despite the availability of historical sources that wrote about him (peace be upon him).

Perhaps the most prominent difficulties faced by the researcher, short duration, but felt utmost to prove personal status despite its presence in the arena, with a lot of other characters, including ownership of luxury qualities that have made them the focus of attention of poets especially loyal. The other thing that fronted the researcher is scattering poetic texts between the reference and another in the right of this character did not comprising the single source, has included some historical references, so the researcher was taking the writings of those need to study it.

Perhaps the scientific value of this study lies in being the first comprehensive study considering the full poetic output, poets' era of Islam, go to their offspring poetic study was the first steps in determining the destination, either select the subject of the study and determined it was due to push virtuous Prof. Dr. Abdul Hassan Ali Muhalhil reinforcing that promoting to push highly reassuring to the researcher to become the subject of thesis (the personality of Imam Ali (peace be upon him) in the poetry of the Islamic era).

Curriculum adopted by the study in general is a descriptive analytical method, by extrapolation of poetic texts describing them so, As well as the researcher has resorted to the historical approach in tracking the historical event or personal knowledge of the historical circumstances, so it was an extrapolation of history is part of the means used by the study in.

The Personality of Imam Ali (peace be upon him) is one of the personalities that have left a big impact and deep effect in Islamic history, since his birth until his death, The study sought to shed light on the specific period of time which is the era of Islam, was released in the presence of this personal characteristic that you've ever seen the legacy of its events.

The aim of the research is to study the poets in that period, and mention the most famous who harnessed their poetry in mentioning this great person. He said the reasons that led them to it, adopting the evidence and evidence and logical arguments they've heard from the Prophet Mohammed (peace be upon him and his family) his preference over other companions.

The study was preliminary and in three chapters and a conclusion, and the researcher stopped at the boot when three axes: the definition of

personal language idiomatically, because the word (personality) not only to launch an integrated human being in all respects as little psychologists, they represent the specimen ideal least counterpart.

Secondly, the position of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his family) of poets and poetry. Third, the position of Imam Ali (peace be upon him) of poets and poetry.

The researcher presented in the first chapter: Character description in the context of variable but his poets, came in three descriptions:

1. Political personality, 2. Social personality, 3. Religious personality, the researcher sought to show what was characterized by this character has issued poets of Islam qualities and virtues that made him in excellence at all levels.

In the second chapter: the researcher offered to the religious authority of the texts and the givens of poetry marked by the Holy Quran, the Prophet Muhammad and biography, and a famous saying. The researcher traced the religious reference in the product of the poet through technical (mechanism Citation).

The third chapter has highlighted the (verb personality) and how its role was in the hearts of others, and poets specifically, where was taken poets including highly to reach their goals, and the statement of the religious and ideological and state levels to those personality, and how poets employed in consideration for the specimen represented by Imam Ali (peace be upon him) from several aspects: 1. Act of enticement 2. Act of intimidation 3. Act of education 4. Act of defense and belief, 5. Act of loss.

The nature of the study required by the diversity of sources of research and review, were distributed among historical sources such as the Battle of Siffeen by Mankeri.

Among modern sources of relevant Islamic poetry such as: Islamic onset literature by Dr. Abdul Samad wadhih, and poetry veterans and the effect of Islam in which by Yahya al-Jubouri, and the Al-Amali in Islamic literature by Ebtesam Marhoon Al Saffar, and the Islamic era to Shawki Dhaif.

While the researcher relied on some of the collections that have had effect on the visibility of poetry in that period, such as collection of notice of Shiism's Tayyip al-Ashash, the collection of Malik al-Ashtar, the collection of Ammar bin Yasir, the collection of Qais bin Saad al-Ansari, the collection of Abe al-Tufayl Kenani and other collections, which supplement the researcher being information on the literary.

The researcher cannot help but progressing sincere thanks and gratitude to educator brother and supervisor, assistant professor d. Abdul Hassan Ali Muhalhil what it was from the professor venerable scientific ethics, and the patience and the capacity of the chest cannot thank all the words that met him his right.

The researcher requests - from God - to be have been able to display studied on the face, which it should, if there was a shortening, only researcher to strive and try. And what success only from the excellent supreme patronizer, and the excellent supreme vindicator

Abstract

Personality of Imam Ali (peace be upon him) is one of the personalities that have left a big impact and deep in Islamic history, since his birth until his death, the current study have sought to shed light on limited period of time which is issued era of Islam, in the presence of this personality distinctive defined by the events of a long legacy of history.

The aim of the research was to study the poets in that period, and mention the most famous who have devoted their poetry mention this great personality, and stated the reasons that led them to it, adopting the evidence and evidence and logical arguments they've heard of the Prophet Muhammad (may Allah bless him and his family) his preference over other companions because of what particularize its great virtues unparalleled in the other, according to the words of the Holy Prophet (Allah bless him and his family) : ((O Ali God only knew what you and I and what sharers only God and I knew me and what only God and you). All this has made the writing of this character has a lot of difficulty, despite the availability of historical sources that wrote about him (peace be upon him).

Perhaps the most prominent difficulties faced by the researcher, short duration, but felt utmost to prove personal status despite its presence in the arena, with a lot of other characters, including ownership of luxury qualities that have made them the focus of attention of poets especially loyal. The other thing that fronted the researcher is scattering poetic texts between the reference and another in the right of this character did not comprising the single source, has included some historical references, so the researcher was taking the writings of those need to study it.

Perhaps the scientific value of this study lies in being the first comprehensive study considering the full poetic output, poets' era of Islam, go to their offspring poetic study was the first steps in determining the destination, either select the subject of the study and determined it was due to push virtuous Prof. Dr. Abdul Hassan Ali Muhalhil reinforcing that promoting to push highly reassuring to the researcher to become the subject of thesis (the personality of Imam Ali (peace be upon him) in the poetry of the Islamic era).

Curriculum adopted by the study in general is a descriptive analytical method, by extrapolation of poetic texts describing them so, As well as the researcher has resorted to the historical approach in tracking the historical event or personal knowledge of the historical circumstances, so it was an extrapolation of history is part of the means used by the study in.

The Personality of Imam Ali (peace be upon him) is one of the personalities that have left a big impact and deep effect in Islamic history, since his birth until his death, The study sought to shed light on the specific period of time which is the era of Islam, was released in the presence of this personal characteristic that you've ever seen the legacy of its events.

The aim of the research is to study the poets in that period, and mention the most famous who harnessed their poetry in mentioning this great person. He said the reasons that led them to it, adopting the evidence and evidence and logical arguments they've heard from the Prophet Mohammed (peace be upon him and his family) his preference over other companions.

The study was preliminary and in three chapters and a conclusion, and the researcher stopped at the boot when three axes: the definition of

personal language idiomatically, because the word (personality) not only to launch an integrated human being in all respects as little psychologists, they represent the specimen ideal least counterpart.

Secondly, the position of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his family) of poets and poetry. Third, the position of Imam Ali (peace be upon him) of poets and poetry.

The researcher presented in the first chapter: Character description in the context of variable but his poets, came in three descriptions:

1. Political personality, 2. Social personality, 3. Religious personality, the researcher sought to show what was characterized by this character has issued poets of Islam qualities and virtues that made him in excellence at all levels.

In the second chapter: the researcher offered to the religious authority of the texts and the givens of poetry marked by the Holy Quran, the Prophet Muhammad and biography, and a famous saying. The researcher traced the religious reference in the product of the poet through technical (mechanism Citation).

The third chapter has highlighted the (verb personality) and how its role was in the hearts of others, and poets specifically, where was taken poets including highly to reach their goals, and the statement of the religious and ideological and state levels to those personality, and how poets employed in consideration for the specimen represented by Imam Ali (peace be upon him) from several aspects: 1. Act of enticement 2. Act of intimidation 3. Act of education 4. Act of defense and belief, 5. Act of loss.

The nature of the study required by the diversity of sources of research and review, were distributed among historical sources such as the Battle of Siffeen by Mankeri.

Among modern sources of relevant Islamic poetry such as: Islamic onset literature by Dr. Abdul Samad wadhih, and poetry veterans and the effect of Islam in which by Yahya al-Jubouri, and the Al-Amali in Islamic literature by Ebtesam Marhoon Al Saffar, and the Islamic era to Shawki Dhaif.

While the researcher relied on some of the collections that have had effect on the visibility of poetry in that period, such as collection of notice of Shiism's Tayyip al-Ashash, the collection of Malik al-Ashtar, the collection of Ammar bin Yasir, the collection of Qais bin Saad al-Ansari, the collection of Abe al-Tufayl Kenani and other collections, which supplement the researcher being information on the literary.

The researcher cannot help but progressing sincere thanks and gratitude to educator brother and supervisor, assistant professor d. Abdul Hassan Ali Muhalhil what it was from the professor venerable scientific ethics, and the patience and the capacity of the chest cannot thank all the words that met him his right.

The researcher requests - from God - to be have been able to display studied on the face, which it should, if there was a shortening, only researcher to strive and try. And what success only from the excellent supreme patronizer, and the excellent supreme vindicator

Personality Imam Ali (peace be upon him) in the poetry of the Islamic era

A thesis submitted by

Shaima Joda Yasir

In partial fulfillment for the master degree in Arabic language and its arts

Supervised by

Prof. Dr. Abdul Hassan Ali Muhalhil

2014 HD **1435 AH**